

حنين بن إسحق

آداب الفلاسفة

اختصره

محمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأنصاري

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عبد الرحمن بدوي

منشورات معهد المخطوطات العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

آداب الفلاسفة

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة - الكويت

الطبعة الأولى

الكويت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م



حنين بن إسحق

آداب الفلاسفة

اختصره

محمد بن علي بن ابراهيم بن

أحمد بن محمد الأنصاري

حققه وقدم له
وعلق عليه

الدكتور عبد الرحمن بدوي

منشورات معهد المخطوطات العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسرُّ معهد المخطوطات العربية أن يقدم إلى القراء الكتاب الخامس ضمن منشوراته في سلسلة كتب التراث، منذ عودته إلى ممارسة نشاطه في الكويت في أواخر سنة ١٩٨١ . وتحقيق نصوص من التراث العربي ونشرها هو أحد مهام معهد المخطوطات العربية، وقد وضع خطة في سنة ١٩٨٣ لنشر عدد من الكتب المحققة حسب أصول التحقيق المعروفة، وبدأ في تنفيذ هذه الخطة منذ أوائل سنة ١٩٨٤ ، فنشر أربعة كتب لم يسبق نشرها ، وهي:

١ ــ مجمل اللغة لابن فارس (خمسة أجزاء)، بتحقيق الشيخ هادي حسن حمودي.

٢ ــ التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي، بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان.

٣ ــ منقولات الجاحظ عن أرسطو في كتاب الحيوان (نصوص ودراسة) للدكتورة وديعة طه النجم.

٤ ــ إصلاح ما غلط فيه النمري في تفسير أبيات الحماسة، لأبي محمد الأعرابي، الشهير بالأسود الغندجاني، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني.

وهذا الكتاب الخامس الذي نشر ضمن هذه السلسلة مختصر للأصل المفقود من كتاب (آداب الفلاسفة) لحنين بن إسحق، وهو من أقدم الكتب التي تضمنت حكم فلاسفة اليونان وأقوالهم.

وحقق الكتاب الدكتور عبدالرحمن بدوي، وهو واحد من أشهر كُتّاب

الفلسفة العرب، وله في الفلسفة وتاريخها العديد من الكتب ما بين تأليف وتحقيق. وقد بذل في تحقيق الكتاب جهداً كبيراً لا يعرفه إلّا مَن مارس مثل هذه الأعمال.

ومعهد المخطوطات العربية إذ يشكر الدكتور عبدالرحمن بدوي على هذا الجهد الطيب، ليأمل في أن يكون قد قدم إلى العربية والعاملين فيها شيئاً جديداً ونافعاً.

والحمد لله رب العالمين.

د. خالد عبدالكريم جمعة

مدير معهد المخطوطات العربية

تصدير عام

كتاب «نوادر الفلاسفة والحكماء» لحنين بن إسحق هو أقدم مجموع من حكم الفلاسفة اليونانيين صُنّف في اللغة العربية، ومنه سيستمد كل أو جل من سيُصنّف في هذا الباب مثل أبي الفرج بن هندو [1]، ومِسْكويه [2] ، والمبشر بن فاتك [3].

بيد أن هذا الكتاب لم يصلنا في صورته الأصلية، بل في صورة مختصرة قام بها من يدعى محمد بن علي الأنصاري، وهو شخص لا نعرف عنه شيئاً، والترجمة العبرية التي قام بها يهودا الحريزي إنما قامت على أساس هذه الرواية المختصرة. لهذا لا نستطيع أن نعرف بالدقة ماذا كان عليه النص الأصلي الذي صنّفه حنين بن إسحق (المتوفى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م)، وماذا حذف الأنصاري منه، وما عسى أن يكون قد أضاف إليه أو بدّل في ألفاظه.

والحق أن المشاكل الفيلولوجية التي يثيرها كتاب حنين بعامة، وفي صورته المختصرة الواصلة إلينا، عديدة ومعقدة وربما كانت غير قابلة للحل، ومع ذلك نثيرها، ونحاول استجلاء بعض غوامضها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

---

(١) أبو الفرج بن هندو (المتوفى سنة ٤١٠هـ): «الكلم الروحانية في الحكم اليونانية»، القاهرة سنة ١٣١٨هـ .

(٢) مسكويه (المتوفى سنة ٤٢١هـ): «الحكمة الخالدة: جاويدان خرد» الذي نشرناه في القاهرة سنة ١٩٥٢ .

(٣) المبشر بن فاتك (صنفه سنة ٤٤٥هـ): «مختار الحكم ومحاسن الكلم» الذي نشرناه في مدريد سنة ١٩٥٨.

[١]

عنوان الكتاب

وأول هذه المشاكل مشكلة عنوانه:

أ ــ فقد ورد في مخطوط الأسكوريال رقم ٧٦٠ بعنوان: «آداب الفلاسفة».

وذكره ابن أبي أصيبعة بعنوان: «نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء».

جـ ــ وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» هكذا: «نوادر الفلاسفة والحكماء لحنين بن إسحق» [١].

د ــ وفي مخطوط منشن ورد العنوان هكذا: «نوادر الفلاسفة والحكماء».

[٢]

مخطوطاته

والنص العربي قد وصلنا في ثلاث مخطوطات هي:

أ ــ مخطوط منشن (ميونيخ في ألمانيا) رقم ٦٥١ عربي.

وهو الذي حظي بعناية الباحثين المحدثين في النصف الثاني من القرن الماضي: فوصفه أومر Aumer في الفهرست الذي صنفه للمخطوطات العربية في مكتبة الدولة في منشن [٢]. وتناوله أوجست ملر Müller في مقال نشر في مجلة

(١) حاجي خليفة: «كشف الظنون...» ج٦ ص٣٨٧ تحت رقم ١٤٠٧ ، نشرة فلوجل جـ٢ ، عمود ١٩٧٩ ، استانبول سنة ١٩٤٣ .

(2) Aumer: Katalog d. orientalischen Handsch-riften zu München, S. 286.

ZDMG المجلد رقم ٣١ ص٥٠٧ ، وألمح إليه كورنل[1] Cornill .

وهذا المخطوط ناقص في بدايته، إذ يبدأ بعد البسملة بالفصل الخاص: «نقوش فصوص خواتيم الفلاسفة» (ورقة ٧أ من مخطوط الأسكوريال)، أي أنه ينقصه تسع صفحات من مخطوط الأسكوريال.

كذلك يوجد خرم بعد الورقة ١٢٩ يستمر حتى الورقة ١٣١أ.

وبعد ورقة ١٧٩ يوجد خرم آخر.

ب ــ مخطوط الأسكوريال برقم ٧٦٠ :

وقد جعلناه الأساس في نشرتنا هذه:

١ ــ ويتألف من ٦٥ ورقة، وفي الصفحة ١٧ سطراً. وخطه مغربي واضح. ومضبوط بالشكل شبه الكامل. وضبطه صحيح لغوياً ونحوياً، إلّا في النادر. والعنوانات، وقوله: **قال**... بخط كبير.

٢ ــ وعنوان الكتاب كما يلي: «كتاب آداب الفلاسفة، لمحمد بن علي إبراهيم أحمد بن محمد الأنصاري، عفا الله عنه بمنّه ويمنه.

٣ ــ وخاتمته هكذا: «تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وصلى الله على محمد البشير النذير وعلى آله الطاهرين الطيبين وشرّف وكرّم». ويتلوه تعليق في الهامش يقول: وجدت في آخر الكتاب المنتسخ منه هذا الكتاب: تم الكتاب بحمد الله من...» و٨ كلمات غير واضحة.

---

(1) Cornill: Mashafa Falasfa. Leipzig, 1875.

جـ ـــ مخطوط المكتبة المركزية في طهران رقم ٢١٠٣

وهو مخطوط زائف، زعم بائعه ـــ وصدقه أصحاب المكتبة! ـــ أنه بخط حنين بن إسحق نفسه، بينما يتضح للقارىء في الحال أنه مزيّف لأن فيه الكثير من الأخطاء. وورقه لا يمكن أن يكون من القرن الثالث الهجري، بل هو ورق حديث لا يزيد عمره عن خمسين سنة، وقد عولج في فرن ليبدو قديماً.

وفضلا عن ذلك فهو ناقص جداً. ولهذا أضربنا عن ذكر أخطائه وقراءاته ويغلب على الظن أنه منقول عن مصوّرة لأحد المخطوطين السابقين.

[٣]
الترجمة العبرية

وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العبرية يهودا بن سليمان الحريزي، الشاعر اليهودي الشهير الذي عاش في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) في الأندلس، وقام بأسفار عديدة في المشرق وفي جنوبي فرنسا. وكان يتقن اللغتين العربية والعبرية. وبدأ نشاطه مترجماً من العربية إلى العبرية. فترجم «مقامات»[1] الحريري بأسلوب عبري حاول فيه تقليد أسلوب الحريري بمحسّناته البديعية، وصناعته اللفظية المعقدة، وسجعه المستمر. كما ترجم «دلالة الحائرين»[2] لموسى بن ميمون وشرحه على المشنا (لكن لم يترجم من هذا الشرح إلا قسماً فقط).

---

(١) بعنوان «محبروت أثيل» وقد نشره Chennery في لندن، سنة ١٨٧٢ .

(٢) بعنوان «موره نبوكيم»، وقد نشره L. Sehlossberg في لندن سنة ١٨٥١ ، مع تعليقات بقلم Scheyer .

وتوجد هذه الترجمة العبرية في عدة مخطوطات. ونشر هذه الترجمة A. Loewenthal بعنوان מוסרי הפילוסופים (موسري هـ — فيلوسوفيم) في فرانكفورت على نهر الماين في سنة ١٨٩٦ . وقد قام بعد ذلك بترجمة هذه الترجمة إلى اللغة الألمانية، مع مقدمة ضافية (ص١ — ص٤٤) وتعليقات وفيرة. وعنوان هذه الترجمة الألمانية هو:

Honein Ibn Ishâk: **Sinnsprüche der Philosophen.** Nach der hebräischen Uebersetzung Charisi ins Deutsche übertragen und erlaütert von dr. A.Loewemthal Rabbiner der Synagogen Gemeinde in Tarnowitz G.-S.
Berlin, S. Calvary & Co. 1896. VIII + 193S.

وقد ذكر اشتينشنيدر M. Steinschneider في كتابه «التراجم العبرية عن العربية» (ص٣٥٠ ، وفي الملحق ص XXVII) عدداً هائلاً من المخطوطات العبرية، كما توجد مخطوطات عديدة أخرى لم يذكرها. وقد قام ليفنتال في مقدمة ترجمته الألمانية (ص٣٩ — ٤٣) بتصنيف هذه المخطوطات وفقاً لاختلاف ترتيب الفصول فيها. فمنها صنف يرتب الفصول بحسب الموضوعات، فمثلاً يورد كل ما يتعلق بالإسكندر الأكبر في باب واحد. وصنف ثان يتفق مع الترتيب الوارد في الترجمات الأسبانية. وصنف ثالث هو أقرب إلى الترتيب الوارد في النص العربي. وحسبنا هذا القدر، وعلى طالب المزيد أن يرجع إلى مقدمة ليفنتال.

ولنقارن الآن بين الترجمة العبرية، كما نشرها وترجمها ليفنتال، والنص العربي كما ننشره هنا:

١ — تبدأ الترجمة العبرية باستهلال كتبه يهودا بن سليمان الحريزي يدعو فيه القارىء إلى إرعاء سمعه لكلام الحكماء، وتزيين عقله بآدابهم وتتويج بلاغته بسحر كلامهم. وأسلوبه منمّق كثير الصنعة البديعية. ويقع هذا الاستهلال في

صفحتين.

٢ ـــ ثم يأتي الباب الأول، الفصل الأول، ويبدأ بما يناظر في النصّ العربي: «قال أبو زيد حنين بن إسحق: وقد بلغنا أن أفلاطن الحكيم نظر إلى بعض التلامذة وهو يكتب...»، أي ورقة ٥أ في مخطوط الأسكوريال. ومعنى هذا أنه ينقص الترجمة العبرية خمس صفحات وخمسة أسطر في بداية النص العربي من مخطوط الأسكوريال.

٣ ـــ ومن ثم تتابع الترجمة العبرية النص العربي حتى نهاية ص٦أ . لكن ابتداء من ص٦ ب يختلف الترتيب. ففي النص العربي يرد: «ذكر الفلاسفة....». أما في الترجمة العبرية فترد حكاية الشاعر أبيقوس مع اللصوص: (ص٥٢ ـــ ٥٤ من الترجمة الألمانية).. وهذه الحكاية لم ترد في كثير من مخطوطات الترجمة العبرية، كما لم ترد في النص العربي.

٤ ـــ ثم يستأنف الاتفاق بينهما ابتداءً من أول ص٦ ب (ويقابل فصل ٤ ص٥٤ من الترجمة الألمانية): «ذكر الفلاسفة: الفلاسفة هم....». ويتلو ذلك «نقوش فصوص خواتيم الفلاسفة». وهنا نجد خلافاً فيما يتعلق بسقراط. فبعد: «...أراح قلبه» تجد في العبرية: «وعلى جدار المعبد كتب: أيها الإنسان! إذا اتقيت ربك...». وينقص الترجمة العبرية نقشا خاتمي أفلاطس وسيلاقس.

٥ ـــ ويتلو ذلك «اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الأعياد وتفاوض الحكمة بينهم» (٨أ عربي = ف ٦ ص٦٨ ، ترجمة ألمانية). والاتفاق بين العربي والعبري تام تقريباً. ويستمر الاتفاق حتى ص١٦ أ من النص العربي (= ص٧٦ س١٢ من الترجمة الألمانية).

٦ ـــ إذ يبدأ هنا الاختلاف: ففي العربي نجد فصلاً بعنوان: «آداب

الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة. آداب سقراط...». بينما في الترجمة العبرية نجد: «يروي أمونيوس أنه أثناء مأدبة أقامها الملك هيرقيلوس تكريماً لابنه....» ويتلوه (فصل ١٩) اجتماع للفلاسفة في قصر كبير في أيام أفطوفيلوس عند الحكيم يورينوس، وجرى الكلام حول الموسيقى. ثم يأتي الباب الثاني في الترجمة العبرية ويبدأ بـ «آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة. آداب سقراط...». ويتلوها (ص١٠١ ـــ ١٠٨) آداب أفلاطون، ويتلوها آداب أرسطوطاليس (ص١٠٨ — ١١٢)؛ ثم رسالة أرسطوطاليس إلى الإسكندر (ص١١٢ ـــ ١١٦).

٧ ـــ ويتلو ذلك آداب الإسكندر (ص١١٦ ـــ ١٢١)، ثم آداب ذيوجانس (١٢١ ـــ ١٢٥)؛ ثم وصايا فيثاغورس المسماة بالذهبية (١٢٥ — ١٢٨). ثم آداب أبقراط (١٢٨ ـــ ١٣١)؛ ثم آداب جالينوس (١٣١ — ١٣٤)؛ ثم آداب بطلميوس (١٣٤ — ١٤٠)؛ ثم آداب لقمان (١٤٠ — ١٤٤)؛ ثم آداب هرمس (١٤٤ ـــ ١٤٧)؛ ثم آداب هوميروس (١٤٧ — ١٤٨)؛ ثم آداب أنطونينوس (١٤٨ ـــ ١٤٩)؛ ثم آداب سولون (١٥٠ — ١٥١)؛ ثم آداب بلنياس (١٥١ ـــ ١٥٣).

وكل هذه الفصول تتفق مع ما ورد في النص العربي؛ لكنها وردت في النص العربي ابتداء من ورقة ٤٤أ بعد «جواب أم الإسكندر لأرسطاطاليس» وما سبقه من أخبار عن موت الإسكندر، بينما هذه الأخبار التي تدور حول موت الإسكندر تأتي في الباب الثالث من الترجة العبرية (ص١٧١ ـــ ١٩٣) وبها تختم هذه الترجمة. فالاختلاف بين النص العربي والترجمة العبرية هو في الترتيب فحسب.

ومن هذه المقارنة يتبين أن الاختلاف بين النص العربي والترجمة العبرية التي نشرها ليفنتال وترجمها إلى الألمانية ينحصر فيما يلي:

أ ـــ ينقص الترجمة العبرية الفصل الأول في النص العربي، وهو الذي يتناول

فِرَق الفلسفة.

ب ــ الاختلاف في ترتيب الفصول. وفي نسبة الأقوال.

جـ ــ بعض المناقص الصغيرة، واختلاف القراءات في بعض النصوص.

وقدأفاد من ترجمة الحريزي هذه كثير من الكتاب العبرانيين منذ البداية: نذكر منهم يخيل بن يكتيل (حوالي سنة ١٢٨٧) وعمانويل بن سليمان (حوالي سنة ١٣٢٠م)، وشمطوب فلقيرة.

[٤]
الترجمة الإسبانية

كذلك توجد ترجمة أسبانية لهذا الكتاب بعنوان Proverbios Buenos منها مخطوطتان في الأسكوريال، الأولى برقم L-111-2 ، والثانية برقم H-111-1 وترتيب الفصول فيها يختلف عن ترتيبها في الأصل العربي. إذ تبدأ برسالة أرسطوطاليس إلى الإسكندر، ثم يتلو ذلك آداب الإسكندر والأخبار حول موته (ص٢٨ ــ ٤٥ في أول هذين المخطوطين)، ويتلو ذلك آداب ذيوجانس (٤٥ ــ ٤٦)، ثم آداب فيثاغورس (٤٦ ــ ٤٨)، ثم آداب أبقراط (٤٨ ــ ٤٩). لكن في كلا هاتين المخطوطتين تنقص الفصول الخاصة بآداب جالينوس، وبطليموس، ولقمان، وهرمس، وأوميروس، وأنينوس، وسولون، وبلنياس، وإقليدس، والمسائل إلى الحكماء وأجوبتهم عليها، وآداب مهادرجيس، وآداب الجن. لكن يتلو ذلك حكاية أبيقوس الشاعر (٥٠ ــ ٥١)، ونقوش خواتيم الحكماء (٥١ ــ ٥٢)، واجتماع أربعة الفلاسفة (٥٢ ــ ٥٣)، وخمسة الفلاسفة (٥٣ ــ ٥٤)، وأهمية اجتماعات الفلاسفة (٥٤ ــ ٥٧)، ووصية فيلسوف لتلميذه. ويتلو ذلك اجتماع ٧ فلاسفة

(٥٧ ــ ٥٨)، و١٠ فلاسفة (٥٨أ ــ ب)، و١٣ فيلسوفاً (٥٨ ــ ٥٩). ويتلو ذلك آداب سقراط، وأفلاطون، وأرسطوطاليس (٥٩ ــ ٦٧)[1] .

وقد نشر هذه الترجمة الأسبانية كنوست في كتابه Mitteilungen aus dem Eskurial ؛ توبنجن سنة ١٨٧٩ . ولكنه رتبه بحسب الترجمة العبرية.

ولا بد من فحص دقيق لمعرفة: هل تمت هذه الترجمة الأسبانية عن الأصل العربي مباشرة، أو عن ترجمة وسطى: عبرية أو لاتينية، وإن كان قد ورد في فهرست مكتبة الأسكوريال ما يلي: «أمثال جميلة قالها الفلاسفة والحكماء القدماء، ترجمها حنين من اليونانية إلى العربية، وترجمها من العربية إلى اللاتينية والأسبانية كاتب غير معلوم».

[٥]

من أين استقى حنين بن إسحق مجموعه هذا؟

لكن هذه المشكلة وغيرها تهون بالقياس إلى مشكلة رئيسية عويصة وهي: من أين استقى حنين بن إسحق هذا المجموع؟ وهل نقله كله عن أصل يوناني، أو أضاف إلى ما وجده في الأصل اليوناني؟

ومن أوائل من تناولوا هذه المشكلة أوجست مُلّر في مقال له بمجلة ZDMG (ج٣١ ، ص٥٢٥)، فتساءل: إذا كان حنين بن إسحق قد استمد

---

(١) ولكن ينقص هذه الترجمة الأسبانية الفصول التالية: (أ) فصل الحكماء الأربعة: اليوناني والهندي والرومي والفارسي، (ب) الفصول الخاصة بالموسيقى، (جـ) الفصول التالية لآداب بقراط وهي: آداب جالينوس، آداب بطلميوس، آداب لقمان، آداب هرمس، آداب أوميروس، آداب انينوس، آداب سولون، آداب بلنياس؛ آداب إقليدس؛ آداب فلاسفة مختلفين؛ آداب مهادرجيس، آداب سليمان والمائة وعشرة من الجن.

مجموعه هذا من مختارات يونانية، فكيف حدث أن الآداب (الحكم، الجمل القِصار) التي يوردها هي مصبوغة بصبغة شرقية؟ إنه لا بد قد تصرّف على هواه مع مصادره اليونانية، ما دام قد ألبس الفلاسفة اليونانيين الذين نسب إليهم ما نسب من أقوال، ألبسهم رداءً شرقياً. ثم أخبار الإسكندر تجعله يلعب دور نبيّ في الفترة السابقة على الإسلام وعلى غرار النموذج الإسلامي للنبي محمد ﷺ، فكيف حدث هذا إذا كان حنين إنما ينقل عن أصل يوناني؟ ثم إذا كان مصدر حنين مصدراً يونانياً قديماً، فلا محل للقمان، لأن الأدب اليوناني لم يعرف لقمان.

ويرد ليفنتال (ص٦) على هذه التساؤلات بأن يقول إن حنين إنما قصد بمجموعه هذا أن يقدّم كتاباً في الأخلاق. ولكي يبلغ هذا الغرض جمع كل ما وجده في ميدان الأخلاق والآداب، سواء عن المؤلفين اليونانيين أو غير اليونانيين. أما أخبار الإسكندر وآدابه فقد استقاها من قصة للإسكندر مكتوبة بالعربية واتخذت صبغة إسلامية. أما الطابع الشرقي للآداب التي يوردها عن الفلاسفة والحكماء اليونانيين فمرجعه إلى أن البيزنطيين كانوا قد صبغوا الآداب اليونانية بصبغة شرقية، كما بين ذلك كرومباخر[1].

وينتهي ليفنتال إلى القول بأن اللون الشرقي في الآداب لا يرجع إلى حنين نفسه، بل إلى المصدر اليوناني الذي نقل عنه؛ كما أن تصوير الإسكندر بالصورة الواردة في الكتاب يرجع إلى مصدر عربي استقى منه حنين أخبار الإسكندر.

لكن ثم عناصر أخرى في مجموع حنين هذا: فثم عناصر مسيحية تتمثل في أن بعض عبارات الإنجيل قد وردت على لسان بعض الفلاسفة اليونانيين. وليفنتال يفسّر هذه الظاهرة بكون بعض المجموعات البيزنطية التي صنفت في

---

(1) Krumbacher: Mittelgriechische Sprichwörter. München, 1893, S. 24f.

القرون التالية لاعتناق البيزنطيين للمسيحية قد أولجت فيها أقوال مسيحية من الإنجيل ورسائل بولس وغيرها، كما بيّن ذلك كورنل[1].

ويتساءل مُلر: «كيف تأتي لحنين، وهو مسيحي، أن ينسب إلى لقمان قولاً وارداً في إنجيل لوقا؟ وهو يشير إلى قول لقمان يعظ ابنه: يا بني: «لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس، فالموضع الذي ترفع إليه خير من الموضع الذي تنحط فيه». وقد ورد هذا القول في إنجيل لوقا، فصل ١٤ ، العبارات ٧ — ١٠.

ويعلّق ليفنتال على هذا التساؤل فيلاحظ أن هذه الفكرة نفسها موجودة في سفر «الأمثال» (٢٥ : ٦)، وفي التلمود البابلي (يسافيم ١١٢أ). لقد كانت فكرة شائعة، ولا حاجة إلى استقائها من إنجيل لوقا وحده. ومثل هذا يقال عن مواضع أخرى أوردها مُلّر وظن أنها مسيحية إنجيلية خالصة، مثل القول المنسوب إلى سقراط وإلى أبقراط وهو: «احرص على الموت توهب لك الحياة». إذ يرى مُلّر أنه مأخوذ مما ورد في إنجيل يوحنا (١٢ : ٢٥) حيث يرد: «من يحب حياته يفقدها، ومن يكره حياته وهذه الدنيا، يَصُنْها ويحفظها إلى الأبد». ويلاحظ ليفنتال إن هذا المعنى ورد في التلمود البابلي ص٧أ كسؤال وجهه الإسكندر إلى حكمي هنّوخ.

والخلاصة ـــ في رأي ليفنتال ـــ أن حنين بن إسحق إنما نقل عن الأصل اليوناني ـــ البيزنطي دون أن يضيف من عنده إلّا ما نقله من أخبار الإسكندر نقلاً عن مصدر عربي. وليس لحنين إلّا الأسلوب العربي لهذا المجموع.

ثم يتناول ليفنتال بعد ذلك مسألة المصادر التي استقى منها حنين. ويقرر في هذا الباب ما يلي:

---

(1) Cornill: Das Buch der weisen philosophen nach der aethiopisehen untersucht. Leipzig, 1875.

أ ــ استقى حنين مجموعه هذا ليس فقط من مصادر يونانية بلغة يونانية، بل أيضاً من مصادر يونانية ترجمت إلى السريانية والعربية.

ب ــ لم يتورع حنين من الاقتباس من كتب «أمثال» لمؤلفين عرب. ثم يدخل في التفاصيل فيقرر:

١ ــ حكاية الشاعر أبيقوس ــ وهي غير موجودة في نصّنا العربي ــ وردت في كتاب فلوطرخس: «في الثرثرة De garrulit (فصل ١٤ ؛ مجموع مؤلفات فلوطرخس، جـ٣). ووردت في «منتخبات القصر» (الكتاب الثالث، الابجرام رقم ٧٤٥).

ونلاحظ نحن أن حكاية أبيقوس وردت في «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (الجزء الأول).

٢ــ نقوش خواتيم الفلاسفة: يبدو أن حنين قد استقاها من مجموع كبير من النقوش اليونانية على الخواتيم والمناطق.

٣ ــ اجتماعات الفلاسفة، وكذلك خطبة أرسطوطاليس، لم يستطع ليفنتال أن يجد مصدراً لها.

٤ ــ الفصل الخاص بالموسيقى، وقد نقل بعضه أخوان الصفا في رسائلهم، مأخوذ من الأدب اليوناني المتأخر.

٥ ــ آداب سقراط هي غالباً تخص ذيوجانس الكلبي. ويفترض ليفنتال أن الخلط بين سقراط وذيوجانس الكلبي قد وقع في العصر اليوناني.

٦ ــ وفي التعليق على آداب أفلاطون، وأرسطوطاليس، والاسكندر، وذيوجانس، أشار إلى بعض المصادر.

٧ ــ وآداب أبقراط يرجع بعضها إلى سقراط، وبعضها الآخر فيه مشابه

مما ورد في كتاب «الفصول» لبقراط.

٨ ــ وأقوال لقمان وهرمس يغلب على الظن أنها من أصل مسيحي.

٩ ــ فيما يتعلق بمهادرجيس أشار اشتينشنين إلى أنه تحريف لاسم: مركور Mercur (عطارد).

١٠ ــ ويفترض ملر أن الآداب المختلفة الواردة في آخر الكتاب ذات مصدر عبراني.

ونلاحظ نحن على آراء ليفنتال هذه أنها لا تحل المشكلة في شيء:

أ ــ فهو لم يذكر مجموعاً يونانياً واحداً استقى منه حنين.

ب ــ وحتى آداب سقراط وأفلاطون وأرسطو وسائر الفلاسفة اليونانيين لم يردّها إلى مصادر بعينها، بل راح في التعليقات (ص٨٧ ــ ١٧٠) يقارن فقط بين ما ورد في الترجمة الأسبانية أو لدى بعض المؤلفين المسلمين المتأخرين عن حنين بن اسحق، مثل المبشر بن فاتك، والشهرستاني، والثعالبي، الخ. وكل هذا لا شأن له بالمشكلة التي نحن بصددها.

[٦]
«المنتخبات» في الأدب البيزنطي

فلنحاول نحن الآن حل هذه المشكلة ونتناولها من رأسها، فنبحث في الأدب البيزنطي عسى أن نجد فيه منتخبات ربما يكون حنين بن إسحق قد استقى منها.

١ ــ وهنا نجد أول ما نجد: يوحنا استوبايوس Ioannes Stobaios الذي

عاش بحسب أرجح الآراء في العقود الأولى من القرن الخامس الميلادي. فقد صنف مجموعاً ضخماً من المنتخبات، كان موجوداً بأكمله في عهد فوتيوس Photios (المتوفى سنة ٨٩١م)، ولكن ما بقي لدينا منه اليوم فيه خروم.. إذ كانت مقدمته تنطوي على فصلين، لكن لم يبق لنا منها اليوم إلا خاتمة الفصل الثاني. وكان الفصل الأول من هذه المقدمة يهدف إلى بث حب الفلسفة في نفس الشباب. ويتلوه الفصل الثاني وفيه نظرة عامة عن فِرَق الفلسفة، وتوصية بدراسة الرياضيات والموسيقى بوصفهما أساسيين للتربية. ونحن نعرف مضمون هذا الفصل المفقود مما ذكره فوتيوس.

لكن هذا هو بعينه مضمون الخمس الصفحات والنصف الأولى من كتاب حنين بن إسحق. لهذا نحن نفترض أن هذه الخمس الصفحات والنصف في كتاب حنين هي بعينها الفصل الثاني من مقدمة كتاب استوبايوس المفقودة. وتكون ترجمة حنين قد أنقذت من الضياع الأصل اليوناني للفصل الثاني من كتاب استوبايوس. وتضم هذه المأثرة إلى سائر المآثر التي للترجمات العربية من اليونانية (راجع كتابنا La Transmission de la philosophie greeque au monde arabe, Paris 1968.

وبعد هذا فلننظر في ما بقي لنا من كتاب استوبيه، بحسب النشرة الممتازة التي قام بها Augustus Meineke في ليبستك سنة ١٨٦٠ ، ١٨٦٤ عند الناشر Teubner في سلسلة تويبنر المشهورة للنصوص اليونانية واللاتينية. وتتألف هذه النشرة[1] من جزءين:

---

(1) Ioannis Stabaei: Eclogarum Physiearum et Ethiearum Libri duo. Recensuit Augustus Meineke. Lipsiac, in aedibus B.G. Teubneri, MDCCCLX, MDCCCLXIV.

الأول يشمل القسم الفيزيائي ويقع في ٣٦٨ص .

والثاني يشمل القسم الأخلاقي ويقع في ١٢٠ص.

لكننا لم نجد في هذين المجلدين شيئاً من الأقوال الواردة في كتاب حنين: أيكون السبب في هذا أن ما أورده حنين مأخوذ من مواضع مفقودة في الأصل اليوناني؟ هذا غير معقول. الأرجح عندنا أن حنيناً لم ينقل عن استوبيه مباشرة، بل عن مجموع نقل عن استوبيه وإلا لكان قد أورد أقوالاً من سائر كتاب استوبيه غير ما أورده من الفصل الثاني من المقدمة المفقودة.

٢ ــ والمجموع الثاني الذي يمكن أن يكون قد استقى منه حنين هو كتاب: Kephalaia theologika etoi eklogai ek diaphoron biblion ton te kathemas kai ton thurathen.

«الرءوس اللاهوتية،
أي الأقوال المنتخبة من كتب مختلفة مسيحية وعلمانية».

وهو كتاب حافل بالحكم والآداب الأخلاقية. ولا يعرف من مؤلفه ولا العصر الذي جمع فيه. بيد أنه ينسب إلى مكسيموس صاحب الاعتراف Maxime de Chrysopolos وقد طبع في P G بإشراف ميني Migne ، المجلد ٩١ عمود ٧٢٢ ــ ١٠١٨ .

وأكثر الأقوال الواردة فيه مأخوذة عن مصادر مسيحية: العهد القديم والعهد الجديد من الكتاب المقدس، آباء الكنيسة مثل باسليوس، ويوحنا الذهبي الفم، وفيلون، وجريجوريوس النوساوي، الخ. لكنه يحتوي على قدر كبير جداً من الأقوال المنسوبة، إلى الفلاسفة اليونانيين: ديمقريطس، سقراط، أفلاطون، أرسطو، ذيوجانس، ابكتاتوس، والشعراء اليونانيين: سوفقليس، مينأندر، والإسكندر .

الأكبر، وديموسثانس الخطيب، وفيثاغورس، وايسقراطيس الخطيب، وسولون، وأرسطبس وفلوطرخس، إلخ.. إلخ.

ولا بد من دراسة متأنية لمعرفة ما بين أقوالهم عند مكسيموس وعند حنين بن إسحق. وهو أمر لم يتيسر لنا ونحن نكتب هذا التصدير. وربما تناولناه بالبحث المفصل ذات يوم.

٣ — والمجموع الثالث هو كتاب «المتوازيات المقدسة»Sacra parallela المنسوب إلى يوحنا الدمشقي. ولكنه، وكما يدل عليه عنوانه، يقتصر على أقوال مأخوذة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومن مؤلفات آباء الكنيسة الشرقية: باسليوس، نيلوس، فيلون، ديديموس، يوحنا الذهبي الفم، جريجوريوس النوساوي، كيرلس، يوسابيوس، الخ. وقد نشره Michel Lequien في مجموعة PG،جـ ٩٥ عمود ١٠٤١ — ١٥٨٨ ، ج٩٦ عمود٩ — عمود ٤٤٢.

ولما كان لا يشتمل إلا على أقوال واردة في الكتاب المقدس وفي مؤلفات آباء الكنيسة، وكان كتاب حنين خلواً من مثل هذه الأقوال، فلا شأن لهذا المجموع بكتابنا هذا.

٤ — والمجموع الرابع[1] صنفه راهب يوناني يدعى أنطونيوس غير معروف

---

(١) راجع عنه:

a) Fabricius: Bibl. gr. IX, 744.
b) R. Dressler: «Quaestiones Criticae ad Maximi et Antonii gmonologias spectantes», in Jahr b. f. Philol. Suppl. V (1869), S. 307.
c) Krumbacher: Byzant. Lit., 289.
d) C. Wachsmuth: Studierc zu den Griech. Florilegien, S. 108 F. Berlin, 1882.

متى عاش، لكنه عاش بعـد فوتيوس (المتوفى سنة ٨٩١م) لأنه ينقل عنه. وعنوان هذا المجموع هو Melissa ولهذا فإن الطبعات الحديثة تذكر المؤلف تحت اسم: انطونيوس ملسّا، وهو خطأ، ويتألف هذا المجموع من مقالتين تقعان في ١٧٦ فصلاً.

وقد نشر ملحقاً بكتاب استوبايوس في فرانكفورت سنة ١٥٨١، وفي جنيف سنة ١٦٠٩ . وطبعه ميني Migne في مجموعة الآباء اليونانيين PG المجلد رقم ١٣٦ عمود ٧٦٥ ــ ١٢٤٤ .

وشأنه شأن مكسيموس: ينقل ليس فقط عن الكتاب المقدس وآباء الكنيسة، بل أيضاً عن الفلاسفة والخطباء والكتاب اليونانيين: فلوطرخس، ديمقريطس، سقراط، أرسطوطاليس، أنتيفانس، ذيوجانس، يوريفيدس (المؤلف المسرحي)، كاتون، لوقيانوس، فلستيونس، أبسقراطيس (الخطيب)، هيردوت، ميناندر (الشاعر) ثيوجنيدوس، ليوميس، فيثاغورس، انطيفون، هيرقليطس، ديموستانس، ثموستكلس، موسخيون، ديونسيوس الملك، الإسكندر الأكبر، أرسطيفوس، إلخ.

والمؤلف عاش في عصر حنين بن إسحق (المتوفى سنة ٨٧٣م) وبعده لأنه يذكر فوتيوس الذي توفي سنة ٨٩١م.

ولا بد من فحص دقيق لهذا المجموع، شأنه شأن مجموع مكسيموس، من أجل معرفة ما عسى أن يكون حنين بن إسحق قد نقله عنه. لأن فحصنا السريع له لم يسفر عن العثور على أقوال مشتركة بين المجموعتين. ونرجح أن حنيناً لم يعرف مجموع أنطونيوس هذا. ويرجح هذا الفرض أن بعض الباحثين، مثل فكسموت [1]،

(1) Curt Wachsmuth: Studien zu den griechischen Florilegien, S. 110. Berlin, 1882.

يجعل الراهب انطونيوس هذا يعيش بين نهاية القرن التاسع ونهاية القرن الثالث عشر الميلادي. وسائر أصحاب المجاميع قد عاشوا بعد القرن التاسع فلا محل لذكرهم . كذلك لا محل لذكر ذيوجانس[1] اللأرسي وكليمانيين[2] السكندري من القرنين الثالث والثاني الميلادي).

ماذا نستنتج من دراسة هذه المجاميع؟ نحن نستنتج أنه لم يكن واحد منها هو المصدر المباشر لحنين بن إسحق.

ولا بد أنه كان هناك مجموع آخر هو الذي كان المصدر المباشر لمجموع حنين هذا. ولكنه لم يصلنا، شأنه شأن العديد جداً من الكتب والمجموعات اليونانية.

وقد عاش حنين بن إسحق في المدة نفسها التي عاش فيها فوتيوس Photios بطريرك القسطنطينية الشهير (كان بطريركاً من سنة ٨٥٧ إلى ٨٦٧ ، ومن ٨٧٧ إلى ٨٨٦م)؛ وقد ولد — في أرجح الآراء حوالي سنة ٨٢٠م ، وتوفي في سنة ٨٩١ ، أي بعد حنين (المتوفى سنة ٨٧٣) بثماني عشرة سنة. وقد صنف كتاباً عرف باسم «المكتبة» Bibliotheke (أو Muriabiblos وهو عنوان لا يوجد في أي مخطوط. وفي هذا الكتاب وصف ٢٨٠ مخطوطاً منها ١٥٨ مخطوطاً لمؤلفين مسيحيين، و ١٢٢ مخطوطاً لمؤلفين علمانيين. لكننا لا نجد من بين الفلاسفة إلا اثنين هما انسيداموس Anesidemos والفيلسوف الأفلاطوني المحدث هيروكلس Hierokles ، ذلك لأن فوتيوس لم يهتم بالفلسفة وإن كان قد شدا منها

(1) Diogène Laërce: **Vies des Philosophes.**

(2) Clément d'Alexandrie: **Stromata.**

شيئاً قليلاً. لهذا نحن نستبعد أن يكون حنين بن إسحق قد عرف «مكتبة» فوتيوس، وإن كان من المحتمل أن يكون قد سمع باسم مؤلفها، وهو يتجول في بلاد الروم.

[٧]

مجاميع الأمثال البيزنطية

هذا وقد بحثنا في بعض مجاميع الأمثال البيزنطية، لكننا لم نعثر فيها على شيء من الأقوال الواردة في كتاب حنين:

أ ــ ومن ذلك مجموع الأمثال (٧٠ مثلاً) الذي نشره كارل كرومباخر[1] بحسب مخطوط باريس اليوناني رقم ١٤٠٩ ، ورقة ١٣٥ب ــ ١٣٦ب .

ب ــ ومجموع بلانوديس Plannudes ، ويوجد في مخطوط في الفاتيكان، ويشتمل على ٢٧٥ مثل (= لورنتيانوس Laurentianus ٥٩ : ٣٠).

[٨]

من نقلوا عن كتاب حنين

وقد نقل عن كتاب «آداب الفلاسفة» لحنين بن إسحق عدد كبير من

---

(1) Eine Sammlung byzantinischer Sprichwörter, herausgegeben und erläutert von Karl Krumbacher. Separat-Abdruck a.d. Sitzungs - berichte d. Philos. Philol. und hist. Classe d. kön. bayer. Akad. d. Wiss. 1887, B. 11, Heft I. München, 1887.

وراجع من كتب الأمثال عند البيزنطيين كتاب كرومباخر: «تاريخ الأدب البيزنطي» (ط٢ ص٩٠٣ ــ ٩٠٩)، منشن، سنة ١٨٩٧ .

المؤلفين العرب التالين، نذكر منهم:

١ ــ مسكويه: «الحكمة الخالدة: جاويدان خرد».

٢ ــ ابن هندو: «الحكم اليونانية».

٣ ــ المبشر بن فاتك في كتابه «مختار الحكم» (نشرتنا في مدريد سنة ١٩٥٨ ؛ ط٢ سنة ١٩٨١ في بيروت)، وقد صنفه في سنة ٤٤٥هـ .

٤ ــ المسعودي (٩٥٦م) في «مروج الذهب»، وقد أشرنا إلى ذلك في الهوامش.

٥ ــ الشهرستاني (١٠٨٦م ــ ١١٥٣م) في كتابه «الملل والنحل».

٦ ــ ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» وقد أشرنا إلى مواضعه في هوامش نشرتنا لـ «مختار الحكم».

٧ ــ سليمان بن جبيرول في كتابه «مِبْحر هاينينيم» (= «مختار الدُّرَر») وقد ولد ابن جبيرول في مالقة حوالي سنة ١٠٢١ ، وتوفي في بلنسية حوالي سنة ١٠٥٨ ، وكتب بالعربية والعبرية. أما من المؤلفين غير العرب، فنذكر:

٨ ــ بطرس الفونس Petrus Alfonsi في كتابه Disciplina Clericalis .

٩ ــ خايمه الفاتح D. Jaime في كتابه: «كتاب الحكمة» Libro de la Savesa .

١٠ ــ يهوذا Jafuda اليهودي الذي صنف، بأمر من دون خايمه Jaime كتاباً في أمثال الحكماء.

١١ ــ دون خوان مانويل D. Juan Manuel في كتابه «الكونت لوكانور» Lucanor .

وثم تشابه بين ما كتبه الفارابي عن فرق الفلسفة وما ذكره حنين في بداية كتابه. لكن يبدو أن الفارابي استقى من مصدر آخر غير حُنين، لوجود اختلافات ظاهرة بين كلام كليهما، اختلافات تؤذن بأن الفارابي لم ينقل عن حنين.

والملاحظ بوجه عام أن المؤلفين العرب الذين نقلوا عن حنين وأوردنا أسماءهم من ١ — إلى ٧ لم يذكروا أنهم نقلوا عن كتاب حنين، وتلك كانت عادة شائعة لدى الناقلين عن غيرهم. ويزول العجب من هذا الصنيع حين نذكر أن خلفاءهم المعاصرين اليوم لا تزال غالبيتهم يصنعون هذا الصنيع!

[٩]

مخطوط غير مباشر: «نوادر فلسفية»

وثم مجموع برقم ١٦٠٨ في مكتبه كوپرلي باستانبول يشتمل على «نوادر فلسفية ترجمها إسحق بن حنين، مما جمعه حنين من ألفاظ الفلاسفة». وترد هذه النوادر الفلسفية مشتتة في هذا المخطوط: من ورقة ١ب إلى ٦٥ب ، وفي مواضع أخرى متباينة. والمخطوط يقع في ١٩٤ ورقة، وفي الصفحة ٢١ سطراً، بخط نسخي جميل، فيه بعض الضبط، أعني الشكل.

وفي القسم الذي ينقل عن حنين يرد «أقوال سولون الحكيم»، «ألفاظ سقراط» «آداب أفلاطون»، «آداب أرسطوطاليس»، «رسائل الإسكندر» ، «وصايا فيثاغورس»، «حكم ديوجانس»، أقوال الفلاسفة أمام تابوت الإسكندر. وبالجملة يكاد يحتوي على ما يحتوي عليه كتاب «آداب الفلاسفة» الذي ننشره هنا.

وقد درس هذا المخطوط يرج كريمر [1] في مقال له طويل بعنوان: «أبيات شعر لهوميروس في اللغةالعربية»،وأشار إلى ما ورد فيه من قول لهسيود مأخوذ من كتاب «الأعمال والأيام» (البيت رقم ٢٨٩ وما يليه)، وقول ليوريفيدس يشبه شذرة ليوريفيدس (الشذرة رقم ٤٤٩ في نشرة نَوْك Nauck . بيد أن كتاب «آداب الفلاسفة» لا يحتوي على هذين القولين، ولهذا لا علاقة لهما بكتابنا هذا. وبالجملة، فإن مقال يرج كريمر لا يتصل بموضوعنا هنا، اللهم إلّا في الإشارة إلى مخطوط كوپريلي المذكور.

كما سبقه أنطون اسبيتالر [2] A. Spitaler إلى الاستعانة بهذا المخطوط في نشر كتاب الإسكندر إلى أمه يعزيها عن موته وينهاها عن الجزع ويأمرها بالصبر عنه. إذ نشر هذه الرسالة بحسب ثلاث روايات استناداً إلى: مخطوط الأسكوريال رقم ٧٦٠، ومخطوط منشن رقم ٦٥١ ، ومخطوط باريس رقم ٣٩٥٣ ، ومخطوط كوپريلي رقم ١٦٠٨ .

[١٠]
الدراسات حول كتاب «آداب الفلاسفة»

أشرنا من قبل إلى ترجمة هذا الكتاب إلى الأسبانية والعبرية. أما ترجمته الأسبانية فقد نشرت في سنة ١٨٧٩ ، وترجمته العبرية ثلاث مرات، الأولى في ريفا

(1) Jörg Kraemer: «Arabische Homervese», in ZDMG, B. 106 (1956), S. 293-302. Wiesbaden, 1956.

(2) A.Spitaler: «Die arabische Fassung des Trostariefs Alexanders an seine Mutter», in Studi Orientalistici in onore di Giorgio Levi della Vida, vol. II, pp. 493-508. Roma, 1956.

دي ترنتو سنة ١٥٦٢ ــ ٦٤ ، والثانية في Lunéville سنة ١٨٠٤ ــ ١٨٠٥ ، والثالثة في سنة ١٨٩٦ في فرانكفورت على نهر الماين، وترجمته الألمانية عن العبرية في سنة ١٨٩٦ .

كما حظي بدراسات عديدةمنذ أكثر من قرن، نذكر منها:

1. A. Müller, in DMG, Bd. 31.

2. M. Steinschneider, in Jahrb. Für romanische und engl. Literatur, Bd. XII, S. 356 s99.

3. Hermann Knust: Mittheilungen aus dem Eskurial. Tübingen, 1879, S. 519-537.

4. A. Loewenthal: Sinnsprüche der Philosophen. Berlin 1896.

5. K. Merkle: Die Sittemsprüche der Philosophen, Kitâb Adâb al-falâsifa, von Honein ibn Ishâq in der Vebearbeitung des Muhammad ibn Ali al-Ansârî. Dissertation, München, 1910. Leipzig, 1921.

وهو رسالة لنيل الدكتوراه الأولى من جامعة منشن (ميونيخ) سنة ١٩١٠ ، وهي دراسة لا تزال لها بعض القيمة حتى اليوم، على الرغم من أن مؤلفها لم يحلل أية مشكلة من المشاكل التي أثرناها هنا، بل لم يخط خطوة واحدة في الطريق إلى حلّها. بل لقد لاحظنا وقوعه في أخطاء وافتراضات لا أساس لها، مثل افتراضه أن مخطوط باريس رقم ٣٩٥٣ عربي، الذي نشرناه في كتابنا: «رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عديّ»(ط١ بنغازي، سنة ١٩٧٣ ، ط٢ بيروت سنة ١٩٨٠) ــ وهو مخطوط لا يذكر اسم المؤلف ــ إنما يستند إلى كتاب آداب الفلاسفة (ص١٦ من رسالة مركله)، مع أن النصوص المشتركة بين كليهما

قليلة جداً! كذلك افتراضه (ص٩) أن كتاب الإسكندر إلى أمه يعزيها عن قرب موته هو ليس من أصل كتاب حنين، وإنما أضافه محمد بن علي الأنصاري إلى أصل حنين! فهذا الافتراض ليس عليه أيّ دليل، ولو تمشينا معه لكان علينا أن نستبعد كل ما يتعلق بموت الإسكندر من كتاب حنين الأصلي ، وهو ما لا دليل عليه مطلقاً، ولا يمكن القول به إلا إذا كان لدينا النص الأصلي لـ «آداب (أو نوادر) الفلاسفة» لحنين.

وبالجملة فإن دراسة مركله حافلة بالفروض المجانية.

هذا فيما يتصل بالكتاب في مجموعه، ولكن هناك دراسات تتناول بعض مواضع منه خصوصاً الأبواب الخاصة بالإسكندر الأكبر. ونذكر منها:

6. J. Zacher: Pseudocallisthenes. Forschungen zur Kritik und Geschichte der ältesten Aufzeichnungen der Alexandersage. Halle, 1867.

7. B. Meissner, in ZDMG, B. 49 (1895).

8. M.E.Stern: Zur Alexander-Sage. Wien, 1861.

9. R. Merkelbach: Quellen des griechisehen Alexander-romans. Hefr 9, der ZETEMATA. München, 1954.

وهي كلها تتعلق بالفصول الخاصة بالإسكندر، وأخيراً نذكر مقالاً بقلم:

10. Gotthard Strohmaier, in Hermes, 1967, S. 254-6.

فيه يبين أن النقش الذي عثر عليه في هركولانم والذي نشره:

A. Maiuri: **Ercolano,** I, nuovi seavi 1927-28, Roma, 1958, P. 435.

هو بعينه القول الوارد في «آداب الفلاسفة» منسوباً إلى ذيوجانس ونصه: «ورأى (أي ذيوجانس) امرأة قدحملها مَدّ، فقال: الشرّ بالشر يهلك».

[١١]
نشرتنا هذه

وها نحن أولا ننشر النص العربي لكتاب «آداب الفلاسفة» لحنين بن إسحق لأول مرة، وفقاً للمخطوطات الثلاثة التي أتينا على وصفها من قبل. وزودنا النشرة بإحالات إلى الكتب التي نقلت عنه، ونُحيل القارىء في الوقت نفسه إلى تعليقاتنا على تحقيقنا لكتاب «مختار الحكم ومحاسن الكلم» للمبشر بن فاتك (ط١ مدريد سنة ١٩٥٨ ، ط٢ بيروت سنة ١٩٨٠) فتعليقاتنا على كلا الكتابين يكمل بعضها بعضاً.

وتحقيق هذا الكتاب ونشره لأول مرة هما إسهام بالغ الأهمية سواء بالنسبة إلى تاريخ الفلسفة اليونانية وتاريخ الفلسفة عند المسلمين.

باريس سنة ١٩٨٥

عبدالرحمن بدوي

حُنين بن إسحاق

آداب الفلاسفة

اختصره
محمد بن علي بن إبراهيم بن
أحمد بن محمد الأنصاري

المخطوطات

ص: المخطوط رقم ٧٦٠ في الإسكوريال.

م: المخطوط رقم ٦٥١ عربي في ميونخ

وعنوانه: «آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة»

ط: مخطوط كتابخانه مركزي بجامعة طهران رقم ٢١٠٣

تمهيد

/بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد [٢ب]

فرق الفلاسفة

قال أبو زيد <حنين بن> إسحق:

هذه نوادر ألفاظ الفلاسفة الحكماء، وآداب المعلمين القدماء، الذين أصَّلوا الحكمة وفرّعوها، وأذاعوها في عالمهم وشرعوها، حتى عُرِفَتْ بهم، ونُقِلَت عنهم. وهم أساطينها ودعائمها، وقِوامها ونظامُها وتمامها.

وتفرّقوا في الفلسفة، واختلفوا في أحوال المعرفة فِرَقاً: اشتُقّ لكل فرقة منها اسمٌ مفهومٌ، ومعنى معلوم: من اسم القابل للفلسفة والمعتقد لها.

واشتقاق ذلك الاسم: إمّا من الأشياء الباطنة من أمره، وإما من الأشياء الظاهرة من أمره. فأما الباطنة: فمن رأي المعتقد، أو من خلقه، أو من أفعاله.

والرأي: إما أن يكون في علمها، وإما أن يكون في الغرض المقصود إليه في علمها. أما في علمها: فرأي المتمنّعين[1] ، وهم شيعة فورون[2] وسجسطس[3] . وإنما سُمُّوا بهذا الاسم لأنهم تمنّعوا[4] بالحكمة و < ما > عرفوها بشيء من الأشياء.

---

(١) ص: المتمتعين (بالتاء). والمتمنعون (بالنون) هم الشكاك الذين يمتنعون من إبداء الرأي ويشكون في قدرة الإنسان على المعرفة: .Les sceptiques.

(٢) ص: فوروق. فورون Pyrrhon (حوالي ٣٦٥ ـــ حوالي ٢٧٥ق.م) وهو مؤسس مدرسة الشك في اليونان.

(٣) = Sextus وهو سكستوس امبيكوس (١٨٠ ـــ ٢٢٠ بعد الميلاد)، وهو مصدرنا الرئيسي عن الشكاك اليونانيين. وفي الهامش: خ: سقطس.

(٤) ص: تمتعوا (بالتاء).

وأما في الغرض المقصود إليه في العلم والحكمة: فرأي أصحاب اللذة، وهم شيعة أفيقورش[1]. وإنما سمّوا بهذا الاسم لأنهم يزعمون أن الغرض المقصود إليه في علم/الفلسفة اللذة التابعة لها. [٣أ]

وأما الاسم المشتق لها من أخلاق المعتقد لها: فالذين يعرفون بـ «الكلاب»، وهم شيعة ذيوجانس[2]. وإنما سمّوا بهذا الاسم لاستخفافهم بالأمور الجُمْلية[3] المتفق عليها، ولأنهم يحبّون أقاربهم وأهاليهم، ويبغضون مَن كان غريباً عنهم. وإنما يوجد هذا الخُلُق في الكلاب.

فأما الأفعال المستعملة لها فالذين يسمّون «المشّائيين»، وهم شيعة أفلاطن. وإنّما سمّوا بهذا الاسم لأن أفلاطن كان يعلّم الفلسفة وهو يمشي، كيما يروض مع النفس البدنَ. إلّا أنهم بعد موته افترقوا:

ـــ فبعضهم لحق بكسا نوقيراطيس[4] وسبوسيفس[5] ، وسُمّوا المشائين

---

(١) ص: افيفورش Epicurus (حوالي ٣٤١ ـــ ٢٧٠ق.م)، أبيقور، مؤسس الأبيقورية.

(٢) = Diogenes مؤسس المدرسة الكلبية، ولد في سينوب سنة ٤١٣ ، وتوفي في سنة ٣٢٣ تقريباً قبل الميلاد.

(٣) «الجميلة» في الصلب وعليها كلمة: «صح». وفي الهامش: الجُمْلية، وعليها كلمة: صح خ. والجملية = العامة، أي القوانين العامة، أو ما تواضع عليه الناس. لهذا آثرنا هذه القراءة، لأنها تدل على مذهبهم الحقيقي.

(٤) ص: بكميافوقراطيس ـــ وفي الهامش: بكيمافوقراطيس. والمقصود Xenocrates (ولد في خلقدونيه سنة ٣٩٦ ـــ وتوفي في أثينا سنة ٣١٤ق.م). وكان تلميذاً لأفلاطون، وبعد وفاة هذا اختلف مع اسبوسيبوس الذي رأس الأكاديمية بعد موت أفلاطون. ولما توفي اسبوسيبوس عاد ورأس الأكاديمية سنة ٣٣٩ق.م حتى وفاته سنة ٣١٤ق.م.

(٥) ص: جردسيفش وهو Speusippus، (حوالي سنة ٣٩٣ق.م ـــ ٣٣٩ق.م).

من أهل أقاداميا[1]، وهذا < هو > الموضع الذي كان يعلمهم فيه. غير أن الفعل[2] بطل عنهم أخيراً، وبقي عليهم اسم الموضع، وهم الأقادميون[3].

ــ وبعضهم لحق بأرسطاطاليس، وسُمّوا «المشائيين» من أهل اللوقيون[4] وذلك أن أرسطاطاليس كان يعلّمهم بـ «لوقيون» ، وهؤلاء بطل عنهم أخيراً اسم الموضع، وبقي اسم الفعل.

فهذه الأسماء التي سُمّيت بها الفرق في الفلسفة من الأشياء الباطنة ومن الأمور المعتقدة لها/الكائنة فيها. [٣ب]

وأمّا من الأشياء الظاهرة من أمره:

ــ فمنها ما سُمّي باسم الرجل المعتقد لها[5]؛

ــ ومنها ما سُمّي باسم بلده،

ــ ومنها ما سُمّي باسم الموضع الذي تُتَعَلَّم فيه.

أما من سُمّي باسم الرجل المعتقد لها [6] فشيعة فوثاغورش.

وأما من سُمّي باسم بلده فالفلسفة المعروفة بقورينا، يعني من اسم أرسطفوس الذي من أهل قورينا[7] .

---

(١) ص: لاقدمونيا (!) ــ والمقصود Academia وهي حديقة أقادموس التي كان فيها مدرسة أفلاطون.

(٢) أي: المشي، أي زال عنهم اسم «المشائين» وأصبحوا يسمّون: الأقاديين، أو أهل أقادميا. راجع مثل هذا الكلام في «صوان الحكمة» ص١٣٧ .

(٣) ص : اللاقيوميون.. وفي «صوان الحكمة» (ص١٣٧ من نشرتنا): القازاميين.

(٤) Lycée, LUR، وكان مراهناً (جمنازيدم) خارج أسوار أثينا بالقرب من معبد أبولون، وكان فيه أروقة، وهناك كان أرسطوطاليس يعلّم تلاميذه.

(٥) ص : فمنها ما سمي الرجل باسم المعتقد لها، وفيه تقديم وتأخير.

(٦) ص : باسم موضعه فشيعة.

(٧) ص : قورينا نيقوس. وقورينا ؟؟؟؟؟ هي المعروفة اليوم باسم «شحّات»، وهي بلدة في أقليم برقة بليبيا، راجع كتابنا: «القورينائيون: أو فلسفة اللذة» (بنغازي سنة ١٩٦٩).

وأما مَنْ سُمّي باسم الموضع الذي كان يُعَلّم به: فالذين يعرفون بـ «أصحاب المظلة والرواق» الذي بمدينة إيليه. وكانت المظلة من خيوش[1] على أربعة أعمدة، لها جوانب تكفّهم من الشمس والمطر. وإنما عملت الخِيم والغارات والسرادقات تشبيهاً بالمظلة. والعَرَب تسميها: الظُّلَل. ثم تشبهت فلاسفة اليهود[2] بهم، فاتخذت المظلة من أغصان الشجر وقضبان الكروم. فكان حكماؤهم يجتمعون إليها في كل عامٍ كاجتماعهم في العيد. فيقيمون أسبوعاً في مذاكرتهم ومناظرتهم. وبقي رَسْمها في اليهود جارياً إلى آخر الأبد، وزينوها بأنواع الفواكه. [٤أ] ويتذاكر علماؤهم ما وعوه من العلم، ويتدارسون كتب أوائلهم الموضوعة/لهم. ومعنى تعليقهم الفواكه فيها أن تلك الحِكَم الأُول مقامها مقام الفواكه التي ترتاح لها النفوس وتودّها القلوب.

وكذلك أصحاب الأروقة اتخذوا أروقةً كانوا يجتمعون فيها، محكمة البناء، فيتذاكرون علومهم ويتدارسون فلسفتهم، وهم يترددون في الأروقة ذهاباً ومجيئاً. وإنما كانوا يتردّدون لتحتدّ أذهانهم وتهيج الحرارة الغريزية المركّبة فيهم، فتحتد الحواس الثلاثة: النفس مع البدن مع العقل، بتلك الحركة. ولذلك اتخذت اليهود والنصارى الأروقة في الكنائس واجتمعوا إليها يتدارسون الكتب التي لهم ويعلّمون الصبيان الألحان والقراءة بها، ويتحركون قياماً وقعوداً إثارة للحرارة فيهم. واليهود تستعمل ذلك إلى اليوم. وأصل ألحان اليهود والنصارى: الموسيقى، فإنهم منها اتخذوا الألحان. وكان داوود ــ عليه السلام ! ــ إذا قرأ «الزبور» يُلحّن صوته؛ وكان حسن الصوت،

(١) جمع: خيش Canevas (شنفاص باللهجة العامية).

(٢) هذه ملاحظة غريبة! أعني الربط بين «عيد المظالّ»، عند اليهود، وبين المظال أو الأروقة التي كان الرواقية يتخذون فيها مدارسهم. و«عيد المظال» عند اليهود إنما يقام تذكاراً لخروجهم من مصر ودخولهم في تيه صحراء سيناء. وإبان هذا العيد يسكن اليهود ف الخيام وفي الأكواخ.

فيقال إن الطير كانت تقف تستمع ألحانه من حُسْنه. والنصارى إلى اليوم تُلَحّن «الزبور» بألحان داود. وابتنت اليهود والنصارى بيوت الهياكل، وجعلت بين أيديها الأساطين لذلك/وكذلك المسلمون ابتنوا الأساطين والأروقة في المساجد ليعلّم [٤ب] المعلّمون فيها القرآن للصبيان، وقرّءوا بالتطريب والألحان لتروق الأسماع وتشغل الأفكار وترتاح إليها النفوس. وكل ذلك فمن الموسيقى أُخِذ، وعليه يدور، وإليه يَرْجع ويحور. ومنه اتخذت الأغاني والنغم وترجيعات الألحان.

وإنما جعلت النصارى صدورَ الهيكل دَرَجاً فوق دَرَج، وفي صدر الهيكل مجلس العالم الرباني الكبير الروحاني؛ وفي أعالي الدَّرَج الفلاسفةُ، وأسفل منهم التلامذةُ، ومراتبهم في الدَّرَج كمراتبهم في العلم والفلسفة.

ثم اتخذت الملوكُ للفلاسفة والحكماء بيوتَ الذهب، فكانوا يجتمعون فيها ويتذاكرون علومهم بأصناف لغاتهم، فحفظها التلامذة في قلوبهم. فإذا عادوا إلى منازلهم دوّنوها بين حفظهم، ودرسوها في بيوتهم.

فقد تبيّن أن الفلاسفة تَسَمَّتْ بسبعة أشياء: باسم المعلم[١]، وباسم بلده، وباسم الموضع الذي يُعَلّم فيه، وبتدبيره وبرأيه في العلم، وبالحد المقصود إليه في العلم، وبفعال الفيلسوف وبالهمم السامية:

ـــ فالمسمَّوْن باسم المعلم: فشيعة فوثاغورش؛

ـــ /والمسمَّوْن باسم البلد: فشيعة أرسطفوس[٢]؛ [٥أ]

ـــ والمسمّون باسم الموضع الذي يُتعلم فيه: فأصحاب المظلة[٣]؛

---

(١) هنا في الهامش: العلم.

(٢) Aristippus : مؤسس المدرسة القورينائية.

(٣) أصحاب المظلة = الرواقيون Stoiciens

ـــ والمسمَّون بالحدّ المقصود إليه: فالمتمنّعون[1]؛

ـــ والمسمّون بأفعال الفيلسوف: فأصحاب اللذة؛

ـــ والمسمون بالهمم السامية: فالمشاؤون عند التعليم وهم أصحاب الأروقة.

وكان تعليم الفلاسفة حفظاً، لا يدور بينهم قَلَمٌ[2].

قال أبو زيد حنين بن إسحق: وقد بلغنا أن أفلاطن الحكيم نظر إلى بعض التلامذة وهو يكتُبَ ما يسمع في صحيفة معه، فأمره أن يخرقها وقال: احْفَظْ بقلبك ما تسمعه أذناك من الحكمة ولا تتّكل على كتبها في صحيفة فتعجزك طلباً؛ فكل علمٍ لا يدخل مع صاحبه الحمّام فليس بعلم. ومن ذلك قول طماوس لسقراط: لِمَ لا تدعني أدوِّن ما أسمع من الحكمة؟ فقال: «ما أَوْثَقك بجلود البهائم الميّتة، وأكثر اتّهامك للخواطر الحيّة! كيف رجوت العلم من موضع الجهل، ويَئِسْت منه مِنْ عنصر العقل! وفي الجملة: هِب أن إنساناً لقيك في طريق، فسألك عن شيء من العلم: هل كان يَحْسُن بك أن تحيله على الرجوع إلى منزلك والنظر في كتبك؟! فإن كان لا يَحسن، فالزم الحفظ».

[٥ب] وكانت مجالس الفلسفة خالية من/الكتابة طلباً للحفظ ولشحذ القرائح والأذهان، واتّباعاً لسُنَن سقراط وأفلاطن وغيرهما من القدماء. وإنّما دُوِّنت هذه العلوم في البيت. ولولا تدوين التلامذة ما سمعوه في صحفهم ومصاحفهم، بعد انصرافهم إلى منازلهم، لما وصل إلينا ما فسّرناه من العلم، وترجمناه من الحكمة والفلسفة، ولكانت الحكمة قد دَثَرَت، والفلسفة قد انقرضت[3]. كان برحمة الله

---

(١) ص : المتمتعون (بالتاء). وهم الشكاك.

(٢) أي لا يكتبون تعاليمهم.

(٣) هنا زيادة في الهامش هي: «والعبادة قد وثرت صح خ»، ونظن أنها مقحمة.

وتوفيقه ما ألهمهم ذلك بالكتاب[1] بألسنتهم وأقلامهم، ولرغبتهم فيه وابتهاجهم بما تدارسوه من الصحف ليلاً ونهاراً. ثم مَنَّ الله ــ عزوجل ! ــ علينا وعَلّمنا العربية حتى استخرجنا[2] ذلك من اليونانية، والعبرانية، والسريانية، والرومية[3] إلى اللسان العربي المبين، فلله الحمد على النعمة فيه والامتنان به والتوفيق له، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال حنين بن إسحق:

فمِمّا نقلت من الأخبار عن شعراء اليونانيين وحكمائهم، وفلاسفة الروم وعلمائهم ــ من النوادر والآداب والسياسة ــ ما أثبتناه في هذا الكتاب من سؤال وجواب وابتداء خطاب من حكمة نافعة وآداب بارعة، ليكون إماماً لمن بعدنا من أهل الفلسفة والنظر،/ومُعلماً لمن رغب في تعلم[4] الحكمة، وآثر [٦أ] الفلسفة والتعلّق بالعلم بالملكوت الأكبر الروحاني الملكوتي والاتصال به، إذ كان الاتصال به هو الحياة الدائمة والنعيم الذي لا يزول، وسُكْنىٰ الفراديس مع الربّانيين الروحانيين الأحياء الدائمين، جعلنا الله منهم ووفقنا لما وَفّقهم، برحمته وجوده وكرمه.

قال حنين بن إسحق: ووجدتُ ما نقلت من مصاحف الأوّل رفوقاً

---

(١) بالكتاب = بالكتابة.

(٢) استخرجنا = نقلنا.

(٣) يميز حنين بن إسحق بين اليونانية والرومية، وهو قطعاً لا يقصد بالرومية: اللغة اللاتينية. وها هنا مشكلة أشرنا إليها في تحقيقنا لكتاب «سر الأسرار». على أنه بعد ذلك بقليل يتكلم عن «اليونانيين وحكمائهم وفلاسفة الروم وعلمائهم» وواضح هنا أنه يجعل كليهما شيئاً واحداً: اليونانيين والروم، ويدل على ذلك أسماء من يذكرهم. ويترجم ليفنتال: الروم بقوله Die Neugriechen أي: اليونانيون المحدثون، أي: البيزنطيون.

(٤) ص : تعليم.

فرفيرية[1] اللون، وهو اللون الخمري، مكتوبة بذهبٍ وفضة؛ ورقوقاً مكتوبة بذهب، ورقوقاً[2] مكتوبة بغيرها من الألوان. وفي أول المصحف صورة الفيلسوف على كرسيّه، وصور التلامذة بين يديه.

قال حنين بن إسحق: والروم إلى هذا الوقت تفعل ذلك بمصاحفها ومزاميرها: من كتابة الذهب والفضة في رقوق مصبوغة[3] بهذه الألوان مصوّر في أوائلها صورة الحكيم. وإن كان المصحف يجمع أقوالاً ، جُعل بين القولين فرق، وصَـوِّر صورةَ كل فيلسوف قبل كلامه. وَغشيت الكُتب بجلود الأدم والكيمُخْت[4] < المموّه > بالذهب والفضة. فهذا لرغبتهم في الحكمة، ومحبّتهم لها، وتفضيلهم إياها.

[٦ب] **ذكر الفلاسفة**

الفلاسفة هم العلماء القدماء، والحكماء الفهماء، الذين مِنْ عندهم ورَدَتْ الفلسفة، وعنهم صَـدَرَتْ المعرفة؛ ولهم الأمثال السائرة، والحِكَم الغابرة. كلامهم في القلوب مثل نسيم الحياة عند الهبوب، وكالواحة للمكروب. وكلامهم في العقول والخواطر، كالماء البارد في الهواجر، وكأُوْبة المسافر[5] .

---

(١) أي بلون: الفرفير Porphyre . والرقوق: جمع رق، وهو الجلد المدبوغ يكتب فيه.

(٢) ص: وألوانا، وهو خطأ واضح.

(٣) ص: هذه، ويصح أيضاً.

(٤) الكيمخت: كلمة فارسية تدل على نوع من الجلد. وفي النص: الميم مشكولة بالفتح.

(٥) ورد في «صوان الحكمة» (ص١٢٤ من نشرتنا) في باب الكلام عن سقراطيس الحكيم: «كان حنين بن إسحق يقول: سقراطيس أبو الفلاسفة القدماء، وهو حكيم الحكماء. من عنده وردت الفلسفة وعنه صدرت الحكمة. له الأمثال السائرة والفوائد الغامرة. كلامه في القلوب كنسيم الرياح عند الهبوب، وكالراحة للمكروب. وأثره في الخواطر والعقول كأثر الماء في الهواجر».

ولكل واحدٍ منهم من الكلام البيّن الفاضل، والأدب الكامل ما يقبله مَنْ يسمعه، وينتفع به مَنْ يعيه، ويَصْلح به أمر الدنيا والآخرة. ما سمعته أذنٌ فمجته، ولا عرفته نفس فأنكرته. وما عسى أن يقول قائل في تقريظ الحكماء، ووصفهم، وما سُمِعَتْ كلمةٌ من كلامهم أصْبَتْ وارتاحت النفوس إليها إلا كانت إلى أُختها أشدّ ارتياحاً. فالقلوب مُعَلّقة بكلامهم، كتعلق النفوس بالهواء الذي هو قوامها. والعقل يشهد لمعانيهم بالبيان.

ولكل واحدٍ منهم حكمةٌ بالغةٌ، على فص خاتمه منقوشةٌ، نحن ذاكروها وذاكرو اجتماعاتهم في بيوت الحكمة التي اتخذت لهم. ثم نتبعها بآداب مَنْ نُقِل عنه أدب من الحكماء الفلاسفة باباً باباً ، إن شاء الله والقوة لله .

/نقوش فصوص خواتيم الفلاسفة [١٧أ]

يقال إنه كان على خاتم **سقراط**: مَنْ غَلَبَ عقلَه هواه افتضح. وعلى منطقته: مَنْ غَضّ طرفه، أراح قَلبَه.

وعلى خاتم < >[1]: أيها الإنسان! إذا اتقيت ربّك، وحذرت الطريق المؤدية إلى الشرّ، لم تقع فيه.

وعلى خاتم **ذيوجانس**: لا تَلُمْ القضاء فيما جنيت. وعلى سَيْر منطقته: مَنْ وَدَّك لأمرٍ، وَلّى مع انقضائه.

وعلى خاتم **فوثاغورش**: شرٌّ لا يدوم خيرٌ من خيرٍ لا يدوم.

---

(١) هنا إحالة إلى نقص لم يظهر منه في الهامش إلّا: «فا»(!) وفي الترجمة العبرية: «وعلى جدار المعبد». وفي الترجمة الإسبانية: «وعلى مسكنه Casa do morava .

وعلى خاتم **أفلاطن**: تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك.

وعلى خاتم **أرسطوطاليس**: المُنْكِر لما لا يعلم أعلمُ من المقرّ بما يعلم.

وعلى خاتم **أفلاطس**[1]: المَحْك والمِراء سببان لكشف الغطاء، وقطع الإخاء.

وعلى خاتم **سيلاقس**[2]: لا شيء أشدّ مِنْ ترك الشهوة.

وعلى خاتم **أبقراط**: المريض الذي يشتهي شيئاً أرجىء عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئاً.

وعلى خاتم **جالينوس**: من كَتَم داءه[3] أعياه شفاؤه.

وعلى خاتم **فوروخوس**[4]: مَنْ لم يملك عقله، لم يملك غضبه.

[٧ب] وعلى خاتم **فرفوريس**: مَنْ لَزِم الوفاء/لَزِمه الرضا، ومَنْ قل وفاؤه، كثر أعداؤه.

وعلى خاتم **فيلاطوس**[5]: صديق كل امرىءٍ عقله، وعدوُّه جَهْلَه.

وعلى خاتم **فرفوريوس**[6]: مَنْ صان لسانَه، كثر أعوانه.

---

(١) لا نعرف من هو. ولا يوجد في الترجمة العبرية. بل تنسب هذا القول إلى أرسطو.

(٢) لا نعرف من هو. وفي الترجمة العبرية: فيلافوس.

(٣) ص: من كتم داه أعياه شفاه.

(٤) لا نعرف من هو.

(٥) لا نعرف من هو. وفي «صوان الحكمة» (ص١٠٩) ورد اسم: فيلاطس.

(٦) هل هو غير: فرفوريس الوارد ذكره قبل ثلاثة أسطر؟ وأيهما هو Porphyre تلميذ أفلوطين، ومؤلف «ايساغوجي»؟ وقد ورد برسم: «فرفوريس» في «صوان الحكمة» (ص١٠٩).

وعلى خاتم **بطليموس:** التجنيّ وافِد القطيعة.

وعلى خاتم **أوثيوس**[1]: في التجربة والعافية شفاءٌ وراحة.

وعلى خاتم **بليناس:** من أمَلَكَ لشيءٍ زال عنك بزواله[2].

وعلى خاتم **سولون:** مؤاخاة المَلُول بقدر حاجته.

وهاتان اللفظتان مأخوذتان من الأوّلين.

وعلى خاتم **هرمس:** الأجل حصاد الأمل.

وعلى خاتم **مهواريس:** مَنْ كتم سِرّه، كانت الخِيرة بيده.

وعلى خاتم **خروسيس:** من احتَجْت إليه هُنْتَ عليه.

وعلى خاتم **نطوفورس:** مَنْ بَهَتك بالزور فكأنما خَدَش وجهك.

وعلى خاتم **غوثا غوريوس:** مَنْ احتاج إليك، كانت طاعته لك بمقدار حاجته.

وعلى خاتم فيقورس: مودّة المحتاج بقدر حاجته. وهذا هو الأول.

وعلى خاتم **لقمان:** السَّتْر لما عاينت أحسنُ مِنْ إذاعة ما ظَنَنْت.

وعلى خاتم **الإسكندر:** أحسِن إن أحببت أن يُحْسَن إليك.[3]

---

(١) لا نعرف من هو.

(٢) هو المعنى نفسه الوارد في النقش المكتوب على سير منطقة ذيوجانس، فوق.

(٣) في الترجمة العبرية لفصل نقوش الخواتم هذا اختلاف كثير عمّا في النص العربي، خصوصاً في أسماء من تنسب إليهم الخواتم. وقد رأينا الإضراب عن ذكر هذه الخلافات لعدم جدوى ذلك.

[٨أ] / اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة
في الأعياد، وتفاوض الحكمة بينهم

اجتمع أربعة من حكماء الفلاسفة والمعدودين من أساطين الحكمة في بيت الصور المذهبة في يوم عيدٍ من أعياد اليونانية، فخاضوا في فنونٍ من الحكمة، وتكلموا في الفلسفة وتذاكروا ما أصّلته لهم الأوائل من الحكمة. فقال بَعْضُـهم لبعض: إن مجلسنا هذا لا يخفى، واجتماعنا لا ينسى. وقد حضره من يرغب في فوائد الحكمة، ويحبُّ استماع العلم فهلمّوا نذكر في اجتماعنا هذا أَحْرُفاً يذكر بها مشهدنا ويتعلم بعدنا ما ينقل منها عنا، يكون أدباً للأوّل، وعِلماً للآخِر.

فابتدأ **أحدهم** فقال: بالهمم العلية[1]، والقرائح الذكية تصل القلوب إلى نسيم هواء العقل الروحاني، وترقى في ملكوت الضياء والقدرة الخفية عن الأبصار المحيطة بالأفكار، وترتعي في رياض الألباب المصفاة من الأدناس. وبالأفكار يصفو كدر الأخلاق المحيطة بأقطار الهياكل الجسيمة. فعند مفارقة الكدر تعيش الأرواح عيش الأبد الذي لا يصل إليه انحلال ولا اضمحلال. فحينئذ يلحق العنصر/بالعنصر، ويتحد الصفو بالصفو، ويرسب الكدر إلى الكدر، فتعاين [٨ب] القلوبُ حقائق الغيوب، وتطمئن النفوس إلى ما لحقت به من العالم المعلوم بحسن[2] الأفكار وباتساق الأشكال واتفاق الأهواء.

وقال **الثاني** : كيف تركن القلوب إلى علم الغيوب، وقد حُجب عنها صواب

(١) فوقها: صح. وفي الهامش: صح: العالية.

(٢) في الصلب وفوقها صح. وفي الهامش: بحسّ، وفوقها: صح خ.

المصيب؟! بل كيف يتخلص الصفو من الكدر بغير تهذيب من الفكر؟! وكيف تلحق الأفكارُ غوامض الأسرار، وهي في حُجب الاغترار؟! تناهت الأهواء إلى معادنها، وقويت الهمم في مواضعها، وعادت الأفكار إلى عناصرها، ورجعت متحركات الفطن إلى مستكنّاتها، وعاليات الأذهان إلى مظانها وأماكنها، وانحازت الأشكال عن الأشكال بلطيف تأثير الهواء فيها، واستكنّت مشرقةً على هياكلها من أقطار عناصرها.

وقال **الثالث**: بصحّة قبول شواهد الأسرار تَلِجُ الضمائر في بحار الأفكار، فتصل إلى نسيم الهواء الواصل إلى عوارض العقول والأبصار وغوائص الألباب والأذهان، فتَقْبل الهواءَ الواصلَ إلى القلوب، وتتواصل إلى اللحاق بمضمرات الغيوب، وتتصل بالملكوت الأعلى/الذي فيه بقاء النفوس في ظُلَل السحاب [٩أ] المحسوس.

وقال **الرابع**: كيف الاتحاد بخفيّات الأضداد، والعلمُ بشواهد الآثار المحتجبة عن العقول والأبصار، المشاهدة بخفيات الإضمار، حتى تعلّقت الأرواح بالأرواح، وامتزجت الأجناسُ بالأجناس، وخَلَصَـتْ في سراج الأفهام، وانحصرت في مخيض العقل، وثابَتْ مِنْ كدر العذاب، وتميّزت من مواطن الحجاب إلى بحبوحة الألباب! فيا لها نعمة ما أتمّها وأعمّها وأهناها وأسلمها!

قال **حنين بن إسحق**: وكتبت هذه الألفاظ بالذهب، وعُلّقت في الهياكل في جموع الأشهاد، ودُرِسَـتْ على التلاميذ، وخزنتها الملوكُ في خزائن حكمتها.

اجتماع آخر

اجتمع خمسة من الفلاسفة في بيتٍ من بيوت الحكمة، فتذاكروا الفلسفة والآداب والحكمة:

فقال أوّلهم : الحكمة حيــاة النفس، وراحــة البدن، وزارعـة الخيــر في القلوب، ومُثْمِرة الحظ، وحاصدة الغبطة، وجامعة السرور، لا يخبو ... ...[1]

وقال الثاني: الحكمة خلّة العقل، وميزان العدل، ولسان الإيمان، وعين البيان، وروضة الأرواح، ومُنْزَاح الهموم عن الأنفس، وأمن الخائفين، وأُنْس المستوحشين، ومتجر/الراغبين، وحظ الدنيا والآخرة، وسلامة العاجل والآجل. [٩ب]

قال الثالث: الحكمة نور الأبصار، وروضة الأفكار، ومَطِيّة الحِلْم، وكفيل النجح، وضمير الخير والرشد، والداعية إلى الصواب، والسفيرة ما بين العقل والقلوب. لا تندرس آثارها، ولا تعفو ربوعها، ولا يهلك امرؤ بعد علمه بها.

قال الرابع: الحكمة فوائد الحكماء، ونتائج العلماء، وينبوع الحياة، ونعيم الأذهان، وراحة القلوب والأبدان، وضياء العيون، ونجاح الأمور، وقطب الأفكار، ومعيار البراهين[2] والاعتبار.

قال الخامس: الحكمة صورة العقل، والعقل المدبّر لأحكامها، المؤدي إلى معرفة نتائجها، المبرهن لما يخفيه مضمارها[3] ، الدالّ على غامض آثارها، السفير بينها وبين القلوب، والمميّز لها من أصناف العلوم، والمخلّص لمتشابهات الأنباء من فادحات الظنون والأهواء.

---

(١) خمس كلمات في الهامش مطموسة. وفي الترجمة العبرية: «لا يخبو ضوؤها ولا يظلم لمعانها».

(٢) في الصلب إحالة إلى نقص ولم يظهر في الهامش إلا كلمة: اعتبار. وهو يتفق مع الترجمة العبرية.

(٣) مضمارها: أي : المضمر منها.

أصل اجتماعات الفلاسفة

قال حنين بن إسحق:

أصل هذه الاجتماعات أنه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تُعَلّم أولادها الحكمة والفلسفة، وتؤدّبهم بأصناف الآداب، وتتخذ لهم بيوت الذهب المصوّرة وأصناف/الصُّوَر. وإنما جُعِلَتْ الصور لارتياح القلوب إليها واشتياق النظر إلى [١٠أ] رؤيتها. فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التي فيها. ولذلك نقشت اليهود هياكلها وصورت النصارى بِيَعَها وكنائسها، وزوّق المسلمون مساجدهم، كل ذلك لترتاح النفوس إليها وتشتغل القلوبُ بها. فإذا حفظ المتعلّم، من أولاد الملوك، علماً أو حكمة أو أدباً، صعد على دَرَجٍ إلى مجلس معمول من الرخام المصوَّر المنقّش في يوم العيد الذي يجتمع فيه أهل المملكة إلى ذلك البيت، بعد انقضاء الصلاة والتبريك، فيتكلم بالحكمة التي حفظها، وينطق بالأدب الذي دعاه على رؤوس الأشهاد في وسطهم، وعليه التاج وحُلَل الجواهر. ويُحَيِّي المعلّم ويُكْرِم ويُبِرُّ. ويشرّف الغلامُ ويعدّ حكيماً على قدر ذكائه وفهمه، وتعظم الهياكل وتُسْتَر وتشعل فيها النيران والشَّمَعُ، وتُبَخّر بالدُّخن الطيبة. ويتزين الناس بأنواع الزينة. وبقي ذلك إلى اليوم للصابئة، والمجوس، واليهود والنصارى في الهياكل، وللمسلمين منابر في المساجد.

قال حنين بن إسحق:

/وكان أفلاطن المعلم الحكيم في زمن روفسطانيس[١] الملك، وكان اسم ابنه [١٠ب] نطافورس. وكان أرسطوطاليس غلاماً يتيماً قد سَمَتْ به هِمّته إلى خدمة أفلاطن الحكيم واتخذ روفسطانيس الملكُ بيتاً للحكمة وفرشه لابنه نطافورس، وأمر أفلاطن

---

(١) لم يوجد ملك يوناني في عهد أفلاطون بهذا الاسم، والخبر كله مصنوع من أجل استخلاص العبرة.

بملازمته وتعليمه. وكان نطافورس غلاماً متخلفاً قليل الفهم بطيء الحفظ. وكان أرسطاطاليس غلاماً ذكيّاً فَهِماً حادّاً مُعَبِّراً. فكان أفلاطن يعلّم نطافورس الحكمة والآداب، فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غداً، ولا يعَبّر حرفاً واحداً. وكان أرسطاطاليس يتلقف ما يلقى إلى نطافورس فيتحفظه ويرسخ في صدره ويَعِي ذلك سرّاً من أفلاطن ويحفظه، وأفلاطن لا يعلم بذلك مِنْ سرّ أرسطاطاليس وضميره. حتى إذا كان يوم العيد زُيّن بيت الذهب وأُلْبِس نطافورس الحلى والحُلَل. وحضر الملك روفسطانيس وأهل المملكة وأفلاطن وتلاميذه. فلما انقضت الصلاة صعد أفلاطن الحكيم ونطافورس إلى مرتبة الشرف ودراسة الحكمة على الأشْهاد والملوك. فلم يُؤدِّ الغلام نطافورس شيئاً من الحكمة، ولا نطق بحرف واحدٍ من الآداب. فأُسْقِط في يد أفلاطن، واعتذر إلى الناس بأنه لم يمتحن علمه، ولا عرف مقدار فهمه، وأنه كان واثقاً بحكمته وفطنته. ثم/قال: يا معشر التلامذة: [١١أ] مَنْ فيكم من يضطلع بحفظ شيء من الحكمة ينوب اليوم عن نطافورس؟ فبدر أرسطاطاليس فقال: أنا، أيها الحكيم! فازدراه ولم يأذن له في الكلام، وأعاد القولَ على تلامذته. فَبَدَرهم أرسطاطاليس فقال: أنا، أيها الحكيم، أضطلع بما ألقيت من الحكمة. فقال له: ارْقَ[1]! فرقى أرسطاطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد في أثوابه الدنيّة المبتذلة، فهدَرَ كما يهدر الطير، فأتى بأنواع الحكمة والآداب التي ألقاها[2] أفلاطن إلى نطافورس لم يترك منها حرفاً واحداً. فقال أفلاطن: أيها الملك! هذه الحكمة التي لقنتها نطافورس، قد وعاها أرسطاطاليس سَرِقةً، وحفظها سراً، ما غادر منها حرفاً. فما حيلتي في الرزق والحرمان؟! وكان الملك في مثل ذلك اليوم يرشح ابنه للملك ويشرّفه ويُعْلي مرتبته. فأمر الملكُ باصطناع أرسطاطاليس ولم

---

(١) أي: اصعد.

(٢) ص: الذي ألقاه.

يرشح ابنه للمُلْك. وانصرف الجَمْعُ في ذلك اليوم عن استحسان ما أتى به أرسطوطاليس والعجب من الرزق والحرمان.

< حكمة أرسطوطاليس >

قال حنين بن إسحق:

هذا ما وجدت من حكمة أرسطو في ذلك اليوم:

لبارينا التقديس والإعظام والجلالُ والإكرام!/ [١١ب]

أيّها الأشهاد! العلم موهبة الباري، والحكمة عطية من يعطي ويمنع، ويحط ويرفع. التفاضل في الدنيا والتفاخر هما الحكمة التي هي روح الحياة ومادة العقل الرباني العلوي. وأنا أرسطوطاليس بن فيلونيس[1] اليتيم، خادم الملك نطافورس بن الملك العظيم: حفظتُ ووعيتُ، والتسبيح والتقديس لمعلّم الصواب ومسبّب الأسباب.

أيها الأشهاد! بالعقول تفاضُل الناس، لا بالأصول. ووعِيتُ عن أفلاطن الحكيم: الحكمة رأس العلوم، والآداب تلقيح الأفهام ونتائج الأذهان.

بالفكر الثاقب يُدْرَك الرأي العازب، وبالتأني تُدْرَك المطالب. وبلين الكلمة تدوم المودّة في الصدور. وبخفض الجناح تتم الأمور. وبسعة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور. وبحسن الصمت جلالة الهيئة. وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف. بالإنصاف يجب التواصل. بالتواضع تكثر المحَبّة. بالعفاف تزكو الأعمال. بالإفضال يكون السؤدد. وبالعدل يُقهَر العدو.

---

(١) اسم والد أرسطوطاليس هو نيقوماخوس Nicomachos، واسم أمّه Phestias .

بالحلم يكثر الأنصار. بالرفق تستخدم القلوب. بالإيثار يستوجَبُ اسم

[١٢أ] الجود./بالإنعام يستحق اسم الكرم. بالوفاء يدوم الإخاء. بالصدق يتم الفضل. بحسن الاعتبار تضرب الأمثال. الأيام تفيد الأحكام. يستوجب الزيادة مَن عرف نقص الدنيا. من التباعات تتولد الآفات. بالعافية يوجد طيب الطعام والشراب. بحلول المكاره يتنغص العيش ويتكدر. النِّعَم بالمن تُكفر. بالجحد للإنعام يجب الحرمان. ضيق الملول زائل عنه. المَلَل من كواذب الأخلاق ولا فعل لملول. السيِّيء الخلق مُخاطِر بصاحبه. الضيق الباع حسير النظر. البخيل ذليلٌ وإن كان غنياً، والجواد عزيزٌ وإن كان مُقِلاًّ . الطمع الفقر الحاضر. اليأس الغِنَى الظاهر. «لا أدري»: نصف العِلْم. السرعة في الجواب توجب العِثار. التروّي في الأمور يبعث على البصائر. الرياضة تشحذ القريحة. الأدب يغني عن الحب. التقوى شعار العالِم. الرياء لبوس الجاهل. مقاساة الأحمق عذاب الروح. الاستهتار[1] بالنساء حِلْسُ[2] النوكى. الاشتغال بالفائت تضييع للأوقات. المتعرّض للبلاء مخاطر بنفسه. التمنّي سبب الحسرة. الصبر تأييد العزم، وثمرة الفرجِ وتمحيق المحنة.

[١٢ب] صديق الجاهل مغرور، والمخاطِر خائب./مَنْ عَرَف نفسه لم يضع بين الناس. من زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه. المجرّب أحكم من الطبيب. إذا فاتك الأدب فالزم الصمت. مَنْ لم ينفعه العلم[3] لم يأمن ضرر الجهل. من اتّأد لم يندم. من اقتحم ارتطم. مَنْ عمل تورّط. من تفكرّ سَلِم. من روّى غَنِم. من سأل عَلِم. مَنْ حمل ما لا يطيق ارتبك. التجارب ليس لها غاية، والعاقل منها في زيادة. للعادة على كل شيءٍ سلطانٌ، وكل شيء يُستطاع نقله إلّا الطباع، وكل شيء تتهيأ فيه

---

(١) الاستهتار: الشغف الشديد.

(٢) حلس: ملازم، أمرٌ ملازم. النوكى: الحمقى.

(٣) في الصلب: الحلم، وما أثبتناه تصحيح في الهامش.

حيلة إلّا القضاء. مَنْ عُرف بالحكمة لحظته العيونُ بالوقار.

قد يكتفى من حظ البلاغة بالإيجاز. لا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع. مَنْ وَجَد برد اليقين أغناه عن المنازعة في السؤال، ومَنْ عَدِم دَرْكَ ذلك كان مغموراً بالجهل ومفتوناً بعُجْب الرأي، ومعدولاً بالهوى عن باب التثبّت، ومصروفاً بسوء العادة عن تفضيل التعليم.

الجزع عند مصائب الإخوان أحمد من الصبر، وصبر[1] المرء على مصيبته أحمد من جَزَعه. ليس شيء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم. من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة إلى العطب. الارتقاء إلى/السؤدد [١٣أ] صعبٌ، والانحطاط إلى الدناءة سهل.

فهذا الصنف أول ما يعلمه الحكيمُ التلميذَ في أول سنةٍ مع الخطّ اليوناني ثم يرفعه من بعد ذلك إلى النحو والشعر، ثم إلى الحساب، ثم إلى الهندسة، ثم إلى النجوم، ثم إلى الطب، ثم إلى الموسيقىٰ. ثم بعد ذلك يرتقي إلى المنطق ثم إلى الفلسفة، وهي علوم الآثار[2] العلوية. فهذه عشرة علومٍ يتعلمها المتعلّم في عشر سنين.

فلما رأى أفلاطن حِفْظَ أرسطاطاليس لما كان يُلْقَى إلى نطافورس، وتأديته إيّاه كما ألقاه، سرّه حفظه وطبعه، ورأى الملكَ قد أمر باصطناعه ، اصطنعه هو وأقبل عليه، وعَلّمه علماً علماً، حتى وعى العلوم العشرة، وصار فيلسوفاً حكيماً جامعاً لما تقدم نعته.

---

(١) في الهامش: حمد.

(٢) الآثار: هنا بمعنى: الأمور. وليس المقصود علم الجوّ والرياح .. إلخ أي الميتيرولوجيا.

اجتماع من اجتماعات الفلاسفة

قال: واجتمع أربعة نفر من الفلاسفة ــ يوناني، وهندي، ورومي، وفارسي ــ في مجلس لوقانيوس الملك. فسألهم عن البلاغة ما هي:

فقال اليوناني: البلاغة تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

قال الفارسي: البلاغة معرفة الفصل والوصل.

قال الهندي: البلاغة وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحُسْن الإشارة.

[١٣ب] وقال الرومي: البلاغة حُسْن الاقتصار عند البداهة/ ، والهدارة يوم الإطالة.

ففضل الملك قول اليوناني.

اجتماع آخر

اجتمع سبعة من حكماء اليونانيين في بيت الذهب فقالوا: نريد أن نذكر أشياء من الحكمة تكون لمن بعدنا أدباً ونفعاً:

فقال بعضهم لبعض: اذكروا ذلك.

فقال الأول: أترى أحداً منا أدرك الأمور الغائبة والشاهدة على حقيقة معرفتها، وأصاب البِغْية، واستراح إلى الثقة.

قال الثاني: لو تناهت حكمة الباري في حدّ العقول، لكان ذلك تقصيراً لحكمته.

قال الثالث: ينبغي لنا أن نبتدىء بمعرفة أنفسنا من قبل أن ننصرف إلى معرفة غيرنا.

قال الرابع: لقد ساء وقوعُ مَنْ وقع موقعاً احتاج فيه إلى معرفة نفسه.

قال الخامس: المرء المحتسب لسعادة نفسه لا يقصّر عن ذلك، سيّما إذا

كان المقام في هذه الدنيا من الممتنع، والخروج منها من الواجب.

قال السادس: من أجل ذلك وجب الاتصال بالحكماء المُمِدّين بالعلم والحكمة.

قال السابع: أنا لا أدري! ولكنّي أُخرِجْتُ إلى هذه الدنيا مضطراً، وعشتُ فيها حائراً، وأُخْرَج منها مُكرَها.

اجتماع آخر

واجتمع عشرة من الفلاسفة في هيكل الرخام في يوم عيد، ومع كل واحدٍ منهم تلامذته. فلما فرغوا من صلاتهم وقراءتهم/جلسوافي الهيكل على الدرجة، [١٤أ] والتلاميذ بين أيديهم أسفل. فقال كل واحد منهم لتلميذه: احفظ ما تسمع من الحكمة، وليكن حِفْظُ أجمعكم حفظَ رجلٍ واحدٍ.

فابتدأ الأول فقال: مَنْ شغل نفسه بغير المهمّ أضرَّ بالمهمّ.

قال الثاني: لسان الجهل في بعض القول أنطقُ من لسان الحِلْم.

قال الثالث: ما حَفظ النعمةَ مثلُ الشكر للمنعم.

قال الرابع: إن لم تكن حكيماً نَطوقاً، فكُنْ مستمعاً صموتاً.

قال الخامس: من كتم مكنون دائه عجز طبيبه عن شفائه.

قال السادس: شرّ الدنيا والآخرة في خطتين: الفقر والعجز، وخيرهما في الغنى والتّقى.

قال السابع: الصاحبُ السوءُ قطعةٌ من النار.

قال الثامن: الصبر على المكاره مِنْ حُسْن اليقين.

قال التاسع: لكل عملٍ كمالٌ ، وكمال الدين الورع عن المحارم ومعرفة الباري عزّ وجل، باليقين به.

قال العاشر: غاية الشرف في الدنيا والآخرة حُسْنُ العقل.

اجتماع آخر

قال: واجتمع ثلاثةَ عشر حكيماً من حكماء الفلاسفة اليونانيين في سرداب الملوك. وكان في آخر ذلك السرداب كراسي الملوك الموتى من ذهبٍ وعليهم [١٤ب] أصناف الحُلل والتيجان المذهبة[1] والأطواق/والأساور وكأنهم جلوسٌ على كراسي الملوك بوجوهٍ نضرة طريّة. فجلسوا في أول السرداب، فتذاكروا لجماعتهم والملوك تجاههم. فقال بعضهم: اذكروا شيئاً من الحكمة تكون أدباً ووَعْظاً لمن بلغته ووصلت إليه.

فقال أوّلهم: أجل! إنه لَأَحْسنُ ما ذُكِر، وأنفع ما ادّخر. ثم قال: إن في ذهاب الذاهبين لعبرةً للقوم الغابرين.

وقال الثاني: ما مات مَنْ ستر أفعالاً من الخير يُقتَدى بها، ومَنْ نشر حكماً يذكر بذكرها.

قال الثالث: مَنْ تعلّم عَلِم، ومن تفهَّمَ فَهِم.

قال الرابع: قولُ الحكيم بعض الحكمة أفضلُ من الصمت.

قال الخامس: الصمت خيرٌ من قول الخطل.

قال السادس: لا يُنجِي من الموت الحذر، ولا يمنع منه الهرب.

(١) تحتها: من الذهب صح خ.

قال السابع: ما أحسن الاقتصاد في الأمور، وأقبح الإسراف منها!

قال الثامن: قِوام المعاش حُسْن التقدير، وملاك الأمور حُسْـن التدبير.

قال التاسع: أبصرَ أمرَه مَنْ نظر في العواقب.

قال العاشر: لا يصلح الرأي إلّا بثلاث: دُرْبة في الأمور، وبَصَـرٌ بالسياسة، وفكر في العواقب.

قال الحادي عشر: لا تُقْبَل مشورةٌ إلّا من أحد ثلاثة: ناصح مشفق، أو دَيِّن خائف، أو مؤمن مؤتَمن.

/قال الثاني عشر: قُلْتُم ووعظتم فأجملتم: أساس الأمور العقل، وفروعها [١٥أ] التجربة.

قال الثالث عشر: كفى بالموت واعظاً، وباليقين غِنىً، وبالخشية علماً، وبالفكرة شُـغْلا.

اجتماع آخر

اجتمع عند أنو شروان الملك أربعة من حكماء زمانه وفلاسفتهم: فقال لهم: ليتكلم كل واحدٍ منكم بكلمة جامعة.

فقال الأول: أفضلُ علم العلماء الصمتُ.

وقال الثاني: أرفَعُ الأشياءَ أن يعرف الرجلُ قَدْرَ منزلته، ومبلغَ علمه وعقله.

وقال الثالث: ليس شيء أنفع للرجل من أن لا يركن إلى حُسْـن حاله في الدنيا ولا يطمئن إليها.

وقال الرابع: ليس شيءٌ أروح على البدن من الرضا بالقضاء والثقة بالقَسْـم.

اجتماع آخر
في اللواحق

قال: واجتمع ستة من الفلاسفة المعلّمين للحكمة، فتذاكروا اللواحق الخفيّة، وأن ما لا يدرك بحاسّة العيان والاستماع واللمس والأفكار ــ فالنكول عنه بيِّنٌ والعجز عن مداه واضح. فتكلموا في ذلك وأكثروا ووقفوا. فقال التلامذة: يا [١٥ب] معلّمينا! أوضحوا لنا دلائل ذلك ببيانٍ يقرب من الأفهام وتحيط به الأفكار./فقال الأول: كيف يدرك الحسُّ غيرَ المحسوس؟! أم كيف يبلغ الفكر ما لا يَعرف أَمَدَه ولا الطريقَ إليه؟! حُسِرَتْ الأبصار عن إدراك الغيوب ورجعت الأفكار عن الوصول إلى المعدوم، وانقطعت المعارف دون التناهي.

وقال الثاني: مَنْ عجز عن علم نفسه عجز عن علم غيره. ومن ضاق عن سَعَة الفضاء قصر عن بلوغ المدىٰ وعن معرفة الانتهاء.

وقال الثالث: للأشياء الظاهرة حقائق خفية توجب إحكام الصنعة ويلزم القصورُ عن إدراك ذلك بالعقول والأبصار، وإنما يُرْتقىٰ إليه وهماً، لا تحقيقاً ، ويُعْلَم به تفكراً، لا نظراً . وربما وقع الوهم على معدوم، والفكر على غير مفهوم.

وقال الرابع: حقائق الأشياء تظهر عند الوصول إليها وتعلُّق الأرواح بها. فإذا تناهت إليها، وقفت عندها واتحدت معها فتآلّفت ودخلت في جملتها.

وقال الخامس: الوصول إنما يكون بعد مباينة اللطيف للكثيف، ويقين الغائب بالشاهد، واتفاق المعدوم مع الموجود. والاتحاد إنما هو للأرواح لا للأجساد. فإذا تباينا اتصلا، وإذا تفرّقا ائتلفا، فلحق اللطيفُ باللطيف، ورجع الكثيف إلى الكثيف.

[١٦أ] قال السادس: /آمالنا متناهيةٌ إلى حدٍّ تقِف عنده، وأفكارنا جائلة في سعة

تحسر عن إدراكها وتعجز عن الإحاطة بها. لَطُفَتْ عن الحسّ بها وكثفت عن الدخول في غِلَظِها. فالعقول متناهية إليها، والأفكار واقفة دونها، والخواطر [1] منغلقة معترفة بالتقصير عنها، شاهدة بحقائقها، ممتنعة عن العلم بكيفيتها.

(١) ص : متعلقة.

آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة

آداب سقراط

قال سقراط:

لو سكت من لا يَعْلم سقط الاختلاف[1]. وكما أنه يستدل بالصواب على الخطأ، فكذلك لا يُعْرَف المنزل الجيد حتى يُنْزَل الرديء، ولا يَعْرِف الليِّن مَنْ لا يعرف الخشن. والمفروح به هو المحزون عليه.

وقال: ستةٌ لا تفارقهم الكآبة: الحقود، والحسود، وحديثُ عهدٍ بغنىً، وغنيّ يخاف الفقر، وطالب رتبة يَقْصُرُ قدره عنها، وجليسٌ لأهل الأدب وليس منهم[2].

وقال: مَنْ مَلك سِرَّه أخفى على الناس أمره[3] .

وقال: لسان الصدق خيرٌ للمرء من المال يأكله ويورِّثه.

وقال: مَنْ أنزل نفسه منزلة العاقل، أنزله الناس منزلة الجاهل.

وقال: مَنْ كان الناس عنده سواءً لم يكن له أصدقاء.

[١٦ب] وقال: لا يُكرَه/سَخْطُ من يرضيه الباطل[4] .

وقال: التقرب من الناس مجلبة لقرين السوء. فكُنْ من الناس بين المنقبض والمسترسل.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» للمبشرين فاتك (ص٩٤ من نشرتنا).

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٩٤ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٩٤ .

(٤) ورد في «مختار الحكم» ص٩٤ .

وقال: خير الأمور أوساطها[1].

وقال: الغمّ ضغط القلب، والهمّ عَصْـر القلب.

وقال: الأحزان أسقام القلوب، كما أن الأمراض أسقام الأبدان.

وقال: احرِصْ على الموت توهَبْ لك الحياة.

وقال: إن لم تُدْرَك الحاجة بالرفق والدوام، فبأيّ شيءٍ تُدْرَك!

وقال: إنما أهل الدنيا كصُـوَر في صحيفة كلما نُشِـر بعضها طُوِي بعضها.

وقال: بطن الأرض ميِّت، وظاهرها سقيم.

وقال: الصبرُ يفْني كل شيء.

وقال: مَنْ أسرعَ كَثُر عِثاره، والتؤدة تؤمّن العِثار.

وقال: خيرٌ من الخير مَنْ عَمل بهِ، وشرٌّ من الشرّ مَنْ عمل به.

وقال: أنا للعاقل المُدْبِر أرجَىٰ مِنّي للأحمق المُقْبل.

وقال: العقول مواهب، والآداب مكاسب.

وقال: رُبَّ مغبط بمبرّة وهي داؤه، ومرحومٍ من سَـقَم وهو شفاؤه.

وقال: مَنْ ابتُلِي فصبر، كمن عوفِي فشكر.

وقال: إذا لم يكن عقلُ المرء أغلب الأشياء عليه، كان هلاكه في أغلب الأشياء عليه.

/وقال المسيء ميّتٌ وإن كان في منازل الأحياء، والمحسن حيّ وإن كان في [١٧أ]

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص١٠٠ .

منازل الأموات.

وقال[1]: العالم طبيب الدين، والمال داء الدين. فإذا رأيت الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه، فكيف يداوي غيره!

وقال: لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوّك، فكيف بك إذا كُنْتَ لا يأمنك صديقك؟!

وقال: المال رداء المتكبّر، والهوى مركب العاصي.

وقال: مَنْ كَرُمت عليه نفسه، صغرت الدنيا في عينه. ومَنْ هانت عليه نفسه كَبُرت الدنيا وأهلها في عينه.

وقال: اتّقوا مَنْ تَبغضه قلوبكم.

وقال: مَنْ لم يعرف الخير من الشرّ فألْحِقه بالبهائم.

وقال: لا خير في الحياة إلّا لأحد رجلين: ناطقٍ عالم، أو صموت واعٍ.

وقال: عالمٌ مُعانِد خيرٌ من منصف جاهل.

وقال تلميذه: الجاهل لا يكون منصفاً، والعالِمُ لا يكون معانداً. فقال الآخر: بل قد يكون الجاهل منصفاً والعالم معانداً.

وقال: العشق قوة هيّأها الباري ــ عز وجل ــ ليكون بها الحيوان؛ ولا يقدر على دفع تلك القوة لأنها حافزة له على شهوة الوِلاد لتبقى صورته في العالم، إذ ليس في بقاء ما تحت الكون والفساد حيلة. وإنما صار العاشق يعشق/أحسنَ [١٧ب] الصور لكي تخرج ثمرته أتم صورةٍ وأحسنَ ثمرةٍ.

وقال: من عاشر على شرابه غيرَ الثقة فقد أعان الدم على قلبٍ جريحٍ.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٩٤ .

وقال: إنما عُرف الخطأ بسوء عاقبته، فلست بمُتّقيه حتى تعرفه، ولا تعرفه حتى تخطىء. فلذلك كان بين الإنسان وبين الصواب خطأً كثير.

وقال: اللسان خادم القلب.

وقال: لا خير فيمن أُعْطِي الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة، ولا فيمن أُعْطي السلامة والدعة فجزع لفقد الألم والتعب، لأن ثمرة الحكمة السلامة والدعة، وثمرة الذهب والفضة الألمُ وكثرة التعب.

وقال: نَقْلُ المسرور عن سروره أهون من نقل المهموم عن همومه والحزينِ عن حزنه.

وقال: ما بقاء عُمْرٍ تنقصه الساعات، وسلامةُ بدنٍ معرَّضٍ للآفات! والعَجَبُ ممن يكره الموت وهو في سبيله! ولا أرى أحداً إلا وهو من الموت آبِقٌ والموت يدركه.

وقال لبعض تلاميذه: يا فلان! هل أصبنا الخير كلّه إلا من الله؟ قال: نعم. قال: فلِمَ نكره لقاء مَنْ لم نَرَ الخير إلا من عنده؟!

وقال : مَنْ عَرَف الدنيا لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن فيها على بلاء.

وقال/: اجهد بدنك اليومَ لراحتك غداً. [١٨أ]

وقال: لا تخاطب الحُمَقاء، فإنهم لا يستحيون من دناءة، ولا يراقبون مُحَرَّما.

وقال: الحزن عند المصيبة داعيةُ الهمّ، والهم عَصْـر القَلب.

وقال: خير الإخوان مَنْ صَرَف إخوانه من الشرّ إلى الخير؛ وأقوى القوّة ما

دُفِع بها الضرر عن الناس. وأقصد السيرة طِيبُ المكسب وتقدير الإنفاق.

وقال: إن فعل الجاهل في خطئه أن يذمّ غيره، وفعل طالب الأدب أن لا يذمّ نفسه ولا غيره.

قال[1] :

ورأى سقراط معلّماً يعلم جارية الكتابة، فقال: يا معلّم! إنما تسقى السهم سُـمّاً لتُرمى به يوماً ما.

وأراد بعض تلاميذ سقراط سَـفَراً ـــ ويقال إنه أفلاطن ـــ فقال له: أَوْصِ أيها الحكيم! فقال له: أسِيءْ الظنَّ بمن تعرف. وكُنْ على حذرٍ ممن لا تعرف: وإياك والوحدة. وكُنْ كأحد أتباعك. وإيّاك والضجر وسوء الخلق. وإذا نزلت منزلاً فلا تَمْشِ حافياً بليل. ولا تَذُق نبتةً لا تعرفها. ولا تغتنم محاصر الطرق، وعليك بجوّادها[2] وإن بعدت.

وقال: كل راضٍ غنيٌّ، وكل مطيع مستأنس، وكل عاصٍ مستوحِش. وكان يقول لتلامذته: استخيروا ولا تتخيّروا، فكم من عبدٍ تخيّر لنفسه/أمراً كان هلاكه فيه. [١٨ب]

وقال: حقيقٌ على كل ذي عقلٍ أن يحترس من كل آفة، وأحقّ الآفات بذلك أفسدها لخلائق الفضل؛ والتفكر في سوء العاقبة يدل على الظفر بالحكمة. وما آفةٌ بأضرّ على خاصة وعامةٍ ولا أذمّ عاقبةً: من الإسراع إلى تصديق النميمة والسعاية، ولا سيما من ذي القدرة.

وقال: من يُجَرِّبْ يزدَدْ علماً، ومَن يؤمِنْ يزدد يقيناً، ومَنْ يستيقن يعمل

---

(١) أي حنين بن إسحق.

(٢) الجوادّ: جمع جادة: الطريق الواسع. والمحاصر: الطرق الضيقة.

جاهداً، ومن يحرص على العمل يزدد قوة، ومن يكسل يزدد فترة ومن يتردد يزدد شكّاً.

وقال: لا تستقِلّنَّ من ذنوبك ما تقدم على دونه[1]، ولا تستكثر من عملك ما تحتاج إلى أكثر منه.

وكتب سقراط الحكيم إلى ملك زمانه، وقد مات ابنه: أمّا بعد! فإن الله ـــ تعالى ذكره! ـــ جعل الدنيا دارَ بَلْوىٰ، وجعل الآخرة دارَ عقبىٰ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من الدنيا عوضاً، فيأخذ ما يأخذ لما يُعْطي، ويبتلي إذا ابتلى ليجزيء.

وقال: لا تردَّن على ذي خطإٍ خطأه، فإنه يفيد منك علماً وتصير له عدوّاً.

وقال: الذنوب الفاضحة تُذْهب الحجج الواضحة.

وقال: الحق الفاصل سيفٌ على الباطل.

وقال: إن السبب الذي/أدرك به العاجزُ حاجته هو الذي أقعد الحازمَ عن [١٩أ] طَلبته. والأمر الذي يحول بين الرّزق وبين العاقل هو الذي يُمْنَحُهُ الجاهل.

وقال: مَنْ لم يزل الطَّمَعُ له راكباً، لم يزل الفقر له صاحباً.

وقال: لا يكون الحكيم حكيماً حتى يَغْلب جميع شهوات الجسد.

وكان يقول لتلامذته: يا بَنيّ! اعقِلوا في سِتْر مَنْ أنتم. فإن كنتم لا تعقلون فاحذروا الدنيا. فإن كنتم لا تحسنون أن تحذروا الدنيا فاجعلوها شَوكاً وانظروا أين تضعون أرجلكم. واحذروا أكل الشهوات، فإن القلوب المعلّقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عن الله عزّ وجل.

---

(١) على دونه: على قلّته.

وقال في القلم: إيقاع القلم زمام على إيقاع الوتر، والمهنة المنطقية مقدّمة على المهنة الطبيبية.

وقال رجل لسقراط: ما رأيتك قط مغموماً. فقال: لأنه ليس لي شيء متى ضاع منيّ وعرفته اغتممت عليه.

وقال له بعض السوفسطائيين: فإن انكسر الحُبُّ[1] ــ وكان له حُبٌّ يكنّه من الحر والبرد ــ فقال له: إن انكسر الحُب، لم ينكسر المكان.

وقال له ابن الملك يوماً: إنيّ بك لمغموم. فقال: ولِمَ؟ قال: لما أراه من شدّة فقرك./فقال سقراط: لو علمتَ الفقر ما هو لشغلك غَمُّك بنفسك عن غَمِّك بي. [١٩ب]

ولما أرادوا قتله، قال له بعض تلامذته: ما تأمرني أن أصنع بجثتك إذا مُتّ؟ فقال: يُعْنَى بذلك مَنْ يحتاج إلى تنظيف المكان.

قال: ونظر إليه إنسان، وقد مضوا به ليقتلوه، فقال: يعزّ عليَّ أن يُقتَل مظلوماً. فقال: فأردتَنِي أن أُقْتَل غيرَ مظلوم؟!

وقال[2] له الملك: بلغني أنك تقول إن الأوثان لا تنفع ولا تضرّ. فقال له: أما الملك وشيعته فهي تنفعهم وتضرّهم. وأما سقراط فما تنفعه ولا تضرُّه.

ومدحه بعض العوام فبكى. فقال بعض تلامذته: ما يبكيك أيها الفيلسوف وقد مَدَحك؟ فقال: ما مدحني إلّا وقد وافق شيءٌ من أخلاقي شيئاً من أخلاقه، فبكائي من ذلك.

---

(١) الحب (بضم الحاء): البرميل، الزير. وكان ذيوجانس الكلبي يتخذ من حب منزلاً له. وقد خلطت بعض الروايات بين سقراط وذيوجانس الكلبي.

(٢) ورد برواية موسعة جداً في «مختار الحكم» ص٩٢ .

قال: ونظر إلى رجل من تلامذته وهو ينظر إلى امرأة حسناء، فقال له: لِمَ تنظر إليها؟ فقال: أتأمّل حُسْنَ الصنعة. فقال: اقْلِبْ ظاهرها وباطنها يتبيَّن لك قبحها.

وقال: مَنْ حَسُن خُلُقه طابت معيشته، ودامت سلامته، وقَلَّت عداوته. وحُسْن الخلق يورث المحبّة، ويؤكّد المودّة. وحُسْن الخلق قائد إلى الأعمال الحسنة، وسوءُ الخلق قائد إلى الأعمال/السيّئة. ومَنْ حَسُن خلقه توكّدت محبّته [٢٠أ] وانقطعت القلوبُ إليه. ومَنْ ساء خلقه دامت بغْضته ونَفرت النفوس منه. وحُسْن الخلق يدعو إلى الفضائل، وسوء الخلق يدعو إلى الرذائل. ومَنْ حَسُن خلقه كان محبوباً، ومَنْ ساء خلقه كان ممقوتاً.

وقال[1]: النساء فخٌّ منصوب، فليس يقع فيه إلّا مَنْ اغترّ به.

وقال: لا ضرر أضرُّ من الجهل، ولا شرَّ شرٌّ من النساء.

وقال، ونظر إلى امرأة سقيمة فقال: الشرّ بالشرّ يُكْفَى.

ونظر إلى جنازة امرأة والنساء خلفها يُعْوِلن ويولولن، فقال: الشرّ يتوجع لفقد الشرّ.

ونظر إلى امرأةٍ هرمة متزيّنة فقال: نارٌ قلية الضوء، إلّا أنها تحرق مَنْ قاربها.

وقال: الكيّس مَنْ لم يَصْطَدْنه النساء، فإنه إن وقع قُصّ جناحاه فلم ينبتا له أبداً.

وقال: مَنْ أراد أن يقوى على طلب الحكمة فَلْيُكْفَ من تمليك النساء على نفسه.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص١١٤ .

وقال: كتمان السرّ واجب على العاقل، ومُذِيعه لا عقل له.

وقال: مَنْ كتم سرّه بلغ ما يريد من أمره. وكتمان سرّك سبب صيانتك، وكتمان سرّ غيرك واجبٌ عليك.

[٢٠ب] وقال: المشكور مَنْ كتم سرّاً لم/يُسْتَكْتمه. فأمّا مَنْ استُكتم فذلك واجب عليه.

وقال: اكتُمْ سِرَّك وسرَّ غيرك كما تحب أن يكتم غيرُك سِرَّك.

وقال: مَنْ كانَ لسرّه مذيعاً، كان لنفسه خؤوناً. ومن خان في سرّه فهو في غيره أخون. وكتماني السرّ سبب للمحبة ومُبْلِغ إلى جليل الرتبة[1] . ومن كتم السرَّ كان موضعاً لودائع القلوب. واعلم أن حفظك لسرّك أولى من حفظ غيرك له.

وقال في الزمان لبعض تلامذته: احذر الزمانَ فإنه أخبث عدوّ تحذر منه. وأنّى لك بالنجاة منه مع الحذر! إن الزمان يسرُّ[2] العدو في عدوه، ويغمّ الصديق في صديقه. وقال: إن الزمان يُحَذّر من نفسه، ويخبر عن سوء غائلته. إن الزمان موكّلٌ بتشتيت الجمع، وتكدير الصفو. ما صفا الزمانُ لمن مضى، ولا يصفو لمن بقى. الزمانُ مغتال لا يفطن لحرارته، والطمأنينة إليه جهل بما مضى. والزمان يبين عن قبيح فعله مكشوفاً، والعنوان عند من تأمّله فلن يغترّ به إلّا مَنْ جهله. الزمان واعظٌ لمن بَقي بمن مضى. حوادث الزمان هلاك قومٍ وغبطة آخرين. والسكون إلى [٢١أ] الزمان بعد العلم به نهاية الفجر. والثقة بوعده غاية الغرور، وسوء/الظن به نفسُ الحزم. الزمان جديدٌ لا يبلى، وجادٌّ لا يكلّ، ودائم لا يفنى.

---

(١) في الهامش: المرتبة.

(٢) في الصلب: يديل ــ وما أثبتناه في الهامش.

وقال: من كانت الأيام به مسافرة[1]، فلا يشكك أن أعضاءه بالية، ومهجته عن الدنيا راحلة.

وقال: كما أباد الزمانُ من تقدّمك، كذلك يبيدك. وكما خان مَنْ قبلك، كذلك يخونك.

وقال لتلميذه: أي بُنَيّ! يكفيك من الزمان ما ترى من غِيَره[2] فيك، فضلاً عما تراه في غيرك.: كيف ينقلك من حالٍ إلى حالٍ، وينحدر عليك وقتاً بعد وقت. يُفنيك ولا يفنى، ويُبْليك ولا يبلى!

وقال: من حُسْن الخلق ما يمنع من ارتكاب القبائح لأنه لا يشاكلها.

وقال: حُسْنُ الخلق ينجي صاحبه من المهالك، وسوءُ الخلق يطرح صاحبه في المتالف.

وقال: مَنْ حَسُن عقله غُفِر ذنبه، وأقيلت عثرته. ومَنْ ساء خُلُقه عوقب في حياته ولم يصفح عن زلّته.

قال، ونظر إلى امرأة تتعطر فقال: نارٌ يكثر حَطَبُها حتى يشتدّ وهجها فينمي ضوؤها.

وقال[3] لتلميذ له: أي بُنَيّ! إن كان ولا بد من النساء، فاجعل لقاءك لهنّ كأكل الميتة، لا تأكلها إلّا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرّمق، وتتركها. وإن أخذ آخذٌ منها فوق الحاجة/أسقمته وقتلته. فكذلك من عاشر النساء في [٢١ب]

---

(١) في الهامش: سائرة.

(٢) في الهامش: عبر.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٩٧ .

وقت الحاجة إلى عشرتهن، سَلِمَ. ومَنْ عاشرهنّ وهو غَنيٌّ عنهن نَدِم ولَقِي ما يكره.

وقيل له: ما تقول في النساء؟ فقال: هُنّ مثل شجرة الدِّفْلى [1] لها رونق وزهر وإذا أكل منها الغِرُّ قتلته.

وقيل له في النساء، فقال: ما استُرْعِين شيئاً قطّ إلا ضاع، ولا قَدَرْن على شيء قط فكففن عنه.

ونظرت [2] إليه امرأة فقالت لأخرى معها: ما أقبح خلقة هذا الشيخ! فقال لها: لو لم تكوني من المرائي الصَّدِئة، لأبصرتني على حقيقة صورتي.

وقيل لسقراط: ما أثرت فيك الحكمة؟ فقال: كما بدأت أحقّر نفسي. ثم قال:

إنما الدنيــا وإن وُمِقَــتْ   خَطْــرَةٌ مِنْ لَحْـظِ مُلْتَفِت

وقيل (له): ما يحسن أن يتعلم الرجلُ في صِغَره؟ فقال: ما لا يَسَعه أن يجهله في كِبَره. ومن ها هنا أخذ القائل: يَحْسِنُ بالمرء أن يتعلم [3] ما حَسُنَتْ به الحياة.

وقيل له: ما بالك تعاشر الأحداث؟ فقال: إنما أفعل ذلك لأن الرياضة إنما تكون للفِلا من الدواب العتاق [4].

---

(1) بالفرنسية Laurier rose وبالانكليزية Red oleander : شجرة من نوع البراع لها زهر أحمر أو وردي جميل الشكل ولكنه سامّ إذا أُكل. وكلمة «دفلى» تعريب للكلمة اليونانية δάφνη (دفنا)، وقد ورد هذا القول في «مختار الحكم» ص١١٥ .

(2) ورد بصورة مقاربة في «مختار الحكم» ص١٠٩ .

(3) في الصلب: التعليم، وما أثبتناه في الهامش.

(4) ورد هذا القول برواية مختلفة قليلا، في «الحكمة الخالدة» (نشرتنا ص٢١٣). الفلو (بكسر الفاء): المهر الذي فُطِم أو بلغ السنة. والجمع: فلا وأفلاء.

وقيل له: ما أقرَبُ شيءٍ؟ فقال: الأجَل.

وقيل له: ما أبعدُ شيء؟ فقال: الأمل.

/وقيل له: ما آنس شيء؟ قال: الصاحب المواتي. [٢٢أ]

وقيل له: فما أوحش شيء؟ قال: الموت.

وسمع سقراط رجلاً يقول: العقل أسيرٌ في يد الجهل[1]. فقال: لا، ولكن الجهل طريد العقل.

وقال سقراط : ما أحسب أن النفس عَلِمَتْ كلَّ ما أوعِدَتْ. فقال بعض تلاميذه: ولِمَ يأيّها الحكيم؟ قال: لأنها لو علمت لطارت. فَلم يُنْتفع بها.

وقيل له: بأيِّ شيء ينال العلم؟ فقال: بأن يكون الرجل مؤيّداً صبوراً عليه، ويكون له الذهن الذي يفهم بمثله، وأن يكون له موقف يفهمه.

---

(١) في الهامش: الجاهل.

آداب أفلاطن

قال أفلاطن الحكيم: للعادة على كل شيء سلطانٌ[1].

وقال: سوء الخلق يفسد العمل كما يُفسِد الصَّبِرُ العسلَ[2].

وقال: ليس بيسيرٍ تيسير العسير.

وقال: القلب ضياء، والغمّ ظلمة. فمتى وردَتْ الظلمة على الضياء أظلمته؛ والسرور ضياءٌ فمتى ورد على الظلمة أضاءها. وإنّما مثَل السرور ينحطّ على الغمّ في القلب مثل النهار ينحطّ على الليل.

وقال: ما معي من فضيلة العلم إلّا علمي بأنّي لستُ بِعالم.

وقال: لولا أن في قولي: «لا أعلم» تثبيتا أنيّ أعلم لقلتُ إني لا أعلم.

[٢٢ب] وقال: النار/لا يَنْقُصُها ما أُخِذ منها، لكن يُخْمدها ألا تجد حطباً. وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس، ولكنْ بُعْدُ الحاملين له سبب عطبه. فإياك والبخلَ بما تَعْلمه.

وقال: العقل صفاء النفس، والجهل تكدُّرها.

وقال: مَنْ تكلّف ما لا يعنيه، فاته ما يعنيه.

وقال: الاتكال على القضاء أروح، وقلة الاسترسال إلى الناس أحزم.

وقال: الموت خدّاع النفوس.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص١٣١ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص١٣١ .

وقال: الموت موتان: فالفقرُ: الموتُ الأكبر.

وقال: إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه. وإذا طلبهم هو فاهرب منه[1].

وقال: أمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيها الأحقاد.

وقال: إذا أبصرت العينُ الشهوة، غنى[2] القلب عن الإخبار.

وقال: إذا أعيتك الكلمة فلا تجاوزها إلى غيرها، فإن الكلام إذا كثرت معانيه تقلّب اللسان فيه.

وقال: لأنْ أدَعَ الحق جهلاً به أحبُّ إليَّ من أن أدعه زُهْداً فيه. ولئن كان الجهل لا يكون إلّا لنقصانٍ في آلة الخير، فإن المعاندة لمن زيادة في آلة الشرّ.

ورأى أفلاطن رجلاً يُكْثر الكلام ويُقلّ الاستماع، فقال: يا هذا! أنْصِف أُذُنيك مِنْ فيك، فإن الله ـــ جل ثناؤه ـــ/إنما جعل لنا أذنين ولساناً واحداً [٢٣أ] لنسمع ضعف ما نتكلم[3].

وقال: الموت نحس النفوس، وهي منه تكيص[4] وليس لها عنه محيص.

وقال لتلامذته: مَنْ شكركم على غير معروفٍ أو برٍّ، فعاجلوه بهما، وإلّا انعكس الشكر فصار ذمّاً.

وقال لتلاميذه: ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه فيما ذهب منه، لكنه ينبغي أنْ يُعْنَى بحفظ ما يبقى عليه.

وقال: مَنْ لم يواسِ الإخوان عند دولته، خذلوه عند فاقته.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص١٣١ .

(٢) في الهامش: عمى.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص١٣١ .

(٤) تتراجع وتتهرب.

و[1]... على خسيس اصطنعها[2]، وعاداك عليها.

وقال: اثبت لسفه الحدثان والوارث، فإن استطعت ألا تكون أبخس الشركاء حظّاً، فافعل.

وقال: ليس الإحسان أن تحسن إلى مَنْ أحسن إليك، فإنما ذلك مكافأة. وإنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك.

وقال: رأس مال الأحمق الخديعة، وفائدته الغضب. ورأس مال العاقل: الصمت، وفائدته الحِلْم.

وقال لرجل رآه مغموماً بمصيبة أصيب بها: لو أُخْطِرْت ببالك ما فيه الناس من أنواع المصائب، قلّ غمُّك.

وقال: إذا صحبت حازماً فأَرْضِه بإسخاط حاشيته، وإذا صحبت خِرْقاً فأَسخطه في رضا حاشيته.

وقال: انحلال المملكة بغلبة الأحداث، ومَنْ لا حنكة له عليها.

وقال: شهوات الناس تتحرك بحسب إرادة الملك وشهوته.

وقال: المَلِك السعيد مَنْ تَمَّت رئاسة آبائه به، والملك الشقيّ مَنْ انقطعت عنده.

[٢٣ب] وقال: إذا أقبلت المملكة خَدَمَتْ/الشهواتُ العقولَ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ الشهوات.

وقال: ما أُعطي أحدٌ شيئاً من الإقبال إلا سُلِب من حسن الاستعداد أكثر منه.

---

(١) كلمتان في الهامش غير مقروءتين، وربما كان الناقص هو: إن تصدقت بصدقة. والعبارة غير موجودة في الترجمة العبرية.

(٢) كذا في المخطوط، ولعل صوابها: اضطغنها، أي حقد عليك بسببها.

وقال: لا تَقْصِروا أولادكم على آدابكم، فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

وقال: لا تطلب سرعة العمل واطلب جودته، فإن الناس يقولون: كيف جَوْدته؟ وليس يقولون: في كم عُمِل؟

وقال: من فضيلة العلم أنك لا تقدر أن يخدمك فيه أحد، كما تجد مَنْ يخدمك في سائرِ الأشياء. وإنما تخدمه بنفسك، ولا يستطيع أحدٌ أن يسلبك إياه، كما يسلبك غيره من العتاد.

وقال: إحسانك إلى الحُرّ يحرّكه على المكافأة، وإحسانك إلى الوَغْد يُحركه على معاودة المسألة.

وقال: إذا أنكرت شيئاً من أحد فلا تَطْرِحْه، وأَجِلْ فكرك في جميع أخلاقك، فلكل شخصٍ موهبةٌ من الله عز وجل منها.

وقال: الأشرار يتّبعون مساوىء الناس، ويتركون محاسنهم كما يؤذي الذبابُ المواضع الفاسدة من الجسد، ويترك الصحيح منه.

وقال: مِنْ سعادة المرء ألّا تتم له فضيلة في رذيلة.

وقال: العقل يشير على النفس بترك القبيح/فإن لم تقبل منه لم يتركها، لأنه [٢٤أ] ليس فيه غضب، لكنه يُريها أصلحَ وقت ينبغي أن يفعل ذلك الشيء فيه، وأجمل جهة يؤخذ بها، إلّا أنه يعطي الحياء كأنما وُكِل به.

وقال: التامّ الحرية مَنْ احتمل جنايات المعروف.

وقال: الفقر يمسك من الخسيس بمقدار ما يضع من الرفيع.

وقال: إذا أقبل الرئيس استجار الصنائع، وإذا أدبر استجار الأعداء.

وقال: إذا طلب المتناظران الحق لم يقتتلا، لأن نظريهما واحد. وإذا طلبا الغلبة اقتتلا؛ لأن فيهما غلبتين، وكل واحدٍ من الخصمين يطلب أن يجذب صاحبه

إلى الغلبة التي فيه.

وقال: ليس يحتد الرئيس في المناظرة على من يقدر عليه إلّا من ضُعْفٍ في نفسه، أو استصغارٍ لمناظره. فإن كان من ضُعفٍ فالاستكانة له تغريه به، والتماسك يثنيه عنه.

وقال: إذا مُنعت من شيء طَلَبته، فليكن غيظك على نفسك في المسألة أكثر من غيظك على من مانَعَك. ولا تتلقَّ الناس بفرط الحميّة في الفاقة، فإنها تثني عنك القلوب وتبسط طرق الاستقامة.

وقال: لا يحملك الحرصُ على أمورك على التمقّت إلى الناس والإجابة إليهم فتُعْطِي/من نفسك أكثر مما تأخذ لها. وكل إجابةٍ عن غير رضاً فهي مذمومة العاقبة. [٢٤ب]

وقال: ما أدري ما الهوى، غير أني أعلم أنه جنونٌ إلهي، لا محمود ولا مذموم.

وقال: إن الصداقة والعداوة تكونان على ثلاثة أضرب: إمّا لاتفاق الأرواح فلا يجد المرءُ بُدّاً من أن يحب صاحبه؛ وإما للمنفعة، وإمّا لحزن أو فرح. فأمّا اتفاق الأرواح فبابه يكون من كون الشمس والقمر في المولدين في برج واحد، أو يتناظران في تثليث أو تسديس نظر مودة، فإنه إذا كان كذلك كان صاحبا المَوْلدين مطبوعَيْن على مودّة كل واحدٍ منهما لصاحبه. وأما اللذان تكون مودتهما لفرح أو حزن، فإنه من أن يكون طالع مولِديهما برجاً واحداً، أو يتناظر طالعاهما من تثليث أو تسديس. وأما اللذان مودتهما للمنفعة، فإن ذلك من أن يكون سهما سعادتيهما في مولديهما في برج واحد، أو يتناظر السهمان في تثليث أو تسديس، فإن ذلك يدل على أن المولِدين تكون منفعتهما من جهة واحدة، وينتفع أحدهما بصاحبه، فتجلب المنفعة بينهما الصداقة، أو تكون مضرّتهما من جهة

واحدة فيتفقان على/الحزن فيتوددان لذلك السبب. ويقوي ذلك كله نظرُ السعود [٢٥أ] في وقت المواليد، ويضعفه نظر النحوس.

وسأل أفلاطن بعضُ تلاميذه عن التجارة. فقال له: تتمّ التجارة بالحرص وكثرة القنوع. قيل: فقد نُهي عن الحرص. فقال: الاكتساب بالاضطراب.

وقيل له: بماذا يُعرف الحكيم أنه صار حكيماً؟ فقال: إذا لم يكن بما يصيبه من الرأي معجباً، ولما يأتي من الأمر متكلّفاً، ولم يستفزّه عند الذم الغضبُ، ولا تدخله عند المدح النخوة والكِبْرُ.

قيل له: لِمَ تقتني المال، وأنت شيخ؟ قال: إنه لواجبٌ أن يموت الإنسانُ ويُخلف لأعدائه مالاً خيرٌ من أن يحتاج إلى أصدقائه في حياته.

وقيل له: بماذا ينتقم الإنسانُ من عدوّه؟ قال: بأن يتزيّد الإنسان فضلاً في نفسه.

وقال: في الإنسان أربع طبائع: عقل وجهل، وعفّة وشهوة. فالعقل يعاتب الجهل، والجهل يقاتل العقل، والعفة تعاتب الشهوة، والشهوة تقاتل العفة. والإنسان مُسَلّط على مشيئته: فمن عمل خيراً كوفىء عليه، ومَنْ عمل شرّاً كوفىء عليه.

قال:

وكان أفلاطن/يجلس فيُسْتَدْعى منه الكلام فيقول: حتى يحضر الناس. فإذا [٢٥ب] جاء أرسطاطاليس قال: تكلّموا فقد جاء الناس[1].

(١) ورد في «مختار الحكم» للمبشر بن فاتك (نشرتنا ص١٦٦) مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ.

آداب أرسطاطاليس

قال أرسطاطاليس: لا يوجد الفجور محموداً، ولا الغضوب مسروراً، ولا الكريم حسوداً، ولا الشرِه غنياً، ولا الملول دائم الإخاء، ولا مفتتح يعجل الإخاء ثم يندم[1].

وقال: زهدك فيمن يرغب فيك قِصر هِمّة. ورغبتك فيمن يزهد فيك ذلّ نفس.

وقال: الحِلْم عُدّةٌ للسفيه، وجُنّة من كيد العدو، وحرْزٌ من حسد الحسود. فإنك لن تقابل سفيهاً بالإعراض عن قوله إلّا أذللت نفسَه، وفَلَلْتَ حَدّه، وسَلَلْت عليه سيوف مَنْ يشاهد حلمك عنه فيتولّوا لك الانتقام منه[2].

وقال: العلم دليلٌ للعقل، والعقل قائد الحِلْم[3] .

وسعى إلى أرسطاطاليس تلميذٌ له بآخر، فقال له: أتحبّ أن يُقْبَل قولك فيه على أن يُقبل قوله فيكَ؟ قال: لا. قال: فَكُفَّ عن الشرّ يكفَّ عنك[4].

قال:

وقال رجل لأرسطاطاليس: بلغني أنك اغتبتني. فقال: ما بلغ من قدرك أن أدَع لك خَلّةً/من ثلاث. قال: وما الثلاث؟ قال: إمّا علمٌ أُعْمِل فكري فيه، وإمّا لذة أعلّل بها نفسي، وإمّا إقبال على عمل صالح[5] . [٢٦أ]

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٣ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

(٤) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

(٥) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

وكان يقول: النميمة تهدي إلى القلوب البغضاءَ. ومَنْ واجهك فقد شتمك. ومَنْ نقل إليك نقل عنك.

وقال: حُسْـن الخلق للنفس، وحسن الوجه للجسد. ومَنْ قَبُحَت صورته ساء خلقه.

وقال: للطالب البالغ لذة الإدراك، وللطالب المحروم راحةُ اليأس.

وقال: العالِم يعرف الجاهل لأنه قد كان جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً.

وقال: كما لا يُنْبِت المطرُ الكثيرُ الصَّخْرَ، كذا لا ينتفع البليد بكثرة التعليم.

وقال: لسان المرء كاتب قلبه، إن أمّل عليه شيئاً آتى به[1].

وقال: ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيته ولا استيلاءً على غايته، ولكن التماساً لما لا يَسَع جَهْلُه ولا يحسن بالعاقل خلافه.

وقال، ورأى ناقهاً يكثر من الأكل، فقال له: يا هذا! ليس زيادة القوة بكثرة ما تورد بدنك من الغِذاء، ولكن بكثرة ما يقبل منه[2].

وقال: الحكمة سُلّم العالِم، فمن عدمها عَدِم القُرْب من باريه. ومن لم يكن حكيماً، لم يَزَلْ سقيماً.

قال: ومرّ أرسطاطاليس/برجلٍ قد قطعت يده، فقال: أَخَذ ما ليس له فأُخِذ ما كان له. [٢٦ب]

وقال: إن معاني الأشياء موجودة في أربعة مواضع: إمّا في ذوات الأشياء

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

ذوات المعاني، أو في فكر النفس، أو في القول، أو في الكتاب. ففي ذوات الأشياء وفي الفكر لا تتغيّر لأنها طبْع. وفي القول والكتاب تتغير لأنها وضع. فما في الخط دليل على ما في القول، وما في القول دليل على ما في الفكر من ذواتها.

وقال أرسطوطاليس: العِلْم العلّة الفاعلة، والهواء العلة الهيولانية، والخط العِلّة الصورية، والبلاغة العلّة التمامية.

وقال: الجاهل عدوٌّ لنفسه، فكيف يكون صديقاً لغيره؟!

وقال: الوفاءُ محبة الكرم سجية.

وقال: كفى بالتجارب تأدّباً، وبتقلّب الأيام عظةً[1].

وقال: ما أخلقَ العِرضَ ولا أذلّه مِثلُ مُمْتَنٍ بيده، واستطالةِ مُنْعم بفعله.

قيل لأرسطاطاليس: ما يزين المرءَ بين إخوانه يأيّها الحكيم؟ فقال: الأدب يزيّن غِنى النفس، ويسترُ فقر الفقير[2].

[٢٧أ] وقال له رجلٌ: ما البلاغة؟ فقال: إقلالٌ في إيجاز، وصوابٌ/مع سرعة جواب[3].

قال: غير منتفعٍ بالحكمة قلبٌ مرتبط بطلب المعيشة والتكسُّب.

تسبيح أرسطاطاليس

يا أَزَلَ الأَزَل! يا قديماً لم يَزَل! يا مُبْدىء قِدم الأولّ قِنِي[4] نارك.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٤ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٥ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠٥ .

(٤) فعل أمر من: وق، يقي.

رسائل أرسطاطاليس إلى الإسكندر

وكتب إليه في بعض رسائله:

كما أنه ليس من المروءة أن تقتصر من الأموال والعبيد على ما فيه الحاجة وتدعوك إليه الضرورة، بل أن تتخذ الأشياء الشريفة التي كالبهاء والتجمل، فكذلك العلوم أيضاً ليس من المروءة أن تقتصر منها على ما تحتاج إليه لضرب من المنفعة دون أن تكتسب الشريف السنيّ منها.

وكتب أرسطاطاليس إلى الاسكندر، حين ظفر بما ظفر به وافتتح عامة البلاد:

امْلِك الرعيّة بالإحسان إليها تظفر بالمحبّة منها، فإن طلبك ذلك منها بإحسانك إليها أدوم بقاءً منه باعتسافك عليها. واعلم أنّك لا تملك الأبدان فتحطّها إلى القلوب إلّا بالمعروف. واعلم أن الرعيّة إذا قدرت أن تقول، قدرت أن تفعل. فاجهَدْ ألا تقول، تَسْلم من أن تفعل.

وكتب إليه أيضاً :

إنك قد أصبحت ملكاً على ذوي/الأحساب، وأوتيت فضيلة الرئاسة نبلاً [٢٧ب] عليهم. فممّا يشرّف رياستك ويزيدها نبلاً أن تستصلح العامة لتكون رأساً لخيار محمودين، لا لشرار مذمومين. ورئاسة الاغتصاب، وإن كانت تذم لخصالٍ شتى، فإن أولىٰ ما فيها بالمذمة أنها تحط قدر الرياسة، وذلك أن الناس في سلطان الغاصب كالعبيد، لا كالأحرار. ورئاسة الأحرار أشرف من رئاسة العبيد. ومَنْ تخيّر رئاسة العبيد على رئاسة الأحرار كمن يختار رَعْي البهائم على رعي جميع الناس،

وهو يظن أنه قد أصاب وغَنِمَ. فحال الغاصب فيما يركب من الغصب هذه الحال، لأنه يطلب محلّ المُلك وشرفه. وليس شيء أبعد من الملك من الاغتصاب، لأن الغاصب في شكل المولى، والملك في شكل الأب.

ومما يضع قدر الرياسة ما كان يضع مَلِكُ فارس: فإنه كان يسمى ابنه وكلّ واحد من رعيّته عبيداً. والرياسة على الإخوان والأفاضل خير من التسلط على العبيد وإن كثروا؛ وهي بالناس جميعاً أولىٰ، ولا سيّما/بذي الهمم والأخطار. وأنت [٢٨أ] حقيق بأن تسـلّ سخيمةالعامة على السلطان مما تذيقهم من رفق تدبيرك، وتضع عنهم من مكروه العنف والغلظة والفظاظة. فإن العبيد إذا عُرضوا على المشترين لا يسألون عن كسادهم وجاههم، بل إنما يسألون: هل فيهم فظاظة؟ فالأحرار أحرى أن ينفروا من ذلك إذا كان في السلطان. ولذلك ما يصيرون إلى الوثوب عليه. فإذا ظهرت على مثل ذلك، فضَـعْ مع أوزار الحرب أوزارَ الغضب لأنهم في تلك الحال عدوهم في هذه الحال خَولٌ، فقد ينبغي أن تبدّلهم بالغضب رحمة وعطفاً. وقد ينبغي للمرء أن يعرف مقدار الغضب فلا يكون غضبه شديداً طويلاً ، ولا ضعيفاً قصيراً، فإن ذلك من أخلاق السباع، وهذا من أخلاق الصبيان.

وليس من كِبَر الهمة ألا يكون الملك متعطفاً على الناس، بل بالتعطف والرأفة ينبل المَلِك ويَبْعُدصيته [١] في الناس. وأنا أعرفك بهذا المذهب، ولكني لا آمن أن تؤتىٰ فيه مما جرى عليه ناسٌ كثير في سوء المشورة، فإن كثيراً من الناس يشيرون، إذا استشيروا، بغير ما يشاكل المشار عليه، بل بما يشاكلهم. وليس مما ينتفع به في الأمر/الحادث، ولكن مِمّا يخصّـهم نفعه في أنفسهم. وأنا أحبّ لك [٢٨ب] أن تقتدى برأي اسيودس [٢] حيث يقول إن فعل الخير في الجملة أفضل من فعل

---

(١) في الصلب: صوته، وما أثبتناه في الهامش.

(٢) Hesiodos : شاعر يوناني قديم، عاش في أغلب الظن في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، وولد في =

الشر. وقد تستطيع أن تغلب الشرّ بالخير دون الشرّ، وذلك أشرف الغلبتين لأن الغلبة بالشر جلد، والغلبة بالخير فضيلة.

إنه قد أمكنك أن تودع الناس من حُسْن أثرك ما ينشر ذكره في آفاق البلاد، ويبقى عل وجه الدهر؛ فافترض ذلك في أوانه.

واعلم أن الذي يتعجّب منه الناسُ: الجزالة وكِبَر الهمّة، والذي يحبون: التواضع ولين الجانب. فاجمع الأمرين تستجمع محبة الناس لك، ويعجبهم منك ما لا يمتنع أن تتكلم بما يقنع العامة، فإن الناس ينقادون للكلام أكثر من انقيادهم للبطش، ولا تحسبن إن ذلك يضع من قدرك، بل مما يزيدك نبلاً: أن تنطق بالحجة، إذ أنت قادر على القَسْر. واعلم أن التودد من الضعيف يُعَد مَلَقاً، والتودد من القوى يعدّ تواضُعاً وكِبَر هِمّة، فلا تمتنع أن تتودّد إلى العامة لتخلص لك محبتهم، وتنال الكرامة منهم.

واعلم أن الأيام تأتي على/كل شيء: فتخلق الأفعال، وتمحو الآثار، وتميت الذِّكر، إلّا ما رسخ في قلوب الناس محبّة يتوارثها الأعقاب. فاجتهد أن تظفر بالذكر الذي لا يموت، بأن تودع قلوبَ الناس محبَّةً يبقى بها ذكر مناقبك وشَرَفُ مساعيك. [٢٩أ]

ولا ينبغي للمدّبر أن يتخذ الرعيّة مالاً وقُنْية، ولكن يتخذهم أهلاً وإخواناً، ولا يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرهاً، ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير. والسلام!

= Ascra في إقليم بوئتيا. وتنسب إليه ثلاثة مؤلفات لا تزال باقية لنا. وأولها لا شك في أنه من تأليفه، وعنوانه: «الأعمال والأيام» والثاني هو «نَسَب الآلهة»، والثالث: «درع هرقل»، والأخير منحول قطعاً. والاقتباس هنا من الكتاب الأول، البيت رقم ٢٨٩ الخ.

وكتب أرسطاطاليس إلى تلميذ له ــ أخطأ عليه ــ كتاباً يقول في آخره:
والسلام عليك سلام سُنّةٍ ، لا سلام رضاً.

آداب الإسكندر بن فيلفوس
المـاقدوني، المعروف بذي القرنين

وإنما سُمّي ذا القرنين لأنه بَلَغ المشرق والمغرب، وهما قرنا الدنيا. وقيل: بل كانت له ضفيرتان، فسُمّي بهما ويقال إن ذا القرنين سَمِع من معلمه أرسطاطاليس أن الغمّ يُعِلّ القلب، والهم يذيب القلب، فأراد أن يعلم حقيقة ذلك. فعمد إلى حيوان يقارب الإنسان في الطبع فحبسه أياماً في موضع مظلم وأجرى عليه من القوت ما يقيم جسمه. ثم أخرجه فذبحه، فوجد قلبه قد تلاشى وذاب حتى لم يَبْقَ إلّا رسمه./فعلم أن أرسطاطاليس الحكيم لم يقل إلا حقاً. [٢٩ب]

فمن آدابه:

قوله: لا يُتَلَبَّس بالسلطان في وقت اضطراب الأمور عليه، فإن البحر لا يكاد يَسْلم راكبه في وقت سكونه؛ فكيف لا يَهْلك مع اختلاف رياحه واضطراب أمواجه؟!

وقال الاسكندر لمعلّمه أرسطاطاليس: أَشِرْ عليَّ في عمّالي! فقال له: انظر من كان فيهم له عبيدٌ فأحسن سياستهم فوَلّه الجند، ومَنْ كانت له صنيعة فأحْسَنَ تدبيرها فولّه الخراج[1].

وسُئل الإسكندر: أيّ شيء نلته بملكك أنت به أكثر سروراً؟ فقال: قوّتي على مكافأة مَنْ أحسن إليَّ بأكثر من إحسانه.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

ولِيمَ الإسكندر على مباشرته الحرب، فقال: ليس من الإنصاف أن يقاتل أصحابي عني ولا أقاتل عن نفسي[1].

وقال[2]: ذو المروءة يُكْرَم وإن كان فقيراً، كالأسدُ يُهاب وإن كان رابضاً. والعديم من المروءة يُهان وإن كان موسراً، كالكلب يُرْجَم وإن طُوِّق وحُلِّيّ.

وقال: إن محادثتك من لا يعقل بمنزلة من يضع الموائد لأهل القبور؛ ومحادثتك مَنْ لا يعقل بمنزلة من يَبِلَ شجرة يابسة لا تبتلّ. ولَنَقْلُ الصخور من [٣٠أ] رؤوس الجبال أيسر من محادثتك/من لا يعقل.

وقال الإسكندر لجلسائه: ينبغي للمرء أن يستحي أن يأتي قبيحاً في منزله بين أهله وولده وحشَمه، وفي غير منزله ممن يلقاه أو يَشْعُرُ به وحيث يأمن من أحدٍ يحسُّ به أو يلقاه من نفسه. وإذا أمِن ذلك كله، فمن الله عز وجل.

وذُكر للإسكندر أن رجلين أحدهما غني والآخر فقير طلبا بِنْتَ دميانوس[3] وخطباها إليه: فدفعها إلى الفقير دون الغنيّ. فسأله الإسكندر عن ذلك فقال: فعلتُ ذلك، أيّها الملك، لأن الغنيّ كان أحمق ولم يكن له أدب يحفظ غناه، والفقير كان أديباً عالماً يُرْجَى له الغنى فلذلك آثرته على الغنيّ.

وقال ألبون البطريق[4] للإسكندر: أيها الملك! معنا أسارىٰ كثير، وهم أعداؤك، وقد أظفرك الله بهم فلم لا تستملكهم: قال: لا أحب أن أكون ملكاً

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

(٣) في الصلب: دمياس، وفي الهامش ما أثبتناه.

(٤) البطريق πατριαρχης في اليونانية قبل المسيحية: رب الأسرة أو القبيلة. وفي العصر البيزنطي المسيحي أطلق على القائد الأعلى للجيش كما أطلق على رئيس الكنيسة.

للعبيد، وأنا ملكٌ للأحرار[1].

وقال في القلم: لولا القلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكة، وكل شيء تحت العقل واللسان لأنهما الحاكمان على كل شيء والمخبران عن كل شيء، والعلم يوجد لهما شكلين ويريكهما صورتين.

وقال فيه أيضاً: القلم بَرِيدُ العقل فتوقّوا زلقاته وتصفّحوا نتائجه، فإن البريد/إذا زلق وكذب هجّن صاحبه. ومن ها هنا قيل[2]: إذا كذب السفير بطل التدبير[2]. [٣٠ب]

وسأل الإسكندرُ أفلاطسَ الحكيم: ما الذي ينبغي للملك أن يُلْزِم نفسه؟ قال: يفكر ليله في مصلحة الرعية، وينفذ ذلك نهاره.

وسمع الإسكندر رجلين من أصحابه يختصمان وكل واحد منهما يُهين صاحبه، وكانا قبل ذلك متصادقين متحابين، فقال الإسكندر لجلسائه: ينبغي للرجل إذا واخى صديقاً أن يتوخّى مياسرته، ويتجنّب معاسرته ولا يسترسل إليه فيما يشينه.

ودخل رجل رث الكسوة على الإسكندر، فتكلم فأحسن، وسُئِل فأصاب في الجواب. فقال [له] الإسكندر: لو تكون كُسْوَتُك بحُسن منطقك لكنت قد أعطيت جسمك حقّه من الزينة، كما أعطيت نفسك حقها من العلم. قال: «أيها الملك! أما الكلام فاقدر عليه، والكسوة أنت تقدر عليها». فأمر فَخَلَع عليه، وأحسنَ إليه.

وسأل رجلان الإسكندر ـــ وكانا من خاصّته ـــ أن يقضي بينهما. فقال

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.
(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

لهما: الحكْم يرضي أحدكما، ويُسْخِط الآخر.ولكن استعملا الحق بينكما ليرضيكما جميعاً[1].

[٣١أ] قال: وعزل الإسكندر عاملاً عن عَمَلٍ نفيس/وولّاه عملاً خسيساً. فقدم عليه بعد حين فقال له: كيف رأيت عملك؟ فقال: «أيها الملك! ليس بالعمل[2] النبيل ينبل الرجل، لكن الرجل هو الذي يُنَبِّل عمله، فإن كان العمل خسيساً جعله ــ بحسن السيرة وإنصاف الرعية ــ نفيساً». فاستحسن ذلك فيه وولّاه عملاً جليلاً.

وأوصى الإسكندر صاحبَ جيش له أن يُحَبِّب الحربَ إلى أعدائه. فقال: نعم! قال: وكيف تصنع؟ قال: إذا ثبتوا جَدَدْتُ في قتالهم، وإذا هربوا بين يديَّ لم أطلبهم[3].

وقال الإسكندر لغلمانه ــ وقد تلقاه قومٌ أشرارٌ بالمدح له: انظروا لعليّ أسأت في أمري، فاستحققتُ أن يمدحني مثلُ هؤلاء الأشرار.

وقال: قَتَل أرضاً خابرُها، وقتلَتْ أرضٌ جاهلها.

ومرّ الإسكندر بمدينة قد ملكها سبعة ملوك وبادوا. فقال: هل بقي مِنْ نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحد؟ قالوا: نعم! رَجُل واحد. قال: فدلّوني عليه. قالوا: قد سكن المقابر. فدعا به، فأُتاه. فقال له: ما دعاك إلى لزوم المقابر؟ قال: أردت أن أميّز عظام عبيدهم من عِظام ملوكهم، فوجدتها سواء. قال: فهل [٣١ب] لك أن تتبعني، أُحْيي شرفك وشرف آبائك إن/كانت لك هِمّة؟ قال: إن هِمّتي

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٥.

(٢) أي: الوظيفة، المنصب. والخبر ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٨ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٤٦.

لعظيمة. قال: وما هي؟ قال: حياةٌ لا موت معها، وشباب لا هَرَم بعده، وغنىً لا فقر معه، وسرور بغير مكروه، وصِحّة من غير سقم. قال: هذا ما لا تجده عندي. قال: فأنا أطلبه ممن هو عنده. فقال: ما رأيت أحكم[1] من هذا. ثم خرج فلم يزل في المقابر حتى مات الإسكندر.

خبر الإسكندر في آخر علّته لمّا أيقن بالموت، وكان سُقِي سُمّاً وكتابه إلى أمّه[2] ينهاها عن الجزع ويأمرها بالصبر عنه

«أما بعد[3]!

فارغبي بنفسك، يا أُمُّ، عن شَبَه النساء في الرقة والضعف، كرغبتي التي كانت عن شَبَه الرجال في الدنيا من أمورهم، ورغبتي بنفسي عن ذلك. وعلمي أن الموت لم أفكرّ فيه ولم يتعبني من أجل أني كنت أعلم أنه سيأتيني، فلا يُتعبك الحزن، فإنك لم تكوني جاهلةً بأني من الذين يموتون.

واعلمي أني كتبت كتابي هذا وأنا أظن أنك تعزّين به، فلا تُخلِفي ظني،

---

(١) في الصلب: أعلم، وما أثبتناه في الهامش.

(٢) تدعى Olympias، وكانت أخت الإسكندر الأول ملك أبيروس. وقد تركت مقدونيا لما تزوج فيليب الثاني ملك مقدونيا وزوجها، سيدة تدعى كليوبترة في سنة ٣٣٧، ومن المعتقد عامة أنها شاركت في اغتيال فيليب زوجها في سنة ٣٣٦ق.م . وقد لجأت إلى مدينة بودنا لما هاجمها كسّاندر، لكنها قتلت في سنة ٣١٦ ، أي بعد وفاة ابنها الإسكندر بسبع سنوات (توفي الإسكندر في سنة ٣٢٣ق.م.

(٣) ورد هذا الكتاب في «مختار الحكم» ص٢٤٩ — ٢٥٠.

وقد علمت أن الذي أذهب إليه خيرٌ من الذي أنا فيه وأطهر فاغتبطي لي بذهابي واستعدّي لاتباعي في إجمال، فقد انقطع ذكري بما كنت أذكر به من المُلْك والرأي؛ فأحيي ذكري بما يظهر من حلمك وصبرك/وبما ترين أنه لي زَيْن. ولا يحملنك حبي إلا على ما أحب، فإنما علامة حب المحب أن يصنع ما يحب حبيبه ويدع ما يكره. [٣٢أ]

واعلمي أن الناس سيتفقدون هذا منك، ويراعون ما تُحدثين منه عليَّ ويظهر من جزعك أو صبرك عنده، ليعرفوا بذلك طاعتك لي من معصيتك وقبولك مني مِنْ خلافك لي.

وفكِّري يا أمُّ، في الخَلْق، واعلمي أنهم تحت الكون والفساد، ومن الابتداء وإلى الانتهاء؛ والإنسان بعد ابتدائه داثرٌ بائد، وإلى عنصره الكائن منه عائد، والمقيم، وإن طال، راحل، والمُلْك، وإن دام، زائل.

واعتبري، يا أمُّ، بمن قد مضى من القرون الخالية، وبادَ من الأمم السالفة، وتضعضع من الأبنية العالية، وانهدّ من المساكن السامية المشيَّدة الحصينة، وخرب من العمارة الحسنة.

واعلمي، يا أمُّ، أن ابنك لم يرض لنفسه بأخلاق صغار الملوك، فلا ترضَيْ لنفسك بأخلاق الضعفاء من أمهات الملوك.

وارغبي بنفسك، يا أمُّ، عما رغب بنفسه ابنُك عنه. وليكن عظيم اصطبارك كعظيم رزيّتك، فإن الحازم من كان صبره في مصيبته كعظيمها يرتمضها[1] .

(١) في الهامش: ونفسه عند مصيبتها كعظمها.

يا أُمُّ، إن كل شيء خلقه الله يكون أوّله صغيراً ثم يكبر، إلّا المصيبة فإنها [٣٢ب] تكون كبيرة ثم تصغر. فاكتفي بهذا التدبير والتقدير.

ومُري، يا أُمُّ، ببناء مدينة عظيمة حين يرد عليك موت الإسكندر وأعدّي فيها من الطعام والشراب، واحشري الناس إليها من بلاد لوبيه[1] وأورفيه ومقدونيه وآسيه، ليوم معلوم إلى طعام مُعدّ وشراب مُتّخذ، قد تنوقت في إصلاحه، وشغلت نفسك بتفقده ليَعْجَب الناظرُ إليه ويستمرئه الآكل منه، ويلذّه الشارب له. فإذا تمّ ذلك، فتقدمنَّ إلى الناس كافةً أن يحضروا ذلك الطعامَ والشراب، وألّا يتخلّف أحدٌ عن حضور موائد الملكة التي اتخذتها لإكرامهم في يوم كذا وكذا. ثم نادي في الناس: «لا يحضر طعام الملكة ولا يدخل دارها أحدٌ أصابته مصيبة، ليكون مأتم الإسكندر مخالفاً لمآتم العامة».

فلما اتصل بها موت الإسكندر، أمرت ببناء مدينة حسنة، واصطنعت فيها من الطعام والشراب ما قَدَرَت عليه. وأذنت للناس بالمسير إليها من كل ناحية. وأمرت ألا يدخل المدينة ولا يحضر الطعام أحد أصابته مصيبة. فلم تَرَ/أحداً. [٣٣أ] فقالت: ما بال الناس مع تقدّمنا إليهم قد تخلفوا عنا؟! فقيل لها: أَمَرْت ألا يوافيك من أصابته مصيبة؛ وكل الناس قد أصابتهم المصائب، ونابتهم النوائب. فقالت: «يا إسكندر! ما أشبه أوائلك بأواخرك! أحببت أن تعزّيني عنك التعزية الكاملة».

رسالة الإسكندر إلى أمه
يعزّيها بنفسه

«بسم الله! مِنْ مرافق أهل الحياة قليلاً، ومرافق أهل القبور طويلاً، إلى أمّه

(١) لوبيه = أفريقيه Libye ، أروفيه = أوربا Europe .

التي لم تستمتع بقربه في دار القرب، وهي مجاورته غداً في دار البُعْد.

سلام عليك من مودّعٍ ظاعن. اسمعي كتابي، وتدبّري ما فيه. واعتصمي بحسن العزاء والصبر. وترفّعي عن شَبَه النساء في الضعف والجزع من المصيبة، كما كان ابنك مترفعاً عن شَبَه الرجال في أخلاقهم وكثيرٍ من أمورهم، وكما لم تكوني ترضين له بغير ما أنت فيه من الفضل في نفسك والنعمة الظاهرة عليك في أدبك.

يا أمُّ! هل وجدت لبني[1] الدنيا ملكاً باقياً، أو حالاً دائمة؟! ألم تَرَي[2] إلى الشجرة النضرة المخضرَّة كيف تهتز أغصانها ويَلْتف ورقها وتحمل ثمرها، ثم لا تلبث أن تتكسّر أغصانها وينتثر ثمرها؟!

[٣٣ب] يا أمّ! ألم تري[3] إلى البيت الناضر يصبح نضيرا/ ويمسي هشيماً.

يا أمّ! ألم تري إلى القمر المنير أبهى ما يكون ليلة البدر، ينكسف؟

يا أمّ! ألم تَرَيْ إلى الكواكب الزاهرة كيف تغشاها الظلمة؟!

يا أمّ! ألم تري لهب النيران المتوقدة، ما أسرع ما تخمد؟!

انظري، يا أمّ، هؤلاء الخلائق المتعيشين في الدنيا، قد امتلأت بهم الآفاق، واستحارت فيهم الأبصار والأوهام! إنما هم شيء يولد، وشيء ينبت، وهو كله مقروناً بالبوار والتلف.

يا أمّ! هل رأيت معطياً لا يأخذ، ومُقرِضاً لا يتقاضى، ومعيراً لا يسترجع عاريته، ومستودعاً لا يسترد وديعته؟!

---

(١) في الصلب: لشيء من الدنيا، وما أثبتناه في الهامش.
(٢) ص : تر.
(٣) ص : تر. وهكذا في كل ما يرد بعدُ.

يا أمّ! إن كان أحدٌ بالبكاء حقيقا، فلتَبْكِ السماءُ على نجومها، والبحار على حيتانها، والجوّ على طيوره، والأرض على نباتها وما فيها! وليبكِ الإنسان على نفسه التي تموت في كل ساعة، وتتبعّض في كل طرفة عين. بل، عَلامَ يبكي الباكي لفقد ما فقد؟ أكان قبل أن يفارقه مَنْ فارقه لفراقه آمناً، فأتاه ما لم يكن يحتسب، فأحدث له ذلك البكاء والحزن؟!

يا أم! هل تريك [أنه] بعد ذهاب من ذهب، باقياً مقيماً لا يظعن وظاعناً[1] لا يرجع؟! فإن لم يكن هذا فما شأن الباكي والبكاء، والحزين والحزن؟!

يا أمّ! إني كنت بالموت موقناً، ولم أكن/أجهل مجيئه إليَّ ولا نزوله بي. [٣٤أ] فاعتصمي بالصبر عني واسْلي عن البكاء علي، فإن مكاني الذي أذهب إليه خيرٌ من المكان الذي كنت فيه وأطهر وأعفى[2] من الهمّ والتعب، وأبعد من الخوف والنّصب. فاستعدي لاتباعي واللحاق بي.

إن ذكر أهل الدنيا إياي وتعظيمهم لسلطاني قد انقطع، وبقي فيهم ذكر ما يرون من حلمك وصبرك وحسن عزائك وطاعة الحكماء فيما يأمرونك به من حُسْـن العزاء والصبر، وما وعد الله على ذلك من جزيل الثواب والأجر في منزل قرارنا ودار مقامنا.

والسلام عليك، يا أمّ، ورحمة الله وبركاته».

(١) ص : لظعن.

(٢) في الهامش: وأروح.

كلام أمّ الإسكندر لما قرأت
كتاب ابنها في تعزيتها

إن الأقدار بالمنون تجري بما يشاء مُجْريها، والحكم بالموت ماضٍ على كل حيّ كما يمضيه الحاكم به. والحياة وإن طالت فالانتهاء يلحقها، وإن قصُرَتْ فالابتداء يمحقها. وجديد الدنيا فإلى بلاء؛ وعمارتها إلى خراب، وملكها فإلى زوال، ونعيمها فإلى انتقال، وصفوها فإلى كَدر، وسرورها فإلى حزن. تسُرُّ وتُحزن، وتُفرح وتُترِح، وتُبهج وتُنهج. فيا ساكن الدنيا لانتقال عنها أسْكنتها، ويا ملكها لانقطاع/مَملكتك ملكتها. ويا قاطناً فيها للخروج منها قطنتها. ويا مقيما بها للرحيل عنها أقمت فيها. ويا قائداً جيوشها فإلى غيرها قُدْتَها. [٣٤ب]

هيهات، هيهات! أين القرون، وأين الأمم، وأين الملوك، وأين الأُوَل! تلاحَقَ القوم، وسلك بعض في إثر بعضٍ، سعيدٌ وشقي. فمن صفا نجا، ومَنْ تكدّر هلك وارتبك.

صدقت يا بُني! لا بد للأغصان النضرة من يَبْس، ولا بد للأوراق في الأشجار من تناثر، ولا بد للكواكب الزاهرة من ظلمة، ولا بد للقمر المنير من كسوف، ولا بد للنيران المتوقدة من خمود. مَنْ أعطى أخذ، ومن اقترض استوفى، ومَنْ أودع استردّ، ومَنْ أعار استرجع، واللاحق في إثر السابق.

يعزيني عنك يا بني أنيّ لاحقة بك عن قليل. ويسلّيني عن الحزن عليك أني سالكةٌ حيث سلكت وذاهبةٌ حيث ذهبت، وقاصدة حيث قصدت. ويمنعني من الجزع والبكاء ما أنا متوقعة له صباح مساء في مَمَرّ الساعات ترديد للحسنات إن كان حيّ يَفْدي لحيّ[1] ، فأنا الفداء لك، وإن كان لا يُغْني ذلك شيئاً.

(١) العبارة مضطربة في المخطوط ص.

فألحقني الله بك، وعندي الصبر الجميل والعزاء الحسن، وألحق بك. والسلام!».

وفاة الإسكندر
وحمله في تابوت الذهب إلىٰ أمّه
وكلامها عند نظرها إلى تابوته

ولما مات الإسكندر في أرض بابل، حُمِل في تابوت من ذهب إلى أمه بالإسكندرية. فلما وضع تابوته بين يديها، كشفت عن وجهه ثم قالت: «واعجبا مِمّن بلغت السماءَ حكمته، وأقطار الأرض مملكتهُ، ودانت له الملوك هيبة، وأقرّت بالعبودية له عنوة، وخضعت له الأسود[1] مخافةً، أصبح اليوم نائماً لا يستيقظ، وصامتاً لا يتكلم، ومحمولاً على يدي من كان لا يناله بصره. [٣٥أ]

ألا مَنْ مبلغٌ عنّي الإسكندر بأن قد وعظني فاتّعظت، وعَزّاني فتعزيت وصبّرني فصبرت، وسلّاني فسلوت، وذكّرني فذكرت، وأدّبني فتأدبت، ونهاني فانتهيت، وعلّمني فتعملت. ولولا أنيّ لاحقة به وسالكةٌ حيث سلك، وصائرة إلى ما صار، لبكيت وأعولت. فعليك السلام حياً وهالكاً فنعم الحيّ كنت، ونعم الهالك أنت».

فبكى من كان بحضرتها من نسائها:

فقالت نادبته: حرّكنا الإسكندر بسكونه.

وقالت أخرى: أنطقنا الإسكندر بسكوته.

وقالت أخرى: نِعم الواعظ كان الإسكندر بالأمس، وهو اليومَ أوعظ منه بالأمس.

---

(١) في الهامش: الأسوار.

[٣٥ب] /وقالت أخرى: كفى حزناً أنك كنت بالأمس وأمرُك نافذ في أقطار الدنيا، فاليوم أصبحت وأمرك غير نافذ.

حضور جماعة من الفلاسفة وحكماء الأمم حمل تابوت الإسكندر ببابل وقول كل واحدٍ منهم[1]

وكان من خبر الإسكندر حين هلك، أنه جُعل في تابوتٍ من ذهب، ثم انطلقوا به محمولاً يحمله الأشراف والعظماء وأهل البيوتات على عواتقهم، حتى أتوا به الإسكندرية. فوُضع نصْب أعين من حضر من أهل مملكته وأهل الفلسفة ليتكلموا بكلام يحفظ عنهم، ويكون عبرةً وموعظة.

ثم تكنّفه ذوو القرابة له قبل أن يحمل من بابل وهو بين أيديهم. فقال زعيم القوم وأولاهم بالمصيبة به: هذا يومٌ عظمت فيه الفتن، وكُشف فيه غطاء الملك. وأقبل من شرّه ما كان مُدْبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكياً على مُلْك فليبك، ومن كان متعجباً من أمره فليتعجب. ثم أقبل على الفلاسفة فقال: ليتكلم كل واحد منكم بما يُعزّي به الخاصة، ويعظ به العامة.

[٣٦أ] فقال أولهم: يا لها جهالةً بكاء امرىءٍ اليوم مما كان/وطّنَ نفسه عليه بالأمس، وضحكه بالأمس مما كان ينوي أن يبكي منه اليوم.

وقال آخر: هيهات! صَدَق هذا الموتُ الناس، لولا كدر عقولهم.

---

(١) أورد المسعودي في «مروج الذهب» (ج١ ص٢٨٩ ــ ٢٩١ ــ القاهرة سنة ١٩٦٤ طبعة محيي الدين عبدالحميد) أقوال ثلاثين شخصاً منهم ٢٤ حكيماً وصاحب مائدته وصاحب بيت ماله وخازنا من خزانه، وزوجته روشنا بنت دارا، وأمه، وكلها تختلف تماماً عما ورد ها هنا، مما يدل على أن المسعودي نقلها من مصدر آخر غير كتاب حنين هذا.

وهيهات! ما زال يدعوهم لولا صَمَم آذانهم. بل هيهات! ما أظهر الأعلامَ لهم لولا كَمَه أبصارهم وغِلَظ أفكارهم.

وقال آخر: إن كنت إنما تبكي من جدّة الموت فإن الموت لم يزل جديداً، وإن كنت إنما تجزع لأنه نزل ببعض مَنْ كنت تحب، فاتعظ، فإنه كثيراً ما نزل ببعض مَنْ كنت تبغض.

وقال آخر: أجاهلاً كنت فنعذرك، أمْ عالماً كنت فنلومك! أجاهلاً كنت فاغتررت، أمْ عالماً كنت فأضعت!

وقال آخر: إن بارق هذا الموت لبارقٌ لا يُخْلف، ومخيلته مخيلةٌ لا تكذب، وإن صواعقه لصواعق ما تخطيء، وإن الناظر ما يروى.

وقال آخر: هلا امتنعت من هذا الموت، إذ أنت ممتنع من أمرٍ لا تملك عليه، وإذ أنت متملّك! ما كان أقبح إفراطك وتجبُّرك بالأمس، مع شدّة اتضاعك للموت اليوم!

وقال آخر: حُوِّلت الأمور عنك تحويلاً، وانقطعت الحِيَل عنك، وأقبلت المكاره إليك إقبالاً أذهب السرور/عنك. فهل أنت مخبري عن العزَّة التي كنت [٣٦ب] فيها؟! أم أنت مرتجع بقدرةٍ عن الذلة التي أمسيت فيها؟! وهل أنت صارفها عنك بقوة؟! هيهات عن هذا! بل أنّى لك بهذا مِنْ هذا!

وقال آخر: قد كنتَ مغبوطاً، فأصبحت مرحوماً. وقد كنت مرتفعاً فأصبحت متضعاً. فهل تستطيع أن تختصر شيئاً مما صرت إليه بشيء مما كنت عليه، وذلك لو كنت سلفت في أيام حياتك سلفاً نافعاً لنفعك في أيام وفاتك.

وقال آخر: لقد انقطعت بك الأسباب وهي غير متصلة. ولقد نزلت بك بلية غير رافقةٍ بك. فهل عسينا أن يبلغنا هذا من أمرك أن تنجو، بل عسينا ألا

نتعظ به فنهلك.

وقال آخر: لو كنت محزوناً لما صرت إليه، لحمدنا أمرك فيما قد رجعت إليه. فمن لك بأن ترجع فتُحسن! بل مَنْ للمسيء أن يُحْسن فيسلم!

وقال آخر: يا هذا الذي أعظم العزة حتى هلك، وفرط في العلم حتى مات! ما كان يزهدك في أن تكسب المعيشة ما عشت، ولا تضرّك الوفاة إذا مُتَّ.

وقال آخر: ما لَكَ لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان، فقد كنت ترغب بها عن رُحْب/البلاد. [٣٧أ]

وقال آخر: إنّا لنكتفي من الزهادة فيما كنت تجمع من احتقار الملك في جنب ما كنت تملكِ بالذي قد نرى زال عنك خاصة دون توليه عن الملوك عامة. فمن كان منا يغبطك[1] فيما سلف، فقد أمسى يرحمك فيما بقي. ومَنْ كان يعظمك للذي كنت عليه، فقد أمسى راغباً عمّا صرت إليه. فلا خير في عاجلٍ لا يُسْتصلح بآجل، ولا خير في آجل لا يُسْرِع عنه العاجل.

وقال آخر: يا ويح الإسكندر! ما أشبه خروجه من الدنيا بسقوطه إليها! سقط إليها غريباً لا يملك شيئاً، وخرج منها مسلوباً لا يملك شيئاً.

ثم قام آخر فقال: اسمعوا منّي، وافهموا عنّي ما أقول لكم: ألا إنه قد اضمحل سلطان الإسكندر، كما اضمحل ظل السحاب.

ثم قام آخر فقال: إن هذا الدهر الزائل بأهله فيه عبرةً وعجب لمن تفكّر وعقل.

ثم قام آخر فقال: إن هذا الدهر فيه عِبَر وعجائب. فاتعظوا بهذه

(١) في الهامش: يعظك.

الأعاجيب الناطقة التي وُعظ بها الإسكندر في حياته وبعد مماته.

ثم قام آخر فقال: أين مُلْكك المرهوب، وفضلك المطلوب، وسلطانك المصحوب، وعزك المحجوب؟ وأين حكمتك الفلسفية، ومعرفتك/المنطقية؟! غاض [٣٧ب] ذلك هُلْكاً، وآض ذلك الفضل نقصاً. وصارت الفلسفةعدماً، والمعرفة بكماً. فالراهب بات آمناً، والطالب عاد خائباً. هلّا اعتبرت بمن مضى عن ركوب الهوينا.

وقام آخر منهم فقال: أيها الملك الجوّال، ما أبْيَن أثرك، وأظهر خبرك! انقطعت الآن منك الآثار، وانفصلت عنك الأخبار، وخلت منك الديار، واستوحش منك المؤانس، ونفر عنك المجالس.

وقام آخر فقال: انفصل منك اليوم ما كان بالأمس متصلاً، وطُفِيء منك ما كان مشتعلا؛ وتفرقت عنك الجنود، وضَـمِنتك اللحود. فحياتك كانت سفرا، ومماتك أضحى عبرا. فتقطعت بك الأسباب، وأُمِن منك الإياب، فقسّـمت أموالك، وتفصّلت أوصالك. فحتى ما أنت مسلوب، والحاكم أنت منصوب.

وقال آخر: ما أقرب الإيضاع من الارتفاع، والضرر من الانتفاع، والبؤس من النعم، والفرح من الهموم. وما أبعد الانقطاع من الأتباع، والعمل بعد الانصداع. هيهات! سقط العمل، وبقي الوَجَل، ومضى الأمل، دخلت السُّبُل، وانقطعت أسباب العلل.

وقال آخر: ما أقرب الحياة من الموت،/والنطق من السكوت! أما الأرواح [٣٨أ] فمتعلقة بالأعمال: فإن كانت صالحة سَعِدَت، وإن كانت طالحة شقيت. وأما الأجساد فعبرة للمعتبرين، وعظةٌ للمتقين.

وقال آخر: كل مُلك إلى زوال، وكل نعيم إلى انتقال، وكل عاجل إلى اضمحلال، وكل مقيم فإلى ارتحال. فيا ليت شعري أيّ رحلةٍ رَحَلْتَ، وأيّ نقلةٍ

انتقلت!

وقال آخر: لا يشتغلنّ امرؤ بموت عامّته، بل يبكي شجو خاصّته من غير أن يُذْهِب الموتُ عنه طعم الحياة، وأن تشغله الحياة عن طعم الموت.

وقال آخر: كفى من هذا ما يكتنز الناس من الذهب والفضة، وكفى ما يَحْدث في الناس من الغِيَر! إن الذهب كان كَنَزَه الإسكندر، وإن الإسكندر أصبح قد كنزه الذهب.

آخر: رحلَتْ عن الإسكندر آماله التي كانت تعزّه من أَجْله، ونزل به أجله الذي حال بينه وبين المُلْك.

آخر: أما المنية فقد جاءت ولايتها، وأما الحياة فمنقطعة قد جاء عَزْلها.

آخر: قد كان سيفك لا يجفّ، وكانت نِقْماتك لا تُؤمَن، ومراتبك لا ترام، وكانت عطاياك يُفْرَح بها، وضياؤك لا ينكسف، فأصبح ضوؤك قد خمل، ونِقْماتك لا تُخشى، وعطاياك لا تُرْجى/وقبرك معموراً، ومنزلك خراباً، وأصبحت مراتبك لا تمتنع، وأصبح ضياؤك منكسفاً. [٣٨ب]

آخر: قد كان صوتك مرهوباً، ومُلْكك عالياً، فأصبح صوتك قد انقطع، ومُلكك قد اتضع.

آخر: قد كان حيّاً يقدر على الاستماع، فلا يقدر مِنْ بعده على القول.

آخر: انظروا إلى حُلْم النائم قد أجلي، وإلى ظل الغمام قد انجلى.

آخر: لو كان هذا الضعيف اليوم عَرَف بالأمس ضعف جسده لكان مغبوطاً.

آخر: كان بالأمس في الهوا، وأصبح اليوم في الثرى.

آخر: ما كان أحوجه إلى هذا الحلم والصمت في حياته!

آخر: هذه القدرة الطويلة العَريضة طُويت في ذراعين. وقد كان حريصاً على الارتفاع، ولم يدر أن ذلك أشدّ للاتضاع.

آخر: صدّ عنّا ناطقاً، وورد علينا صامتاً.

آخر: قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً، ولم يَعِظْنا قط بموعظة هي أبلغ من سكوته.

آخر: العَجَب مِمّن لم يكن يجترىء عليه أحدٌ بالأمس، وقد أصبح اليوم يجترىء عليه كل أحد! قد وَقَعْت في يدي من يعلمك ما لم تكن تعلم.

وقال آخر: لا يَعْظم في أعينكم من يُعلّم الناس، ولكن من/يعلّم نفسه. [٣٩أ]

وقال آخر: ساوى الموتُ بين الخاص والعامّ في المضجع في التراب لمّا لم تساوِ الحياةُ بينهما في المملكة والاضطراب.

وقالت امرأته رسنق[1] بنت داريوش الملك: هذا الموتُ حقاً وزناً بوزن، وكيلاً بكيل. ما كنت أظن أن قاتل داريوش يُغْلب.

وقال صاحب نفقاته: قد كنت تأمرني بالحفظ والادخار، فإلى مَنْ أرفع ذخيرتك؟! ما أعظم النفقات من الأنفس والأرواح.

---

(١) = Roxana بنت اوكسيارتس Oxyartes ملك بكتريا. ولما استولى الإسكندر على تل حصين في بلاد الصغد في سنة ٣٢٧ وقعت أسيرة. وتزوجها الإسكندر، وبعد وفاته بقليل أنجبت ابناً هو اسكندر الرابع، الذي اعترف به القواد المقدونيون ملكاً مشاركاً مع فيليب ارهيداوس Arrhidaeus . فجاءت روكسانا إلى أوروبا ومعها ابنها هذا، ووضعت نفسها في حماية اولمبياس، والدة الإسكندر، ولجآ إلى بودنا Pydna . لكن كسّاندر استولى على بودنا في سنة ٣١٦ ، وقتل اولمبياس، وسجنت روكسانا وابنها في أمفيبولس Amphipolis. لكن كسّاندر أمر باغتيالها في سنة ٣١٠ أو ٣٠٩ق.م.

وقال **صاحب مائدته** : أصبح مَنْ كنتُ أُصْلح له الطعام طعاماً للأرض، ومَنْ كان يتغذّى بأطيب المآكل أكلاً للتراب؛ ومن كان يستمتع بالحيوان والثمار غذاءً لحيوان البراري.

وقال **صاحب الخزائن**: هذه مفاتيح الخزائن لو قبضها مني قبل أن أوخذ بما لم آخذ، وأطالب بما لم أودع.

وقال **حاجبه**: قد كنت أحجب عنك الخاصّ والعام عند خلوتك، وأردّ عن أبواب منازلك مَنْ لا تأذن بدخوله فيرجع. فالآن قد أوتيت من مأمنك، ودخل عليك مَنْ[1] لا يُرَى فيُمْنَع، ولا يردُّ فيرجع، فقهرك وأخرجك من مُلْكك، وأفردك بما قدمت لنفسك.

[٣٩ب] وقال **بوابه**: دخل عليك الموت في حجابك/ولم يستأذن، ووصل إليك في مهادك ولم يؤامرك.

وقال **صاحب حَرَسه**: هذا الذي كان غضبه مرهوباً، وجانبه ممنوعاً، هلّا غضبت ليرهب الموت منك؟ وهلّا امتنعت لتطرد الموت عنك؟

وقال **سيافه**: ما بال أسياف نقمتك قد أُغمدت، وأسياف المنية عليك قد جرّدت؟!

وقال **كاتبه**: دخلنا الدنيا جاهلين، وعمرناها غافلين، ونفارقها كارهين.

ذكر حمل التابوت من بابل إلى الإسكندرية

ثم حُمل التابوت. فلما قدِموها[2] أُخبر بذلك من فيها من الفلاسفة.

---

(١) أي: الموت.

(٢) أي: الإسكندرية.

وأخبرت أمّه، فأقبلت تتلقاه[1]. فلما رأت التابوت اعتنقته وهي تقول: اليوم انقطع أَبْهَرُ المُلك، واشتدت منون الملك، ودرست المملكة عن الإسكندر وطمع فيها مَنْ لم يكن يطمع، وأمّلها مَنْ لم يكن يؤمِّل. فما أعظم المصيبة، وما أبعد التعزية!.. ثم أعولت، واشتد نحيبها، فبكى لبكائها من كان بحضرتها[2] من الناس. ثم سكنت. وقالت: «لي في العزاء عنك يا بني، فضلٌ وشرف. آذنتني بموتك قبل كونه، وأوعزت إليّ في العزاء عنك قبل وقوعه. فإلى الله الشكوى، فهو سامع النجوى، ومِنْ عنده يؤمَّل/العزاء، ومِنْ لدنه يلتمس الجزاء؛ وإنّا إليه راجعون غداً». ثم اعتزلت في حجابها. [٤٠أ]

وقدمت الفلاسفة إلى التابوت، وهم سبعة عشر فيلسوفاً. فبدأ **واحدٌ** منهم فوضع يده عليه وقال: ألا أيها الشجاع المنتصب! ما خذلك عن الاستماع، وعَدَل بك عن الاحتجاج؟ جمعت المالَ فأوزاره عليك جامعة، وآثامه لك لازمة. فيا ويح نفسك من كل جانب في محل المضايق. قد ساحت بك غمرات الموت، فلا قرابة تَسْعدك، ولا وزير[3] يفديك.

ثم قام **آخر** فقال: ألا إن الإسكندر قد سوّى في الذهب الذي كان يجمعه لاهياً. فهو اليوم صامت لا يُحير جواباً، ولا يعرف صوابا، ولا يفتح باباً.

ثم قام **آخر** منهم فقال: هذا الذي ضلّ سعيه، وتمادى غيُّه، وأفضى بنفسه إلى الهُلك بالوفاة والوقوف على الحساب، واختار الأولى على الآخرة، وغرّته الأماني الغادرة كما لم تزل تغرُّ مَنْ كان قبله. فأهرق الدماء، واستحلّ النساء، وجهل وخرق فأصبح من بين جميع من معه من أصحابه وجنوده ملفوفاً في أكفانه.

---

(١) في الهامش: تتلاقاه.

(٢) في الصلب: يختص بها، وما أثبتناه في الهامش.

(٣) وزير: مساعد، معاون.

وقال آخر: أغفلَتْ عنك الحرّاس فاستغررْت، أم خذلتك الجنود فقُهرت؟!

[٤٠ب] وكيف دخل عليك في حجابك الموتُ ولم/يستأذن؟ ومِن أين وصل إليك ولم يستأمر؟!

وقال آخر: أين هذا الذي كان غضبه مرهوباً، وكان حجابه ممتنعاً؟! هلّا غضبت ليرهب الموت منك؟! بل هلا امتنعت، فتطرد الذل عنك؟!

وقال آخر: كفى للعامة أسْـوةً بموت الملوك، وكفى الملوك عظةً بموت العامة!

وقال آخر: هذه الطريق التي لا بد منها، وهذه الكأس التي لا رِيّ عنها! فمن ظن أنه ناجٍ منها فليغتنم حياته. ومَنْ ظن أنه مبتلى بهذا فليغترف لربّه.

وقال آخر: يا هذا الذي جعل أجله آجلاً، وجعل أمله عاجلاً! هلّا قرّبت من أجلك لتبلغ به بعض أَمَلك؟! بل هلّا حفظت من أملك بالامتناع من وقت أجَلَك؟!

وقال آخر: لا يطمئنُّ أحدٌ إلى حياة فإنها كذب، ولا يغترَّ بالموت فإنه حق.

وقال آخر: يا ويح هذا الموت لا يَشْـتهي! ما أقهره للحياة التي لا تُمَل. ما أذلها للموت الذي لا يُحَبّ.

وقام آخر منهم فقال: أما الرحلة فسريعة، والإياب فبطيء. فطوبى لمن صفا وخلص، وويلٌ لمن كدر وجلس!

ثم قام آخر منهم فقال: بِنْتَ من الأهل والولد، وانقطعت من الجيوش

[٤١أ] والعدد. فأصبحت مُلْقَى بين الأصحاب، عبرةً لأُلي الأبصار/والألباب، في ضيقٍ بعد الاتساع، وتشتيتٍ بعد الاجتماع.

ثم قام آخر منهم فقال: لئن أصبحت ذليلاً بعد الانتصار، وقليلاً بعد الاكثار، لطالما غضت من هيبتك الأبصار، ووجلت منك القلوب والأفكار.

ثم قام آخر منهم فقال: قد تخلصت من الكدر إلى الصفا، ومن اليأس إلى الرجاء، ومن الشقاء إلى الرخاء، ومن التعب إلى الهدوء والراحة، فعيشتك سالمة، وحياتك دائمة. فهنيئاً لك ما صرت إليه.

ثم حمل من ذلك الموضع الذي كان فيه إلى منزل أمّه، فقامت إليه وضمّت التابوت إلى صدرها، وأكبّتْ عليه طويلاً تبكي.

ثم تقدمت إلى أهل الإسكندرية، وعزمت عليهم واستحلفتهم أن يخرجوا بتابوته في أجمل زي وأحسن ما يقدرون عليه من الزينة.

ثم قامت إليه أمّه فقالت:

«يا بُني! يا من كانت بلغت السموات حكمته وجميعَ أقطار البلاد كلمتُه، ودانت له الملوك، وتعبّدت له الأمم، وأقرّ له أهل الأرض، وهابه جميع الخلائق، وهو اليوم كما ترونه: نائم لا يستيقظ، وساكت لا يتكلم، ومُلقىً لا يقوم، ومحمول على أيدي الرجال، ولقد كان لا ينالهم بصره، ولا يناله/بصرهم. فمن ذا [٤١ب] الذي يبلغه عني فتعظم منزلته عندي، وتجود عندي كرامته بأنه قد وعظني فاتعظت، وعزّاني فتعزّيت. فلولا علمي أني لاحقة به ما فعلت. فعليك، يا بُنيّ، السلام حياً وميتاً. فنعم الحيّ كنت، ونِعْم الميت أنت».

ثم أَمَرَت فدُفن في التابوت الذي حُمل فيه إليها.

فلما فرغت الفلاسفة من كلامها بإزاء التابوت واحداً واحداً وانصرف أكثرهم، عَطَف منهم خمسةٌ إلى والدة الإسكندر معزّين لها.

فتقدم زعيم القوم فوقف بإزاء التابوت من وراء الستارة، ثم قال:

«يا أُمّ الإسكندر! كيف نعزّيك بمن قد عزّاك بنفسه؛ أو نصبّرك عمّن زيّن الصبر في عينيك ومكّنه في نفسك، حتى استشعرت العزاء وانطويت على الصبر، وامتطيت اليأس، وأيقنت بالحق اليقين، وركنت إلى الوعظ المبين. فأصبحت أربط النساء جأشاً، وأحسنهنّ يقيناً، وأكملهن إيماناً، وأفضلهن علماً، وأرجحهنّ وزناً، وأكثرهن صبراً، وأسلمهن صدراً، وأوفرهن أجراً، وأجملهنّ ذكراً. عزّاك فتعزيت، وصبّرك فتصبّرت، وذكّرك فتذكرت، وسلّاك فسلوت، ووعظك فاتعظت. فجعل الله لك العاقبة/المحمودة والمنقلب الكريم». [٤٢أ]

فقالت له أمّ الإسكندر:

«لا سَـلَبكَ الله فضل هذا المقام، ولا حَرَمك بركة هذا الكلام! فقد أبلغت وأصبت خاطباً وواعظاً ومعزّياً ومسلّياً ومُصبّراً ومذكّراً. فلقد قمت بما يجب عليك، وزدت عليه بحكمتك وفهمك ما أنت أبلغ فيه وأصدع به».

ثم تقدم آخر من حكماء القوم في مكان صاحبه فقال: «التعزية لمن بان فيه الجزع والخُرق، والتسلية[1] لمن اشتملت عليه الكآبة والقلق. والتصبُّر لمن أظهر النحيب والزفير، وتابع التنفّس والشهيق. ــ فأما من لبس العزاء الجميل، وادّرع الرضا بالمقدور، وتزيّا بزيّ أهل التقى والهدى ــ فهو مستغنٍ عن ذلك، وغير محتاج إليه في سرّ أو علانية».

فقالت له أم **الإسكندر**: «سدّدك الله وسدّد بك، وأرشدك وأرشد إليك. فلقد أبنت[2] وأحسنت، وعزّيت وأجملت. ووعظت فأبلغت، ونطقت فأدّيت حكمةً، وقلت صواباً».

---

(١) في الصلب: التسلي، وما أثبتناه في الهامش.

(٢) في الهامش: أثنيت.

ثم تقدم آخر فوقف موقف صاحبه فقال: «ما أعظم الرزيّة، وأفظع المصيبة! وأفظع منها الجزع والاكتئاب، والخُرق والالتهاب. فالحازم مَنْ داوى ألم قلبه بالصبر، وعالج/جوانحه بإزالة الفكر». [٤٢ب]

فقالت له **أم الإسكندر**: أحسن الله جزاءك مع حسن الارتياد، وأوضح لك سُبُل الرشاد. فلقد قمت مقاماً كريماً، وأتيت فعلاً جميلاً أنت قمين بضعفه وموضع لمثله. فبارك الله عليك، وأحسن إليك.

ثم تقدم آخر منهم فوقف موقف صاحبه فقال: مَنْ جزع فإلى الصبر يرجع، ومن ارتمض فإلى التسلّي ينزع، ومحار كل مُتحركٍ السكونّ، وقَصْر[1] كل حي إلى الموت والدثور. وأنت ــ بحمد الله ــ ممن زيّنه الله بالصبر، وأعلى ذكره بالسلوّ حتى تعزّى إلهاماً فتصبّر احتساباً، ووعظ نفسه إيماناً وإيقاناً. فذخر الله لكِ أجره، وأحسَنَ عزاءك بعده.

فقالت له **أم الإسكندر**: جزاك الله خيراً مِنْ حكيم قضى حقّ هالك بالأسف عليه والاغتمام به، وحق حيٍّ بالتعزية له، والأمر بالصبر عنه.

ثم تقدم آخر فوقف موقف صاحبه فقال: من تعزّى عن مهجته وثمرة فؤاده بتكرير العزاء له، أو تسلّى بكثرة التسليّ له، فأنتِ المتعزية بعزاء الله، والمتسلية بإلهامه، والمتأدبة بأدبه، حتى قامت الحكماء بين يديك بفضل حلمك وكمال عقلك اللذين هما/ملاك أمرك، فجزى بذلك حميد ذكرك، ونقلت الآثار [٤٣أ] عنك بحسن صبرك وعظيم قدرك وسترك. فختم الله لك بأكمل الأجر، وادّخر لك أفضل الذخر.

فقالت له **أم الإسكندر**: قُلْت جميلاً أيها الحكيم وكُنْت أهله وأتيت واجباً

---

(١) كذا في المخطوط ص . فهل صوابه: ومصير؟

فعلاً وعقداً وقولاً. وكنت المرجوّ له والقائم به. فلك الفضل أوّلاً وآخراً وآنفاً ومستأنفاً.

كتاب أرسطاطاليس
إلى والدة الإسكندر يعزيها به

«أما بعد!

يا أم الإسكندر الملك المشهَّر! فقد كان من قضاء الله الجاري في خَلْقه وحكمه، النافذ في بريّته، النازل بابنك في دار مُلْكه ومحل عزه وموضع أمره ونهيه ـــ ما لم يزل نازلاً بالملك الأعظم والحاشية والحشم والتابعين وجميع الخدم وسائر الخلق: من صغير وكبير، وغنيّ وفقير ـــ حتماً قدّره، وآمراً أجراه وقلّده قسراً توحّد به الملك المكرم، وقهراً يأخذ منه بالكظم، فما يحيد عنه حائد إلا وهو إليه عائد، ولا يرحل عنه راحل إلّا وهو إليه قافل.

الحيّ منتظر له، والميت مغتبط به، والباقي متورط، والماضي متخلص، فالسعيد من اتعظ بغيره، والرشيد من أعدّ زاده لسيره، والحميد من أجهد نفسه في راحة/بدنه. [٤٣ب]

يا أمّ الإسكندر! احتسبي مَلِك الدنيا وحكيمها، وسلّمي الأمر للملك الحكيم الذي سدّده للملك، وأرشده إلى الحكمة، واختار له دار الآخرة داراً، ومُلكها مُلْكاً، وعزها عزّاً؛ وأخرجه من دار الدنيا عزيزاً قادراً، وملكاً قاهراً. وارجعي إلى باري النفوس الذي إليه نصير، وفي إرادته ندور. وتعزي بمن عزّاك بنفسه قبل وقوع الأمر به؛ ومَكنّي في نفسك من الصبر ما يكون لك به الذكر إلى آخر الدهر. واعلمي أن المغرور من اغترّ، والشقيْ من أسِف.

والسلام عليك ورحمة الله!».

جواب أمّ الإسكندر لأرسطاطاليس

فلما قرأت أم الإسكندر كتاب أرسطاطاليس كتبت إليه:

««قرأت كتابك، أيها الحكيم الدالّ إلى البر[1] ، المرشد إلى السعادة في الدنيا والآخرة، فلا زلت دالاً على خير يسعد به العامل، ومرشِداً إلى هدى يهدى مستعمله إلى حظ نفسه وحياتها وسرورها بعد مماتها ...أ[2] الكريم بقدر المصيبة بالملك العظيم، والصبر الجميل على الفادح المهول. فالمصيبة أتت بغتة والعزاء قبلها مستقر. والفادحة نزلت مفاجأة والصبر مستوطن. فيا لها مصيبة عظيمة، قارنها أعظم منها من/الصبر! ويا لها فادحة كبيرة نزل بنزولها الكثير من العزاء، حتى [٤٤أ] تجلّت عن سلوٌ واحتساب، وتقضّت بعد جزع وارتياب. بل أسلمت إلى سكون وهدوء، وأسندت إلى عزاء وسلوّ. فما أقرب الحيّ من الميت وما ألحق الباقي بالماضي، والتشاغل بالاستعداد[3] للرحيل أولى من الاشتغال بالبكاء والعويل والحزن الطويل. والرضا عما جرى أعودُ من السخط لما أتى. كل امرىء آمنٍ في يومه فهو خائف من غده. ومَنْ تخلص مِن هول خَطْبه فهو مرتهن بأفظع ورِيطة.

أتتني المصيبة به، وتقدمت التعزية منه؛ وألّفتني وفاتُه، وقد أحاطت بي عظاته، وكنت بوفاته موقنة، والسلوة عنه بقلبي متمكنة، وأنا ليومه منتظرة، وإلى مثله صائرة. فعلى هذا انطويت، وبه ارتديت شكراً لله . ثم لك أيها الحكيم، إرشادُك وتذكرتك. والسلام!».

---

(١) في الهامش: إلى الخير.

(٢) تكملة في الهامش لم تظهر كلمتها الأولى في المصوّرة.

(٣) في الصلب: والتشاغل بالرحيل بالاستعداد له أولى.. وما أثبتناه في الهامش.

آداب ذيوجانس

قال(١) ذيوجانس: إن كنت تفعل الجميل ولا ترتديه إلّا أن تُحمَد عليه فلست بأفضل ممن يعمل الشرّ يريد بذلك أن يُحمد عليه. فإن كثيراً من الناس يفعلون الشرّ ليحمدوا عليه.

[٤٤ب] وقال(٢): لا تتكلم بين يدي كل أحدٍ من الناس دون أن تستمع/كلامه وتقيس ما في نفسك من العلوم إلى ما في نفسه. فإن وجدت ما في نفسك أكثر فأمْسِكْ وحصِّل في نفسك الشيء الذي تفضُل عليه مما استفدته منه. وإن كان في نفسه أكثر، فحينئذ ينبغي لك أن تروم زيادة الشيء الذي به يفضل على ما عنده ويزيد.

وقال(٣): إن كان الشاتم لك نذلاً، فإن المتلقي الشتم بالشتم أنذل، والكريم هو الذي يتلقى الشتم بالاحتمال.

ورأى ذيوجانس غلاماً جميلاً لا أدب له، فقال: أيّ بيتٍ لولا أنه لا أساس له.

ونظر إلى امرأة متعلقة بشجرة قد احترقت، فقال: يا ليت الشجر كلّه أثمر مثل هذه الثمرة!

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٧٩ برواية أوسع قليلاً.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٧٩ برواية أوجز.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٨٠ برواية أوجز.

وقال: ليس الخيِّر مَنْ كفَّ عن الشر، لكن الخيِّر مَنْ عمل بالخير.

وقال: وقد رأى شيخاً قد خضب لحيته، فقال له: أيّها الشيخ! إذا أنت أخفيت شيبك بالخضاب، كيف تقدر أن تخفي هَرَمَك!

ورأى معلماً يعلّم جاريةً الكتابة، فقال له: يا معلّم! لا تزِدْ الشرّ شرّاً!

ورأى امرأة قد حملها المَدُّ، فقال: الشر بالشر يهلك.

ورأى امرأة جميلة فقال: خيرٌ قليل، وشرّ كثير.

ورأى رجلين مُدْمِني التصاحب، فسأل عن الحال بينهما، فقيل له إنهما صديقان. فقال: ما لي أرى أحدهما غنياً والآخر فقيراً!

ورأى صبياً يشبه/أباه؛ فقال له: نِعْمَ الشاهد أنت لأُمِّك. [٤٥أ]

وقال: صلاح العقل من خمسة أوجه، وفساده من خلافهن: فصلاحه من جودة الغريزة، ومن ثبات الصحة، ومن جمال الأخلاق، ومن النظر في العلم ومناظرة أهله، ومن حُسْـن العادة.

وقال: إن أفضل الأداة عند المصائب: الصبر، لأن الهارب مما هو كائن إنما ينقلب في يدي الطالب.

وقال لبعض الملوك: رحلتُ إليك بالأمل، واحتملت جفوتك بالصبر، وقد رأيت عندك قوماً قرّبهم الحظ، وآخرين باعدهم الحرمان. فلا ينبغي للمقرب أن يأمن، ولا للمباعد أن ييأس، فإن أول المعرفة الاختبار، فابلُ[١] واختبر.

وقال[٢]: لا مال أوفر من عقل، ولا فقر أشد من جهل، ولا قرين خيرٌ من

(١) فعل أمر من: بلا، يبلو = اختبر. والقول ورد في «مختار الحكم» ص٨٠.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٨٠.

حُسن الخلق، ولا ظهر أوثق من مشاورة، ولا فائدة خيرٌ من توفيق، ولا ميراث خيرٌ من أدب.

وقال[1] : المرض حَبْسُ البدن، والغمُّ حَبْس الروح.

وقال: القلب ذو لطافة، والجسم ذو كثافة. وبالكثيف حفظ اللطيف كضوء المصباح في القنديل يستره من الأعراض. فمتى غلب عليه الغمّ أثّر فيه ونكأه.

وقال: الفرح للقلب حياة وشرف، والغمّ له ضغط وتلف.

[٤٥ب] وعاب قومٌ من المترفين/عيش ذيوجانس، فقال لهم: لو أردت أن أعيش عيشكم قدرتُ. ولو أردتم أن تعيشوا عيشي لم تقدروا.

وقال[2]: لستُ أغالبك بمغالبةٍ الغالبُ فيها أنذل الفريقين؛ بل بما في إنائك نضحت، وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح.

وقال[3] : أنا أغنى من مَلِك الفُرْس وأرخى بالاً منه. قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: لأن لي قليلاً وهو يُقْنِعني، وله الكثير ولا يُقنعه. ولا أهتم بأحد، وهو المهتم.

[وهذا الكلام مأخوذ من كلام المسيح عليه السلام، لأنه كان قبله] [4].

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٨٠.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٧٩.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٧٧ .

(٤) هذا التعليق غريب أن يصدر عن حنين بن اسحق، لأنه كان يعلم تمام العلم أن ذيوجانس عاش قبل المسيح بأربعة قرون، إذ كان يعرف أنه عاش في عهد الإسكندر المقدوني. اللهم إلا أن يكون في النص تحريف وصوابه: مأخوذ منه كلام المسيح عليه السلام لأنه (أي ذيوجانس) كان قبله. وربما كان هذا التعليق مقحماً على النص، وهو ما نرجّحه، وكاتبه جاهل. ولهذا نقترح حذفه.ولا نظير له في الترجمة العبرية.

يا ابن آدم: إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فأقلها يكفيك، وإن كنت تريد منها فوق ما يكفيك فكلّها لا يكفيك.

وقيل[1] له: ما بال الأغنياء لا يأتون أبواب العلماء، ويأتي العلماء أبواب الأغنياء؟ فقال: لمعرفة العلماء بقدر المال، وجهل الأغنياء بفضل العلم. وسئل ذيوجانس عن الغذاء فقال: أمّا لمن يمكنه فإذا جاع، وأمّا لمن لا يمكنه فإذا وجده.

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٨٠.

آداب فيثاغورش
لتلاميذه وجميع المتأدبين من الناس أجمعين
التي سماهـا جالينـوس: « الذهبيّة »[1]

إنّ أول ما أوصيكم به تبجيل الذين لا يحلّ بهم الموت: من الله ــ عز وجل ــ وأوليائه ــ يعني: الملائكة ــ وإكرامُهم بما توجبه الشريعة/والوفاء [٤٦أ] والإيمان. ثم إني أوصيكم بمثل ذلك في خدمة الناصرين ــ يعني الفلاسفة والزهاد ــ في مذاهبهم، وتبجيل عُمّار الأرض، يعني الموتى، بفعل ما توجبه الشريعة في إكرامهم، يعني صنفاً آخر من الخلق الذين يقاربون خلق الملائكة. ثم إني أوصيكم بإكرام سلفكم وأقربائكم. وأوصيكم أن تتخذوا من سائر الناس أفضلهم أخلاقاً ليكونوا أصدقاء في الفضيلة، وأن يلين لهم جانبكم في الكلام وفي الفعال، وما يؤدي إلى المنفعة يكون منه ما أمكنكم، على أن الإمكان قريبٌ من الضرورة. فهذا ما ينبغي لكم أن تعلموه.

ثم ينبغي لكم أن تتعوّدوا ضبط أنفسكم عن هذه الأشياء التي أنا ذاكرها: أولها: بطونكم، وفروجكم، والنوم، والغضب. واحذروا أن تركبوا قبيحاً في وقت من الأوقات، في خلوة أو في غير خلوة. وليكن استحياؤكم من كل أحد.

ثم ينبغي لكم أن تُلْزِموا أنفسكم الإنصاف في كلامكم وفعالكم. ولا تحمِلوا أنفسكم على ارتكاب أمرٍ من الأمور بلا تمييز. بل اعلموا أن الموت حالّ في جميع الناس لا محالة.

---

(١) وردت وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية في «جاويدان خرد: الحكمة الخالدة» (نشرتنا في القاهرة سنة ١٩٥٢ ص٢٢٥ ــ ٢٢٨)، لكن برواية تختلف بعض الاختلاف.

فأما المال فليكن قصدكم فيه اكتسابه مِنْ حلال وإتلافه/في مثله. ولا يكن [٤٦ب] مذهبكم الجمع والاحتكار. وقد ينال الناسُ من الأسباب المؤذية بالأسباب السماوية، فاصبروا على ما ينوبكم منها من غير أن تندموا، بل ترموا مداواة ذلك بقدر طاقتكم.

وينبغي لكم أن تعلموا أن ما ينوب الخيارَ من الناس من هذه الأشياء ليس بكثير. وإذا سمعتم من كلام الناس الكثير ــ رديئه وجيّده ــ فلا تمتعضوا منه، ولا تحملوا نفوسكم على الامتناع منه. وإن سمعتم كذباً فهوّنوا على أنفسكم الصبرَ عليه، وأَجْروا أموركم في كل ما تستعملون عليه. ولا يحملنكم أحدٌ بكلامٍ ولا بفعلٍ على ما ليس يَجْهُل، ولا أن تعاملوا بقبيح يعاب في فعلكم. واحذروا أن تقولوا ما يستجهل منكم. بل إنما ينبغي أن تقتصروا ــ في ما تفعلون ــ على ما لا يعود بالضرر عليكم. ولا تفعلوا فعلاً وأنتم جاهلون به، بل اعرفوا ما يجب في كل واحدٍ من الأفعال، فإنكم تُسَرُّون بمعاشكم.

ولا ينبغي أن تهملوا الصحّة من أبدانكم. اعتنوا بالقصد في الطعام والشراب وأصناف الرياضة. وإنما أعني القصد: ما لم يضرّ بكم. وعوّدوا نفوسكم لأن يكون تدبيركم تدبيراً مستقيماً غير مضطرب. واحذروا أن تفعلوا ما يجلب/عليكم الحسد. ولا تكونوا متلافين، بمنزلة مَنْ لا خير له بما في يديه. ولا [٤٧أ] تكونوا أشحّاء فتخرجوا عن الخيرية. بل الأفضل في الأمور كلها هو القصد منها. وليكن ما تفعلونه لا يعود عليكم بالضرر. واستعملوا الذكر قبل العَمل. ولا تساعدوا أعينكم كلَّ يومٍ قبل أن تتصفحوا الأفعال التي تفعلونها في نهاركم أجمع على ثلاثة أوجه، فتقف على الموضع الذي تجاوزت فيه ما ينبغي، إن كنتم فعلتم ذلك على ما يجب عليكم أن تفعلوه. فمتى كنتم قد أتيتم مكروهاً فليُذعِرْكم، ومتى كنتم قد أتيتم فرضاً فليبهجكم. فعلى هذه الأشياء فليكن حرصكم وفيها دؤوبكم،

وإليها فاصرفوا محابّكم وشهواتكم، فإنها توطّىء لكم ما يرفعكم إلى الفضيلة الإلاهية.

ومتى التمستم فعلاً فابدأوا بالابتهال إلى ربكم في النجح فيه، فإنكم إن التزمتم هذه الوصايا وقمتم على كُنْه ما يجري عليه الأمر فيه ولأوليائه وفينا معشر الناس ما منه زائل في الواحد بعد الواحد، وما فيه ثابت، وعلمتم ما قد قُدّر من مجرى الطبيعة في كل شيء على مثالٍ واحدٍ كي ترجوا ما لا يُرْجى؛ ولا يذهب عليكم أمْرٌ من الأمور./وعَلِمت أن الناس يشقى جدّهم الذي[1] اختاروه وما [٤٧ب] رآهم في جد من يُرى له؛ إذ كانوا مشرفين على الخيرات وهم لا يقعون عليها، ولا يفدون أنفسهم مما بُلوا به، فإن الشاذّ من الناس يتهيأ له استنقاذ نفسه من الشرور. وإن ما بُلوا من ذلك هو الذي يقدح في أذهانهم، فهم يتقلبون بمنزلة ما قد خرج من الأوقات المختلفة إلى أحوالٍ مختلفة، فيقعون في شرورٍ لا إحصاء لها. وذلك أن الأمر اللازم للغريزة محبّتُه يبلى وهو لا يشعر. وقد ينبغي ألا تساعِدَ، بل تهرب منه بإظهار الاستجداء له.

يأيّها الربّ الواهب للحياة! حقاً أقول إنك القادر على أن تدفع عنهم بلايا كثيرة إن أظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم. لكن أنت، أيها الإنسان، جنسٌ إلاهي. فالطبيعة الإلهية تقودك إلى الوقوف على كل واحد من الأشياء التي نِلْتَ منها حظاً من الحظوظ، ولَزِمْتَ ما أشير به عليك، ونجّيت نفسك من هذه الأضغاث ــ نجوت سالماً. لكن امتنع من الأطعمة التي ذكرتها. واجعل امتحانك لها تزكية للنفس، وخبّر بواحد واحدٍ مما تقف عليه من ذلك. واجعل القيّم المشرف على/ذلك التمييزُ الصحيح، فإنك عند ذلك إذا فارقت هذا البدن حتى تصير [٤٨أ] بمحلّ في الجو تكون عند ذلك سائحاً غير عائد إلى الإنسية ولا قابل للموت.

---

(١) ص : الذين.

وأوصيكم أيضاً بتبجيل عُمّار الأرض بفعل ما توجبه الشريعة في إكرامهم. ومعنى ذلك أن عُمّار الأرض الأنفسُ التي فارقت الأبدان وصارت إلى الموقف لتحاسَب هناك. والذي توجبه الشريعة هو الصلوات والصدقات عنهم.

آداب أبقراط

قال: منزلة لطافة القلب في الأبدان كمنزلة النواظر في الأجفان.

وقال[1] : للقلب آفتان، وهما الغمّ والهم. فالغمّ يعرض منه النوم، والهمّ يَعْرض منه السهر. وذلك أن الهمّ فيه فكر في الخوف مما يكون: فمنه يكون السهر؛ والغمّ لا فِكْرَ فيه، إنما هو بما قد مضى.

وقال: القلب من دمٍ جامد، والهمّ يهيج الحرارة الغريزية. فتلك الحرارة تذيب جامد الدم، ولذلك كُرِه الهمّ، خوف العوارض الكريهة التي تهيج الحرارة، وتُحْمي المزاج فيحل جامد الدم، فينتقص التركيب.

وقال[2]: النفس المنفردة بطلب الرغائب وحدها تَهْلِك.

[٤٨ب] وقال: لا ينبغي أن تكون عِلّة صديقك/ــ وإن كانت ــ آلَمَ به من تعاهدك له.

وقال[3]: مَنْ صحب السلطان فلا يجزَعْ من قسوته، كما لا يجزعُ الغوّاص من ملوحة البحر.

وقال[4]: مَنْ أحبَّ لنفسه الحياة أماتها.

وقال[5]: العلم كثير، والعمر قصير. فخُذ من العلم ما بلغك قليله لكثيره.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ باختصار.
(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ .
(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ .
(٤) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ .
(٥) ورد في «مختار الحكم» ص٥٠ .

وقال: إن المحبّة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما في العقل، ولا تقع بين الأحمقين من باب تشاكلهما في الحمق، لأن العقل يجري على ترتيب فيجوز أن ينفق فيها اثنان على طريق واحد، والحمق لا يجري على ترتيب فلا يجوز أن يقع اتفاق به بين اثنين.

وقال في العشق إنه طبع يتولد في القلب، وتجمع فيه موادّ من الحرص. فكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتمام واللجاج وشدّة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته إلى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها إلى السوداء. ومِنْ طغيان السوداء فسادٌ في الفكر ومع فساده تكون الغرامة ونقصان العقل ورجاء ما لا يمكن، وتمنّي ما لا يتم، حتى يؤدي ذلك إلى الجنون. فحينئذ ربما قتل نفسه الفاسقُ. وربما مات غمّاً، أو وصل إلى معشوقه فيموت/فرحاً، أو [٤٩أ] يهلك أسفاً. وربما شهق شهقة فتختفي منها روحه أربعاً وعشرين ساعة، فيبطىء ويظن أنه قد مات، فيُقبر وهو حيّ. وربما تنفّس الصعداء، فتختنق نفسه في تامور قلبه وينضم القلب عليها فلا ينفرج حتى يموت. وربما ارتاح وتشوّف للمنظر، أو رأى من يحب فجاءة، فتخرج نفسه دفعةً واحدة. وأنت ترى العاشق إذا سمع بذكر من يحب هرب دمه، واستحال لونه. وزوال ذلك عمّن هذه حاله بلطف رب العالمين، لا بتدبيرٍ من الآدميين. وذلك أن المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه يتهيّأ التلطف في إزالته بإزالة سببه. فإذا وقع السببان، وكل واحدٍ منهما علة لصاحبه، لم يكن إلى زوال واحدٍ منهما سبيل.

وإذا كانت السوداء سبباً لاتصال الفكر، كان الفكر سبباً لإحراق الدم والصفراء وقلبهما إلى السوداء. فالسوداء كلّما قويت قوّتِ الفكر. والفكر كلما قوي قوّى السوداء. فهذا هو الداء العياء الذي تُعجز معالجتُه.

قال: «الهمّ فناء القلب، والغمّ مرضه». ثم بيّن ذلك فقال: «الغم بما [٤٩ب] كان، والهم بما يكون./وفي موضعٍ آخر: «الغمّ بما فات، والهمّ بما يأتي. فإياك والغمَّ فإنه ذهاب الحياة. ألا ترى أن الحيّ إذا غم وجهه تلاشى من الغم».

ووصف جالينوس القلب فقال إن فيه تجويفين: أيمن وأيسر. وفي التجويف الأيمن من الدم أكثر مما في الأيسر. وفيهما عِرْقان يأخذان إلى الدماغ. فإذا عرضَ للقلب ما لا يوافق مزاجه، انقبض فانقبض لانقباضه العِرقان فتشنّج لذلك الوجهُ، وأَلِم له الجسدُ. فإذا عرض ما يوافق مزاجه انبسط العرقان لانبساطه. وفي القلب عُرَيق صغير كالأنبوب، مُطِلّ على شغاف القلب وسُوَيْدائه. فإذا عرض للقلب غمّ، انقبض ذلك العريق، فيقطر منه دمٌ على سويداء القلب وشغافه، فينعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه، فيكون ذلك عصراً على القلب حتى يحسّ ذلك في القلب والروح والنفس والجسم، كما يتغشى بخارُ الشراب الدماغ فيكون فيه السُّكر.

وقيل إن جالينوس امتحن ذلك بأن أخذ حيواناً ذا حسٍ فغَمّه أياماً. فلما ذبحه وجد قلبه ذابلاً قد تلاشى أكثره. فاستدل بذلك على أن القلب إذا توالت [٥٠أ] عليه الغموم وأطافت به الهموم، ذبل/ونحل. فحذّر حينئذ من عواقب الهمّ والغم.

وقال لتلاميذه: من نصح الخدمةَ نصحت له المجازاة.

وقال لهم: لا ينفع علمٌ لمن لا يعقله، ولا عقلٌ لمن لا يستعمله.

وقال في كتاب «أخلاق النفس»: كما أنه يعرض للبدن المرض والقُبْح،

فالمرض مثل الصرع والشوصة،[1] والقبح مثل الجرب وتمعط الرأس وقرعه، فكذلك يعرض للنفس مرض وقبح. فمرضها كالغضب، وقبحها كالجهل.

وقال: العلل تجني على الإنسان من أربعة أشياء: من علّة العلل، ومن سوء السياسة، ومن الغذاء والخطايا، ومن العدّو إبليس.

وقال: الموت من أربعة أشياء : موت طبيعي، وهو موت الهَرَم، وموت عَرَضي من آفاتٍ تصيبه، وموت برضاً وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يُقادمنه، وموتٌ من الفجاءة وهو بَغْتة.

وقال، وقد ذُكر عنده القلم فقال: القلم طبيب المنطق.

من كلامه في العشق: العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد. وفي الدماغ ثلاثة مساكن: التخييل في مقدّمه، والفكر في وسطه، والذكر في مؤخره. وليس يكمل لأحدٍ اسم العاشق حتى يكون إذا فارق من يعشقه لم يَخْلَ من تخييله وفكره/وذكره وقلبه وكبده، فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال [٥٠ب] الكبد، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل، والفكر فيه والذكر له. فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به. فمتى لم تشتغل به وقت الفراق، لم يكن عاشقاً. فإذا لقيه خَلَتْ هذه المساكن.

(١) الشوصة: ورم يحدث في الغشاء الفاصل، وهو الغشاء الذي يفصل بين الصدر والبطن من كلا الجانبين. وهو عصباني ولا نفث فيه، ويبلغ وجعه إلى الترقوة. وتصحبه دلائل ذات الجنب، وهي الحمّى ونخس الرجع وتواتر النبض، وضيق النفس. ويعرض معه البرسام، وهو الهذيان. وبالفرنسية Pleurésie.

آداب بطلميوس

قال: العاقل مَنْ عَقَل نفسه إلّا عن ذكر الله تعالى، والجاهل مَنْ جهل قدر نفسه. ومَنْ أخافه الكلامُ أجاره الصمت.

الحكمة لا تَحُلُّ قلب المنافق، إلا وهي على ارتحال. وأدب المرء قرين عقله وشفيعه إلى الناس.

والموت بابُ الآخرة، والأعمال في الدنيا تجارة الآخرة.

[الموت باب الآخرة][1].

ما ماتَ مَنْ أحيا علماً، ولا افتقر مَنْ مُلِك فهماً.

وقال: العلماءِ غرباء، لكثرة الجهال فيهم.

الحكمة شجرة تنبت في القلب، وتثمر في اللسان.

النفس أعدى عدوٍّ.

النيّة أساس العمل، والعمل يقين الأجل.

الفقر من الإخوان الجمالُ في اللسان.

أشدّ العلماء تواضعاً أكثرهم علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً.

الأمل رفيق مؤنس، إن لم يُبَلّغك فقد استمتعت به.

---

(١) كذا مكرر في مخطوط ص .

رضا العبدِ عن نفسه مقرونٌ بسخط الله .

نِعَم الجهّال كرياض/ . [٥١أ]

مَنْ كذّب سوء الظن بأحسنه، كان ذا قلب مستريح ووُدٍّ صحيح.

وقال: لا ينكح خاطب السرّ. وأنس الأمن يذهب وحشة الوحدة، والخوف يذهب أنس الجماعة.

منع الحافظ خيرٌ من إعطاء المضيّع.

لا تناظر إلّا منصفاً، ولا تُجِب إلا مسترشداً، ولا تُودِع سرّك إلّا حافظاً.

لا تخرج النفس من الأمل حتى تدخل في الأجل.

إنما سُمي الصديق لصِدْقه لك، والعدّو لعَدْوه عليك.

لستَ تُعرِّض المسيء لمقت الله ــ تعالى ذكره! ــ بمثل الإحسان إليه مع الإساءة منه إليك.

من أحب البكاء فليُعدَّ للمصائب قلباً صبوراً.

بالأدب تُشحذ الفِطَن.

الدار الضيقة العَمى الأصغر، والرجالِ يفيدون المال، والمال يُفيد الرجال.

ومن زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غَنَمٍ كثيرة.

افرح بما لم تنطق به من الخطأ أكثر من فَرحك بما لم تسكت عنه من الصواب.

إذا غضبت فلا ينتهِ غضبك إلى الإثم. واعفُ إذا لم يكن ترك الانتقام عجزاً.

إذا علمت فلا تفكر فيمن دونك من الجهّال. ولكن اذكر مَنْ فوقك من العلماء.

المرض حبس البدن، والهمّ حَبْس الروح.

[٥١ب] ينبغي للعاقل أن يستحي من ربّه إذا اتصلت/فكرته في غير طاعة.

الشّـيب آخر مواعيد الفناء.

شرّ الأمور أكثرها شكّاً، وخيرها ما أسفر عن اليقين.

مَنْ رأى الموت بعين أمله فقد رآه بعيداً، ومَنْ رآه بعين عمله وجده قريباً.

ما تزاحمت الظنون على أمرٍ مستورٍ إلّا كشفته.

قلوب الأحرار حصون الأسرار.

من لم يتعظ بالناس وعظ الله به الناسَ.

العلم بما في الثواب عند المصيبة يُنسي المصيبة.

وقال: أيدي العقول تُمْسك أعنّة النفوس.

عبد الشهوات أذلُّ من عبد الرقّ.

الناس صنفان: بالغ لا يكتفي، وطالبٌ لا يجد.

من تاه في ولايته ذلّ في عزلته.

طوبي لمن اشتغل قلبه بالفكر بشكر النّعَم عن الجحد لها.

كلما قاربتَ أجلاً فازدد عملاً.

ما أوطأ راحلة الواثق بالله ، وآنسَ مثوى المطيع لله.

لله في السّـراء نعمة التفضل، وفي الضّـراء نعمة التطهيروالثواب.

الحاسد يرى زوالَ نعمتك نعمةً عليه.

أعدل الناس من أنصف عقله من هَواه.

مَنْ آثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.

كفى بالتخلّق، كاسفاً لمن استبدّ به، وبالكذب خاذلاً لمن اعتمد عليه.

مالُك لحامدك في حياتك، أو لذامّك/بعد وفاتك. [٥١أ مكرر]

الحازم مَنْ لم يشغله البطر بالنعمة عن العافية، ولا الهمّ بالحادثة عن الحيلة فيها.

الكاتم للعلم غيرُ واثقٍ بالإصابة فيه.

مَنْ قبل عطاءك فقد أعانك على البرّ والكرم. ولولا مَنْ يقبل الجود لم يكن من يَجود.

إصلاح الرعية أنفع من كثرة الجنود.

أمْسُك ماضٍ، ويومك مقتبل، وغدك مبهم.

ادفع الشرّ بالشرّ، فإن الحديد بالحديد يُفلح.

الظن مفتاح اليقين.

كما أن البدن إذا سَقم لم ينفعه طعامٌ ولا شراب، كذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنفعه المواعظ.

أعظم الناس قدراً مَنْ لم يبال في يدي مَنْ كانت الدنيا.

ليس لشيء مضى مرجوع، ولا لتالفٍ من الدنيا ممنوع. وأنا النذير لمن اعتبر.

وسئل بطلميوس عن **العشق** فقال: إن الله ــ عز وجل ــ خلق كل روح مدوّرةً على هيئة الكرة. ثم قطعها أنصافاً، فجعل في كل جسدٍ نصفاً. فكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قُطع من النصف الذي معه، كان بينهما عشق المناسبة القديمة. وتتفاوت أحوال الناس في ذلك من القوة والضعف على قدر طبائعهم.

دعاء كان يُهَيْنم به بطلميوس في كل يومٍ قبل طلوع الشمس سرّاً عن [٥١ب مكرر]تلاميذه/فوجد في بعض صحفه بعد موته:

«يا عِلّة العلل، ويا قديما لم يزل، ويا مسؤولاً لا يَسْـأل! بك قوي الأمل، وفي فكرك ينقضي الأجل! اجعلني لديك بقَبَل، فقد اجتهدت فيما لم أنل، إلّا أن تقول فقُل نَلْ أنَل».

آداب لقمان الحكيم

قال: الصبر صبران: صبرٌ على ما تكره فيما ينوبك من الحق، وصبرٌ عما تحبّ في ما يدعوك إليه الهوى.

وقال: اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على مَنْ شكر لك، فإنه لابقاء للنعمة إذا كُفِرت، ولا زوال لها إذا شُكرت.

ثلاثة لا يعرفون إلّا في ثلاثة مواطن: الحليم[1] عند الغضب، والشجاع في الحرب، وأخوك عند حاجتك إليه.

وقال: إياك والكذب، فإنه أحلىٰ من لحم العصفور. ومتى تعوّدته لم تصبر عنه. وإن القلب ليحيا بالكلمة الواحدة من الحكمة كما تحيا الأرض بالوابل من المطر.

أوضع الأخلاق اختيان الصديق، وإذاعة السرّ، والثقة بكل أحد، وكثرة الكلام فيما لا يعني، وطلب الفضل من اللئام.

وقال: خلّتان أقبح بهما: استطالة مَنْ سخى، وبَطر مَنْ غِنَى. وخلّتان أعيت منهما الحيلة: إدبار الأمر إذا أقبل، وإقباله إذا أدبر.

وقال: كما يحول العدوُ بالصلة/صديقاً، كذلك يحول الصديق بالجفوة عدوّاً. [٥٢أ]

منْ وَهَن الأُمر إعلانه قبل إحكامه. وعجز القول مُخْبِر عن العقل، فلينظر

(١) ص : الحلم.

امرؤ ما يقول.

الفكرة مرآة المرء تريه زَيْنه وشينه. وما كتمته من عدوّك، فلا تظهر عليه صديقك، فربما صار لك عدّواً.

الشريف إذا تزهدّ تواضع. والوضيع إذا تزهّد تكبّر.

السؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل.

القصد في المعيشة نصف المؤونة.

إذا رأيت الرجل ينافس في الدنيا، فنافسْ في الآخرة.

من الحزم حفظك ما وَليت، وترك ما كفيت.

الاتكال على الله أروح، وقلة الاسترسال إلى الناس أحزم.

جزاء من كذب ألا يصدق. لا تحدّث من تخاف تكذيبه، ولا تسأل من تخاف منعه، ولا تَعِد بما لا تجد انجازه.

اتق مَنْ يكرهه قلبك، ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه، ولا تُقْدم على أمر تخاف العجز منه. واجتنب مصاحبة الكذاب. فإن أتيت إليه فلا تصدقه، ولا تُعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده وهو لا ينتقل عن طبعه.

ولا تُسرع إلى أُرفع موضع في المجلس، فالموضع الذي ترفع إليه خيرٌ من الموضع الذي تنحط منه.

[٥٢ب] الحُسّاد أكثر من النّعم لأنهم يظنون عند/المحسود ما لا يملك فيحسدونه عليه.

وقال يوصي ابنه:

«يا بنيّ! أوصيك بالتقوى[1]، فإنها لك حظٌّ وعليك حق. ولا يَخْلُ فمك من ذكر الله ، فإن فضل ذكر الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه. وأرْضِ الخالق بسخط المخلوق، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

أصلِحْ صلاتك التي فرضت عليك، فإن مثلها مَثل السفينة في البحر: إن سَلِمَت سَلِم مَنْ فيها، وإن هلكت هلك مَنْ فيها.

أصلح فريضتك المفروضة عليك، فإنها هدية المرء إلى ربّه.

جالس قوماً يذكرون الله: فإن عَلِمتَ نفعك علمك، وإن جهلت علّموك. وإن نزلَتْ عليهم رحمةٌ أو رزق شركتهم فيه.

لا تجالس قوماً لا يذكرون الله: فإن كنت جاهلاً وادّوك، وإن كنت عالماً لم ينفعك علمك. وإن نزلت عليهم لعنةٌ أو سخط شركتهم فيها.

إنّ داراً لا يأتي عليك يوم ولا ليلة من الدهر إلّا ظننت أنك مفارقها لا منفعة فيها. فانظر لنفسك ما تتزوده منها.

إذا زادك الملك تقديماً فزِدْه إجلالاً.

لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعةُ نفسه عليه ممتنعة.

المراء مفتاح اللجاج، واللجاج مفتاح الإثم».

* * *

(١) ص : بتقوى. ولم يرد في هذه الوصية لابنه هنا شيء ما أورده مسكويه في «الحكمة الخالدة» ص١٢٧ — ١٢٨ من نشرتنا من هذه الوصية.

وقال: أكثر المكاره ما لم تُحتَسب.

[٥٣أ] /العقل بلا أدب كالشجرة العاقر. العقل مع الأدب كالشجرة المثمرة.

الهمُّ مَرَض النفس، والسرور صحّتها.

لا تكسَلْ، فإنك إن كسلت لم تؤدّ حقاً، ولا تضجر، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق. ولا تمتنع من حق، فإنه ليس من عبدٍ يمنع من حقّ إلا فتح الله عليه باب باطلٍ فأعطى فيه أمثاله.

حُسْن النية من العبادة، وحُسْن الجِلْسة من الرئاسة، وحُسْن الاستماع من العلم، وحسن الخلق من الكرم، وحُسْن الجوار من الحِلم. وسوء الخلق من اللؤم. وطلاقة الوجه بالسرور والعطية. وإظهار المكاشرة، وبذل التحية، وخفة الروح في المعاملة، وترك العصبية: داعية للمحبة في البريّة.

آداب هرمس

قال: الغِنَى وطن، والفقر غربة. والطمع رق، واليأس حرّية.

ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة، وما أكثر قلة المعرفة مع مِلْك النفس.

من تولى أمراً من أمور الناس، وجب عليه أن يكون ذاكراً لثلاثة أشياء: أحدها أن يده وحدها مُطْلَقة على قوم كثير، وأن سلطانه إنما يثبت مدة، وأن الذين أطلقت يده عليهم أحرار، لا عبيد.

الأدب* صورة العقل: فحسِّن أدبك وعقلك/كيف شئت. [٥٣ب]

إعادة الاعتذار تذكيرٌ بالذنب.

العقل غريزةٌ تزيّنها التجارب.

النفس أعدى عدوّ.

النية أساس العمل.

النصح[١] بين الملأ تقريع.

وقال: لا تستقل شيئاً من زيادة الله لك، فتستنفر يقينها منك. نعمة الجاهل كروضةٍ على مزبلة.

العاقل لا تدعه عيوبه يفرح بما ظهر من محاسنه.

اجتنب الكذاب وصحبته، فإن الكذاب لست منه على شيء يتحصل في يدك، وإنما أنت منه على مثل السراب يلمع ولا ينفع.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٠ .

من تجرّأ لك تجرّأ عليك.

عفا عن الذنب من تقرّع به.

من كثر مَلَقه لم يُعْرَف بشره. من كثر حقده قل عتابه[1].

الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة، والهمّ بالحادثة عن الحيلة، لدفعها.

إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً.

كفى بالظفر شفيعاً للمذنب إلى الحليم.

النموم كاذب إلى من سعى إليه، أو خائنٌ لمن سعى به.

من مدحك بما ليس فيك، فلا تأمنه أن يذمّك بما ليس فيك.

المزاح يفني الهيبة، كما تفني النارُ الحطب.

الموت كسهم مرسل، وعُمرك بقدر مسيره نحوك.

من أوكد أسباب الحلم رحمة الجهّال.

[٥٤أ] الغضب يُصْدِىء العقل حتى لا يرى صاحبُه/حسناً فيفعله، ولا قبيحاً فيجتنبه.

مَنْ تكلّف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه.

الحاسد يكثر ودّه في اللقاء، ويُبْغضه في المغيب، واسمه صديق، ومعناه: عدوّ.

لا يستطيع أحد أن يشكر الله ــ عز وجل ــ على نعمةٍ بمثل الإنعام بها.

---

(١) وفي الهامش: عناده.

عار الفضيحة يكدّر لذّتها.

لا تقطع أخاك إلا بعد العجز من حيلتك عن استصلاحه، ولا تبِعْه إلّا بعد القطيعة. وإذا بعته فَسُدَّ طريقه عن الرجوع إليك ولَعل التجارب أن ترده عليك وتصلحه لك.

اللحظ طَرْف الضمير.

الجاهل صغير وإن كان شيخاً، والعالم كبير وإن كان صغيراً.

الميّت يقل حاسده، ويكثر الكذب عليه.

الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العودة.

الدنيا تهين من كانت تكرمه، والأرض تأكل من كانت تطعمه.

لا أشجعَ من بريء، ولا أجبنَ من مُذْنِب.

غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله.

من جرى في عنان أمله عثر بأجله.

كأن الحاسد إنما خُلِق ليغتاظ؛ ويشفيك منه أنه يغتم وقت سرورك.

اقتص[1] من شهوةٍ خالَفْتَ عقلك عِلَيها.

ربما شَرِق شارب الماء قبل ريِّه. ومن تجاوز الكفاف لم يُغْنه.

---

(١) في الهامش: أقصر.

آداب أوميرس

[٤٥ب] قال: الخط شيء أظهره العقل/بواسطةٍ هي القلم، فلما قابل النفس عشقته بالعنصر.

الغضب إذا كان لسبب يُعرف، كان الرضا سهلاً يسيرا. وإذا كان بلا سبب، كان طلب الرضا صعباً مستعصياً، لأن المحال موجود في كل حال.

مَنْ أضاع الحزم موقناً بالقدر، فقد تعجّل في نفسه وأمره.

أعظم الضرر المستشير على طرف النجاح.

خير الدنيا حسرة، وشرّها ندم.

العاقل مَنْ عقل عن الذمّ لسانه.

المشورة راحة لك، وتعب على غيرك.

العتاب حياة المودّة.

هَبْ ما أنكرت لما عرفت.

آداب أنوشوس

قال في القلم: أفضل الأصوات صوت الإنسان الذي يتهجّى وتتبيّن منه حركة العقل. وأفضل الآلات: القلم، إذ تقيده على الأبصار.

إذا خَبُث الزمان، كسدت الفضائل، وضرّت، ونفعت الرذائل، وصار خوف الموسر أشدّ من خوف المعسر.

اطلب في الحياة العلمَ والمالَ لتحوز بهما الرئاسة على الناس، لأنك بين خاص وعام: فالخاصة تُفَضّلك بما تحسن، والعامة تفضّلك بما تملك.

الذهب في الدار مثل الشمس في العالم.

موت الرؤساء أفضل من رئاسة السفلة.

إذا بخل الملوك كثر الإرجاف بهم.

التدبير مع الكفاف/أكفى للمرء من الكثير مع الإسراف. [٥٥أ]

بعض اليأس خيرٌ من الطلب إلى الناس.

العفة مع الحرمة خير من سؤالٍ مع فجور[١].

مَنْ أكثر أهجر[٢]، ومن تفكّر أبصر، ومن تبصّر تصبّر.

مِنْ خير حظِ المرء قرينٌ صالح. فقارِنْ أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبنْ عنهم.

الصدود آية المقت، وكثرة العلل آية البُخل.

---

(١) في الهامش: خير من الغنى مع...

(٢) أي : أتى بالهجر، وهو الفاسد من الكلام.

التجرُّم وجه القطيعة، وظلم الضعيف أفحش الظلم.

التصبر على المكروه يقصم قساوة القلب.

ربّما كان الرفق خُرْقاً، وكان الخُرق رفقاً. وربما كان الدواء داءً. وربما نصح الغاشّ، وغشّ الناصح.

لا تكن كحاطب الليل وجامع غثاء السيل.

كفران النعمة لؤمٌ وصحبة الجاهل شؤم.

بادر الفرصة قبل كونها غصة.

العزم من صدق جودة الحزم.

من الفساد ضيعة المراد.

من حَلُم ساد، ومن ساد استفاد، ومَنْ تَفهّم زاد.

لقاء أهل الخير عمارة القلوب.

إذا قارفت سيئة فعجّل محوها بالتوبة.

لا تؤخر شغل اليوم إلى غد.

قُلْ للناس حُسْناً وائته.

من الكرم الوفاءُ بالذمَم.

من ظن بك الخير فصدّقه، واعرف الخير لمن عرفه لك، وضيعاً كان أو رفيعاً.

[٥٥ب] الشّح يجلب/الندامة. والصديق مَنْ صدقك ودَّه.

من التوفيق وقوف الأمر عند الخُبْر.

عاقبة الكذب الذم، وفي الصدق السلامة.

الغريب من لم يكن له قريب.

ونِعْمَ الخلق التكرّم.

آداب سولون

قال في القلم: القلم صغير الكمية، وقد فاق كل كبيرٍ في الكيفية. هو الذي لم يقع إلينا علمٌ إلا وقد وَطئه حدّه، وجَرَت به شباته وملك زمامه. الخط بالقوة في كل إنسان، لكن لا يخرج إلّا بالقلم مِنْ ذوي الحكمة.

أمور الدين والدنيا تحت شيئين أحدهما تحت الآخر، وهما السيف والقلم. والسيف تحت القلم.

لا يضبط الكثير مَنْ لا يضبط نفسه الواحدة[1].

إذا أحببت أن يدوم حبّك لأحد، فأحْسِنْ أدبه.

الجزع أتعب من الصبر.

ينبغي للرئيس أن يبتدىء بتقويم نفسه قبل أن يسرع إليها في تقويم رعاياه، وإلّا كان بمنزلة مَنْ رام أمر استقامة ظِلّ معوجٌ قبل تقويم عوده الذي هو ظل له[2].

من قام من الملوك بالحق والعدل، ملك سرائر رعاياه. ومن قام منهم بالجور والقهر لم يملك إلّا التصنّع منهم، وكانت السرائر تطلب مَنْ يملكها.

النفس الفاضلة ترتفع عن الفرح والحزن/ ، لأن الفرح إنما يعرض إذا نظرَتْ [٥٦أ] إلى محاسن شيء من دون أن تنظر إلى ما فيه من المساوىء. والحزن أن ترى مساوىء شيء دون شيء من محاسنه. والنفس الفاضلة تتأمل كلية الشيء معاً في

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٣٧ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٣٩ .

فضائله ورذائله في هذا العلم، فلا يَغْلب عليها إحدى[1] هاتين الخلتين.

ينبغي للمرء أن ينظر وجهه في المرآة: فإن كان حسناً استقبح أن يضيف إليه فعلاً قبيحاً. وإن كان قبيحاً، استقبح أن يجمع بين قبيحين.

أصعب ما في هذا العالم تقويم مَن لا يُحصّل[2].

إذا ضاقت حالك، فلا تستشر الإفلاس، فإنه ما يشير عليك بخير.

مَثَلُ موقع الصواب من العلماء مَثَلُ موقع الجهل من الأغبياء.

---

(١) ص : أحد هذين.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٣٩ .

آداب بليناس الحكيم

القلم الطِّلَّسمْ الأكبر.

كلما حسنت نعمةٌ عند الجاهل، ازداد فيها قبحاً.

وقيل[1] له: إلى ما ينتهي الحزن؟ فقال: إلى الكمد.

قيل: فإلى ما ينتهي الكمد؟ قال: إلى تلف النفس. قيل: وكيف ذلك؟ قال: يُنقى الحزنُ فضول البدن من الدرن وغيره، حتى يجلو البدن بجلده وعظمه، وتتراكم الأوجاع على القلب بما تمده دواعي الفكر، فينغل القلب عند ذلك. فإن انكمأ، جسا. فهذا الداءُ، أي يعني: مات. وإن انفقأ، فهذا الذي لا/ينفعه [٥٦ب] الدواء. قيل له: وكيف ذلك؟ وكيف الكمد؟ مَثّله لنا. فقال: أن تكون دهرك كمداً حزيناً، مجدداً لنفسك مصيبة في إثر مصيبة. فإن أكمد الحزين فتن، وإذا فتن انقطع، وفي الجملة: أشدّ على أهله من طول الحزن. وذلك أنه يورث الكمد، والكمد جرح لا يندمل أبداً دون الموت.

ومن[2] أقاويله: ترنّم الحزين مشقاةٌ لكمده.

لا تندى العين حتى يحترق القلب. فإذا احترق القلب تلهّب شُعلُه فهاج إلى الرأس دخانه، فاستثار الدموعَ وقَلبها على قدر احتراق القلب.

إذا طاش العقل فُقدت الحرقة من القلب. وإذا فقدت الحرقة قَلَصَتْ الدمعة واللوعة فأحرقته وحركته، فحزن وبكىٰ.

---

(١) ص : فقيل.

(٢) ص : وفي.

وقيل له: ما بال الحزين يحييه قلبه إذا حزن، وتساعده عيناه عند كل حركة؟ فقال: إن الحزين بدأ به الحزنُ فجالَ في بدنه، فأعطى كل جزء بقسطه. ثم رجع للقلب والرأس فسكنهما. فمتى حرّك القلب بشيء، تحرك، فهاجت الحُرْقة متصاعدة، فاستثارت الدموع من شؤون الرأس حتى تصير إلى العين، فتذرفها حينئذٍ الجفون.

قيل له: فالشهيق الذي يعتري الباكي بعد البكاء؟ قال: إذا كان بدء البكاء تنفساً وزفيراً،/وآخره شهيقٌ، فذلك موجعٌ قلق. فإذا كانت دمعة سائلة في [٥٧أ] هدوء ورفق فتلك الحرقة في القلب يلقيها إلى العين.

آداب إقليدس

قال: الخط طولٌ بلا عرض.

الخط إظهار ما في الضمير بالكتابة. وأحسن الصبغ صبغ الخط الذي هو حلى العقول.

وكان يخطط الصور الهيولانية والكُرية تخطيطاً ويقول: ما خطّته الأقلام لا تطمع في دروسه الأيام. أو لا ترى أن الخط ضئيل له معنى جليل.

من جلالة القلم أنه لم يُكْتَب لله ـــ عز وجل ـــ كتابٌ إلّا به.

الخط أول ما أظهرته النفس بعد الأرثماطيقي، وهو هندسة روحانية تظهر بواسطة الجسد، مثل الصحيفة إذا لم يكتب فيها حكمة، وإن كانت بيضاء كالأرض ذات التربة السوداء. فإذا سوّدت بالكتاب[1]، افترت عن أنوارالأقاحي، وأزهرت بالحكم، كالأرض الزاهرة بأنوار الزهر المونق.

(١) الكتاب = الكتابة.

سؤالات الفلاسفة وأجوبتهم

سُئِل **أسانس**: أيّ شيء أصعب على الناس؟ فقال: العافية على أكثرهم، لأنها لأنفسهم.

وسُبى **أسانس**، فسأله رجلٌ أراد شراءه عن جنسه، فقال: لا تبحث عن جنسي، وابحث عن عقلي.

[٥٧ب] وسئل **أرسسطراطس**: في أيّ الأوقات تكون الباءة[1]؟ فقال: إذا/اشتهيت أن يضعف بدنك.

ورأى رجلاً مهموماً يفكر فقال: دع الفكر فإنه يدعو إلى عطب الذهن.

وقيل له: لِمَ يقع الأشرار في الناس؟ فقال: يشتغل الناس بما نسبوهم إليه عن ذكر مساوئهم.

وقيل لبعضهم: لِمَ تخضب بالسواد؟ فقال: أكره أن أُطالب بحنكة المشايخ.

وسئل سولن: أي شيء أصعب علي الإنسان؟ فقال: أصعب شيء على الإنسان أن يعرف عيب نفسه، ويمسك عمّا لا ينبغي له أن يتكلم فيه.

وقيل له[2]: ما فَضْـل علمك على علم غيرك؟ فقال: معرفتي بأنه قليل.

شتَم رجلٌ حكيماً، فقال له: لستُ أحبّ أن أدخل في حربٍ الغالبُ فيها شرٌ من المغلوب.

---

(١) الباءة: الجماع. وقد ورد هذا القول في «مختار الحكم» ص٢٩٧ .

(٢) في الهامش < ديمقـ > ـراطيس.

وقال: مَنْ استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر ولا قيمة لها عنده.

وسمع [...] [1] نس يدعو ربه أن يحرسه من أصدقائه. فقيل له: هلا دعوته أن يحرسك من أعدائك؟ فقال: لأني أقدر على الاحتراس من عدّوي، ولا أقدر على ذلك من صديقي.

وحُكي عن **حافرناط** أنه قال لتلاميذه: مَنْ لم يُضَـمِّر نفسه في مضمار الرياضات، سُبق إلى غاية الخيرات.

وقيل لبعضهم[2]: ما الذي كثَّر شانئيك؟ قال: تركُ الأُنس بمودّتهم. فقيل له: ما الذي أوحشك من الناس؟ قال: ذاك بعد اختبارهم. قيل له: ما أصبرك على عيب الناس إيّاك؟ قال: لأنا استوينا في العيوب/فأنا عندهم كهُم عندي. [٥٨أ]

قيل له: لِمَ لا تحب صحبة الإخوان؟ فقال: لأني لا أحب صحبتهم ولم أرْضَ عشرتهم، فأنا مستوحش منهم.

وقيل له[3]: ما لفلانٍ يكثر صحبة السلطان؟ فقال: لأن هِمّته كبرت في الآثام.

قيل له: فما غايتك التي تنحو إليها؟ قال: التحرُّز من الجهّال.

وقيل لسقلبيوس: ما أملك فلانٌ لنفسه! < فقال: > ذاً لا تصرعه شهوته.

وقيل لسقلبيوس: إن فلاناً له هِمّة. قال: إذاً لا يرضى بدون الجنّة.

وقيل لفيقرو < س > : إن فلاناً يفهم. قال: إنّا لنكتفي بأدنى علمه.

---

(١) في الترجمة العبرية: تنافسن. وقد وجدنا أنه لا فائدة من مراجعة الترجمة العبرية فيما يتصل بهذه الأسماء.

(٢) في الهامش: هو نكافروس.

(٣) في الهامش: لارسطبس.

وقيل لاياردقو < س > : ما لفلان أعرض عنك؟ فقال: ما أشبه إقباله بإدباره! قيل له: إنه يتوعّدك. قال: مَنْ زعم أنه يضرّني فلينفع نفسه.

وقيل لفيلاسبيس[1] : ما المروءة؟ فقال: ألّا تعمل في السرّ شيئاً تستحيي منه في العلانية.

وقيل لبكر[1] سرجس: أي شيء لا يَسَعك تركه؟ فقال: ألا تدعوني رغبة في الجهل، ولا زهادة في العلم، ولا استحياء في التعلّم.

وقيل لإيرونيقس[1]: ما لذة الأنفس؟ فقال: مطالعة نسيم الحياة الدائمة التي تطمئن إليها النفوس، وترتاح نحوها القلوب، والوصول إلى حقائق الغيوب بضمائر الصدور، والمعاينة بالأفكار لسرائر الأسرار.

وسئل ارغاسانس: أيّ العلوم ينبغي أن يعلّمها الصبيان؟ فقال: العلوم التي إذا شاخوا سَمُج بهم ألا يحسنوها.

[٥٨ب] وقال إيتاغورس: لا ينبغي لواحدٍ/منكم أن يُقدّم أمور الحكمة بين يدي كسلان، لأن البهيمة إنما تحسُّ من الذهب والفضة بثقلهما، ولا تحسُّ بنفاستهما. وكذلك الكسلان إنما يحسُّ من أمور الحكمة بثقل التعب عليه منها، ولا يحسّ بسياستها.

< قال > سوس: مَن عَلِم أنه يموت، فلا يغتمّ من صعبٍ يعرض له، لأنه لا شيء أصعب من الموت. فما كان دونه فلا يغتمّ به، إذاً الموت لا بُدّ منه.

وقال[2] < > لمون لتلميذ له: إن تهيّأ لك البلوغ في العلم من تلقاء نفسك مبلغ القدماء، فينبغي لك أن تستغني بغناهم لأنهم خلّفوا لك

(١) في الصلب: وقيل له. وفي الهامش ما أثبتنا.

(٢) ص: وقال بعضهم، وما أثبتنا في الهامش.

خزائن العلم في كتبهم، فافتحها وتدبّرها، وأغنِ نفسك بها ولا تكن كأعمى في يده جوهرةٌ وهو لا يدري: أجيّدةٌ هي أم رديئة.

ومدح رجلٌ < > رس على زهده في المال. فقال: وما حاجتي إلى شيءٍ البحث[1] يأتي به، واللؤم يحفظه، والنفقة تبيده.

< وقال > رش: العمى خيرٌ من الجهل، لأن أشدّ ما تخاف من العمى التردّي في هوّة، وأهون ما تخاف من الجهل الوقوع في الموت.

وقيل لفيلن[2] الفيلسوف: بأي شيء حظيت من الحكمة؟ فقال: بأني أفعل ما يجب عليَّ اختياراً له، لا بإكراه الشريعة.

< وقال > ديمقراط: أشدّ الأشياء عالِمٌ يجري عليه حُكْمُ جاهلٍ[3].

---

(١) كذا في ص ، وربما كان صوابها: البخت.

(٢) Philon ؟! وقد ورد هذا القول في «مختار الحكم» ص٢٩٨ .

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٩٨ .

مكاتبات الحكماء وأجوبتهم

[٥٩أ] /كتب حكيمٌ إلى حكيم: إني سائلك عن ثلاثة أشياء، إن أجبت عنها تلمذت لك. فكتب إليه: سَلْ، وبالله التوفيق. فقال: أيّ الناس أولى بالرحمة؟ ومتى تضيع أمور الناس؟ وبمَ تُتلقى نعمة الله عز وجل؟ فأجابه: أَوْلىٰ الناس بالرحمة ثلاثة: البَرّ يكون في سلطان العاجز فهو الدهر حزينٌ لما يرى ويسمع، والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهرَ متعبٌ مغموم، والكريم يحتاج إلى اللئيم فهو الدهْرَ له خاضع.

وتضيع أمور الناس إذا كان الرأي عند مَنْ لا يقبله، والسلاحُ عند مَنْ لا يستعمله، والمال عند مَن لا ينفعه.

وتتلقى نعمة الله بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته.

قال: فأقبل ذلك الحكيم فتتلمذ له حتى مات.

وكتب حكيم إلى آخر يشكو إليه دهره. فأجابه: إنه ليس من أحدٍ أنصفه زمانه فتصرّفت به الحال حسب استحقاقه. وإنك لا ترى الناس إلّا أحد رجلين: إمّا متقدم أخّره حظّه، أو متأخر قدمه حظّه. فارْضَ بالحال التي أنت عليها، وإن كانت دون أملك واستحقاقك اختياراً، وإلا رضيت به اضطراراً.

وكتب مَلِك هَجَر[1] إلى بعض الحكماء أن اكتب إليّ بأشياء انتفع بها وأؤجر [عليها]. فكتب إليه:

---

(١) كذا مشكولة في المخطوط ص .

أوفق الأمور ترك الفضول، وقلة السقط. أرفَعُ الصواب وأصلح المعيشة استصلاح المال والتقدير، فإن التبذير مفتاح الفقر. ومن العجز والتواني نتجَت الهلكة. أحوج الناس إلى الغنى مَنْ لا يصلحه غيره. في المشورة صلاح الرعية. رضا الناس غايةٌ لا تدرك، فلا تكره سخط مَنْ رضاه الجبور، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

* * *

وكتب رجل إلى حكيم يشكو إليه تعذّر الأمور عليه. فأجابه: [٥٩ب]

يا أخي، إنك لن تنال ما تحب حتى تصبر على كثيرٍ مما تكره. ولن تنجو مما تكره حتى تصبر عن كثير مما تحب. والسلام!

* * *

كتب حكيم إلى آخر:

قد أسمعك الداعي، وأعذر فيك الطالب، وانتهى الأمر إلى الرجاء ولا أحد أعظم رزّيةً مِمّن ضيّع اليقين وأخطأه الأمل.

< وكتب حكيم إلى حكيم > آخر: أما بعد! فإن الله قد حفّ الدنيا بالشهوات ثم ملأها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤذيات، وحرامها بالتباعات والعقوبات، وحلاوتها بالمرارات.

آداب الفيلسوف هاذرجيس* المعلّم

بسم الله الرحمن الرحيم، وليّ الحكمة، ومنتهى الإنعام والرحمة، وغاية الطَّوْل [٦٠أ] والإحسان، الواحد بكل مكان/الذي جاز بالخير تفضيله، وجعل الشكر سبب الزيادة من عطاياه ومواهبه، والكفر تمحيقاً لرزقه ومِنَنه. أنا هاذرجيس. وكان عظيم ما خصّني الله به من نعمة، مع الذي أسعدني به من خدمة الملك، والتحرّم بمناصحته، الحظ الجزيل الذي أنا فيه، والدرجة الرفيعة التي سما بي إليها، وتوفيقه إيّاي لحب الأدب واقتنائه، والرغبة في العلم واعتقاده، والانقطاع بالمودّة والهوى إلى أهله والتعظيم لحمَلَته وأئمته. وإنه لما كان أعظم الأشياء موقعاً عند الملوك وبعض السوقة[1] منزلة الأدب والعلم، وكان ما سواهما من ذخائر الدنيا وعُقْرها رهائن تَلَف، وودائع فناء، وكان كثرة العلم وذخيرته هو الذي يطول به استمتاع صاحبه وتعظم به مسرّته ما لا يبلي على شدّة الاستعمال جِدّته، ولا ينفد على كثرة الإنفاق، وكنتُ من الرغبة في العلم واقتباس الأدب، والحالِ في الدين والمنزلة على ما أنا عليه من ذلك؛ وكان من شكر العالِم على علمه بذله إياه لمن يستحقه، والعُذرُ منقطعاً عنه في أمانة القلب ودِقّته، بعثني[2] على ذلك أن قيّدتُ في كتابي هذا [٦٠ب] كلاماً وحكمة كنت اعتَقدتها عن رجالٍ/من أئمة الدين وحَمَلة الأدب، فهو عوني على جِلاء الفكر وعمارة القلوب. وبادرت بتقييده خشية الهَرَم ولا أمان معه من النسيان. ورجوت اكتساب الخير لنفسي في بقائي وبعد وفاتي. أما الذي، في

(*) ورد اسمه في «مختار الحكم» ص٢٧٩ : مهادرجيس.

(١) ص :السوق.

(٢) الصواب أن يقول: بعثني ذلك على أن...

البقاء منه فاستيجاب الفضل واسمه. وأما الذي في الفناء، فما يصل إلى روحي من بركة الدعاء بالخير. وكان عندي ظلماً فاحشاً وخيانة عظيمة إضاعتي إياه وتركي تثميره: أما الظلم لو فعلته فلخاصّة نفسي في حرمانها؛ وأما الخيانة فلطبقةٍ من الناس وإهمالِ ما يلزمني لهم من التقويم والتسديد، وتركي الرغبة لهم فيما رغبت فيه من ذلك لنفسي، وما أحببت من وصول النفع به إليَّ مِمَّن قرأه من خاص وعام، ومَلِك وسوقة، وتدبّره على جمعه وتأليفه. وأحببتُ أن يكون لي في ذلك عند مَنْ وصل إليه كتابي هذا أبين العُذْر.

قال[1]: أمران يستصلح بهما المرءُ دنياه: أدبٌ يُقَوِّم به نفسه، واجتهادٌ تصلح معه معيشته. وأمران يحتاجهما المرء لمعاده: عقلٌ يعرف به حظّه، ونزاهة يقهر بها شرهه.

وقال[2]: أولىٰ الأمور من العاقل قَصْدٌ يستجمع له به حظّ الأولى والآخرة./وقال: مَنْ حَسُن حَمْله النِّعَم، اكتسب بالشكر الزيادة. [٦١أ]

وقال[3]: استوجَبَ الشكرَ من رَحُبَ ذَرْعه، وقهر حلْمُه غضبَه.

وقال[4] : اعصِ هواك ولو فيما تعتقد عاجلاً، وإن أرضاك.

وقال[5] : الصمت مع فقد الخطأ في حينه أفضلُ من المنطق المصيب في غير أوانه.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٠.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٠.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

(٤) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

(٥) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

وقال[1] : كفاك من عقلك ما أوضح سبيل رُشْدك من غَيّك.

وقال[1]: لا عائدة أعظم على صاحبها حسرةً من نعمةٍ أسديت إلى غير ذي حسب ولا مروءة.

أولى[1] الأشياء بالصون والتكرمة علمٌ استجمع به حظ الدنيا والآخرة.

خير الكنوز والذخائر غناءً ما جعله العاقل وقاية لنفسه، واكتسب حُسْن السماع ببذله.

لا يحمد[1] العاقل من السلطان والولاية إلّا ما كسبه: لسانَ الصدق وجميل الأحدوثة.

مَنْ[2] جاد لك بمودّته، فقد جعلك عديل نفسه.

بالعقل النافذ يعرف المرءُ رُشْده، وباستبانته إياه يدرك حظّه. وكما أن الإنسان لا يستنفد جميع نور الشمس بصرُه، كذلك لا تحيط صفة الواصف بفقه ذي الأدب الصالح.

وقال: الغِنى نزاهة النفس، ومِلْك الهوى. وخير الولاة مَنْ عَدَلَ رعيته بنفسه، فعمل باستصلاحهم عمله في ما فيه صلاحُ بدنه، ولم يبلغ/لهم في العنف [٦١ب] منزلة تحمله على الندم في أمره والبَرَم بولايته، ولا حال إهمالٍ يدعوهم إلى الاستخفاف بأمره. وظهور الهيبة من الولاة حَسْمٌ لبوائق الأشرار والبغاة.

وقال: أحقّ الناس بدوام السلطان والولاية أبسطهم بالعدل في الرعية وأخفّهم عليها كَلّاً ومؤونة. وكما أن البيان يُجْلى عن الشبهة كذلك المشورة مُذهِبَة

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

للعمى والحيرة.

وقال[1]: مَنْ حَسنت نيّته فقد استقامت طريقته. ومَنْ لانت كلمته وجبت محبته.

وقال[1]: خير ما استثمرت من عُرْفك ما ابتدأت به من غير مسألة.

وقال[2]: كم مِنْ أدبٍ قد أُهمِل بسوء صيانته، فكان جالب حتفٍ على صاحبه.

جِماع[2] ما في الدنيا من مكاسب المسرّة اعتقاد مودة أهل الدين والمروءة.

مَنْ بالبرّ كانت مودّته، دامت في الناس فضيلته.

أحق أهل الإنعام من العامّة بطول العمر مَنْ لم يضرب معه فيه بسهم المشاركة.

وقال: عدم جوامع الحزم أفضل من عجزٍ معه غُنْمٌ ونفع.

وقال[2]: لا يوجب العقل صدق المحبة إلّا لأهل الوفاء.

وقال: إنما يثمر المعادُ بحظٍ مِنْ زادٍ.

وقال: مِلاك العقل تجربةٌ إلى بيان معرفةٍ، وعشرة أدبٍ إلى منزلة ثقة.

وقال: من أعلام/الحق اعتقاد الرأي. [٦٢أ]

وقال: من مواقع الفحش مفارقة الثقة، وترك الأُنس بذوي الرأي وقصد المشورة.

استكمل البرَّ مَنْ برّه بغيرِ اكتساب رغبةٍ، ولا ما يدفع به محذور رهبة.

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨١.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٢.

حقيقٌ من الناس بحُسْن اللقاء مَنْ عَظُمت رغبته في اكتساب البرّ والوفاء.

ليس أحدٌ أبعد من الخير واكتسابه مِمّن لم يعرف طعم حلاوة إخاء الوفاء وفضل منزلته.

دُمْ في الأُثرة والمعزة لمن حباك ودّه على ذوي قرابته. وانظر إلى عدوّك بغير[1] شنآن وبغْضة. واستصلح نفسك بعقلك. واجعل أدبك بمنزلة مرآة تدرك بها مَا انتشر من أمرك.

الطُف لمسالمة عدوّك، وإن كنت واثقاً بكَيْدك وقهرك.

وقال: شدّة الحذر وترك الغِرّة هما جِماع ما يَسْلم به الحازمُ من مواقع النكبة.

حلية المروءة صون المرء نفسَه وقمعه هواه وشهوته. وثمرتها ما يكتسب من حُسْن الثناء وفضل المحبة.

لم يترك مِنْ جهده من تعرّض في خطّه بكرهه.

وقال: كما أن آفة النجدة عدم الرؤية، كذلك آفة العلم فَقْدُ الحلم والمروءة.

إن[2] التماس ما لا يُدْرَك عناءٌ ومشقةٌ، وكذلك تقويم الجاهل توهين للعقل والمروءة.

[٦٢ب] لا يُحمَد من حسن المخالفة إلّا ما كان/منها غير موازنة.

---

(١) في الهامش: بعين.

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٢.

من رجا استثمار جودك بحُسن ما يخلفك بغيره، فاجعل اليأس والحرمان ثمرةً لسعيه.

استحق[1] منك القطيعة من ضايقك في حَضّه بالنصيحة، ومَنْ تمسّك منك بحرمة المعرفة فاضرب له بسهمٍ مطلوب المنفعة.

كما[2] أن الأدب والعلم أسُّ السعادة، كذلك الحِلْم والتواضع جِماع البرّ، وسببٌ لدرك حُسْن المنزلة.

السعيد[2] مَنْ قمع بالصبر شهوته، ودبّر بالحزم عزمه.

من[3] ساءت ظنونه، نغّص معيشته، وعظمت مصيبته.

كما أن توليد المصباح سطوعُ ضوئه، كذلك الأدب[4] ينفي الغمّ والشكوى عن أهله.

لا[3] شيء أبلغ لبقاء النعمة مِنْ صونها وترك الخيلاء فيها.

أكمل[3] الناس عقلاً أغلبُهم للهوى، وأقهرهم للشهوة.

كرم الحسب عونٌ على تثمير الأدب.

ومع حفظ العهد يزكو قليل الود.

أسلمُ الناس مِنْ دنس العيوب أبعدُهم من سوء ما تنطوي عليه القلوب.

استحق[4] اسم اللؤم والخيانة مَنْ جمع إلى قِلّة الشكر على النعمة الجحودَ

---

(١) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٢ .

(٢) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٢.

(٣) ورد في «مختار الحكم» ص٢٨٣.

(٤) ص : ينفى.

لها والمكافأة عليها.

من[1] اقتصر على العدل في مطلبه، كان حقيقاً ألا يُحْرَم الفَلج[2] من عدوه.

---

(١) في «مختار الحكم» ص٢٨٣ .

(٢) الفلج: الانتصار.

آداب فلاسفة الجنّ

وما نطقوا به بين يدي سليمان بن/داود [٦٣أ]

ــ عليهما السلام ــ ودوّنه في حكمةٍ مَنْ بعده

ذُكِر لسليمان بن داود ــ عليهما السلام ــ أن في جزيرة من جزائر البحر حكماء من الجن يتكلمون بالحكمة. فأحب سليمان ــ عليه السلام ــ أن يسمع ذلك منهم. فأمر الريح الرخاء فحملته حتى حطّته في تلك الجزيرة. فاجتمعت إليه الجن. فسألهم أن يذكر كل واحد منهم ما يحسن من الحكمة. فتكلم كل واحدٍ بكلمةٍ حفظها سليمان عليه السلام، وأثبتها في كتاب حكمته. وكان عدد مَنْ اجتمع إليه من حكماء الجن مائة وعشرة حكماء.

فابتدأ **الأول** فقال: المقادير تريك ما لا يخطر ببالك.

من ضيّعه الأقربُ أتاح الله له الأبعد.

لكل امرىءٍ في يديه شـغُلٌ لو عقل.

إنما يُطلب العلم ليُعْلم، ليس ليُجْهل.

إذا حدّثك أخوك فاستمع منه.

الحذر لا يدفع واقعَ القدر.

أَجْمِل في الطلب، فإنما لك حَظُّك.

مَنْ ترك السؤال غَرِق في الجهل.

الدليل على أن ما في يديك ليس لك أنه كان لغيرك فصار لك.

من جعل هَمّه واحداً كُفِي سائر الهموم.

لا بد للمسافر أن ينتهي إلى الغائب.

ليس بعد الوِرْد إلّا الصَّـدَر.

عند الغاية يُعْرف السابق.

[٦٣ب] أفضل/الزاد ما يزوّد ليوم المعاد.

إنما يحظى في القيامة مَنْ نال المُنى.

للمنايا علل.

الفحل يحمي شوله ونفسه.

صغير الشرّ يوشك أن يكبر.

ليس منزل الضيف عرين الأسد الجائع.

عواقب المكاره محمودة.

لا تبلغ الغايات بالأماني.

الضيف يَحْمَدُ أو يَذُمّ، فاحذره.

زاد المُعْدِم عتيد.

إذا أخلقت وجهك لم تجد من يجدّده لك.

مَنْ أكثرَ الفكرَ اعتبر.

ليس منك مَنْ غَشّـك.

حميمك مَنْ ودّك.

عند الحوادث تعرف أخاك.

كم شاهدٍ لك لا ينطق!

ما على ذي عقلٍ ضيعةٌ في أحواله.

ضيّع مَنْ استودع الأحمق.

ما داويت الأحمق بمثل الإعراض عنه.

لا تعتقدن وديعةً مالاً.

ما على من اجْتهد في رأيه عتَبْ.

الرأي أن تملك إمضاءه.

الصنيعة تربيها فتنمىٰ.

القلب يبصر ما يعمى عنه البصر.

نعم الجُنّة المال في يد الإنسان.

المال يستر القبيح.

المال يُكْسِب الحسنة.

مَنْ رَبّ المعروف بمثله لم يُضَيّع.

مَنْ استرعى غيرَ الأمين لم يَلُمْ إلّا نفسه.

اصمُتْ تَغْنَم، أو تكلم بحكمةٍ تَسْلَم.

خُذْ ما أعطيت من العافية بشكر.

لا تتكلّف/ما قد كفيت. [٦٤أ]

لا تضيّع ما وليت.

معاداة العاقل خيرٌ من مصادقة الأحمق.

معاداة الحليم أقل ضرراً عليك من مودة الجاهل.

من يَقْرُب من الشرّ لم يسلم منه.

أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العلم.

صُنْعك لأخيك حاجةً أجملُ بك من مَطْله بها.

ليس العالم الذي يعلم الخير من الشرّ، ولكنه الذي يعلم خير الشر.

نِعْم وزير العلم الحلمُ.

نعم وزير الحلم الرفق.

المزاح يُمْرِض القلب وينبت النفاق فيه.

إياك وما تريد أن تعتذر منه!

الحليم يُعْرَف عند الغضب.

الزهد في الدنيا راحة القلب.

حُبّك الشيء يُعْمي ويُصمّ.

لا تَشَفّعن بكذاب: فإنه يقرّب عليك البعيد، ويسهّل لك الوعر.

لا تجعل شفيعك إلى أحدٍ مَن له عنده طِعمة[1]، فإنه لا يؤثرك على طِعْمته.

لا تشفّعن بأحمق، فإنه يجهد لك نفسه ولا يبلغ رضاك.

العيال سُوسُ المال.

جهد البلاء كثرة العيال وقلّة المال.

عزّ العاقل غناه عن الناس.

من قنع شَبع، ومن طمع ضَيَّع

[٦٤ب] /مَنْ صان وجهه عن المسألة حفظ ماءه.

---

(١) طعمة: حاجة يطمع في تحصيلها منه.

من تكلّف أمراً بغير علمٍ أعياه الطلب.

كاد الفقر يكون كفراً.

[كادت الحاجة تكون كفراً][1].

الحاجة: الموتُ الأكبر.

فَوْت الحاجة خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها.

من حق القرابة أن تفرشه معروفك، وتكفَّ عنه أذاك. ومن حقه أن تصله إذا قطعك، وتعطيه إذا حرمك.

لا خير في البرّ إذا اقتضى.

البلاء موكل بالمنطق.

من هرب من شيء وقع فيه.

مَنْ أكثَرَ مِنْ شيءٍ عُرِف به.

مَنْ قال في الناس قالوا فيه.

مَنْ عاب الناس بما فيه عابوه بما فيهم[2].

النفاق في الإنسان أخلاق.

من أساء خلقه عَذّب نفسه.

احذر الأمين، ولا تَئْس الخائن، فإن القلوب بيد غيرك.

لا تأنس بمن يضحك في وجهك.

من اقتصد في الغنى والفقر، حَمِد عاقبة أمره.

(١) ورد في الهامش، ونقترح حذفه.

(٢) في الهامش: من عاب الناس بما فيهم، عابوه بما فيه.

من لم يَنَلْ حاجته من الأدنى، أبعد النُّجعة إلى الأقصى.

عند الرهان يُعْرَف المضمار.

صاحب الحظوة غداً مَنْ بَلَغ المدى.

أفصحُ الإرغاء باللبن.

قد أشرق الصبح لذي عينين.

كل غيرة رجلٍ إلى الخير داعية.

[٦٥أ] ما استبقاك من عَرّضك/للأسد.

لا عَفْو إلّا لذي قدرة.

رُبّ محتقبٍ حمداً بلا مرزئة.

زَلّة الأصيل على قدر أصالته.

الصريمة لذي العزيمة.

زاد المعدم عتيد[١].

لا يألم الذمَ مَنْ هان عليه عِرْضه.

الناس تحت يدك ما رجوك.

ما نَظَرَ لامرىءٍ مِثْلُ نفسه.

قضى لك إحسانك حمداً، أو ذمّاً.

إنما لك من مالك ما أمضيته لسبيله في حياتك.

الضيعة: المرضعة، والمدينة: الوالدة.

لا صنيعة إلا عند ذي رويّة.

---

(١) ورد من قبلُ ص١٥٨، س١٤.

[٦٥ب]

الذئب لا يُسْترعى[1].

جلَّ في عينك مَنْ استغنى عنك.

رُبّ حَسَبٍ آفته الفقر.

الغِنَى حَسَبُ مَنْ لا حسب له.

يدك منك، وإن كانت شلّاء.

عيبك مستور ما ساعدك جَدّك.

ما يبالي الصدوقُ مَنْ كذب.

فلما فرغوا من كلامهم، أثبت سليمان ـ ﷺ ! ـ جميع ذلك في حكمته، وعاد إلى موضعه.

][تمّ الكتاب بحمد الله وحُسْن عونه، في ذي قعدة سنة أربع وتسعين وخمس مائة. وصلى الله على محمد، البشير النذير، وعلى آله الطاهرين الطيبين وشرّف وكرّم][.

][وجدت في الكتاب المنتسخ منه هذا الكتاب: تم الكتاب بحمد الله من اختيار... ... ...][

---

(١) أي: لا يطلب منه أن يكون راعياً.

فهرس الأعلام

فهرس الكتاب

صفحة

«آداب الفلاسفة»

لحنين بن إسحق

اختصار محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري



HUNAIN IBN ISHÂQ

Âdâb al-Falâsifa

(SENTENCES DES PHILOSOPHES)

Abréviation par

Moham. Ben Alie Ben Ibrahim

EDITION CRITIQUE, NOTES ET INTRODUCTION

Par

ABDURRAHMAN BADAWI

Publications de l'Institut des Manuscrits Arabes
KOWEIT B.P. 26897 Safat
1985

rganisation De La Ligue Arab Pour
ducation La Culture Et Les Sciences